سطوع البدر
بفضائل ليلة القدر

تأليف

إبراهيم بن عبد الله موسى الحازمي
عفا الله عنه وسدد خطاه

تقديم

الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين

الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ

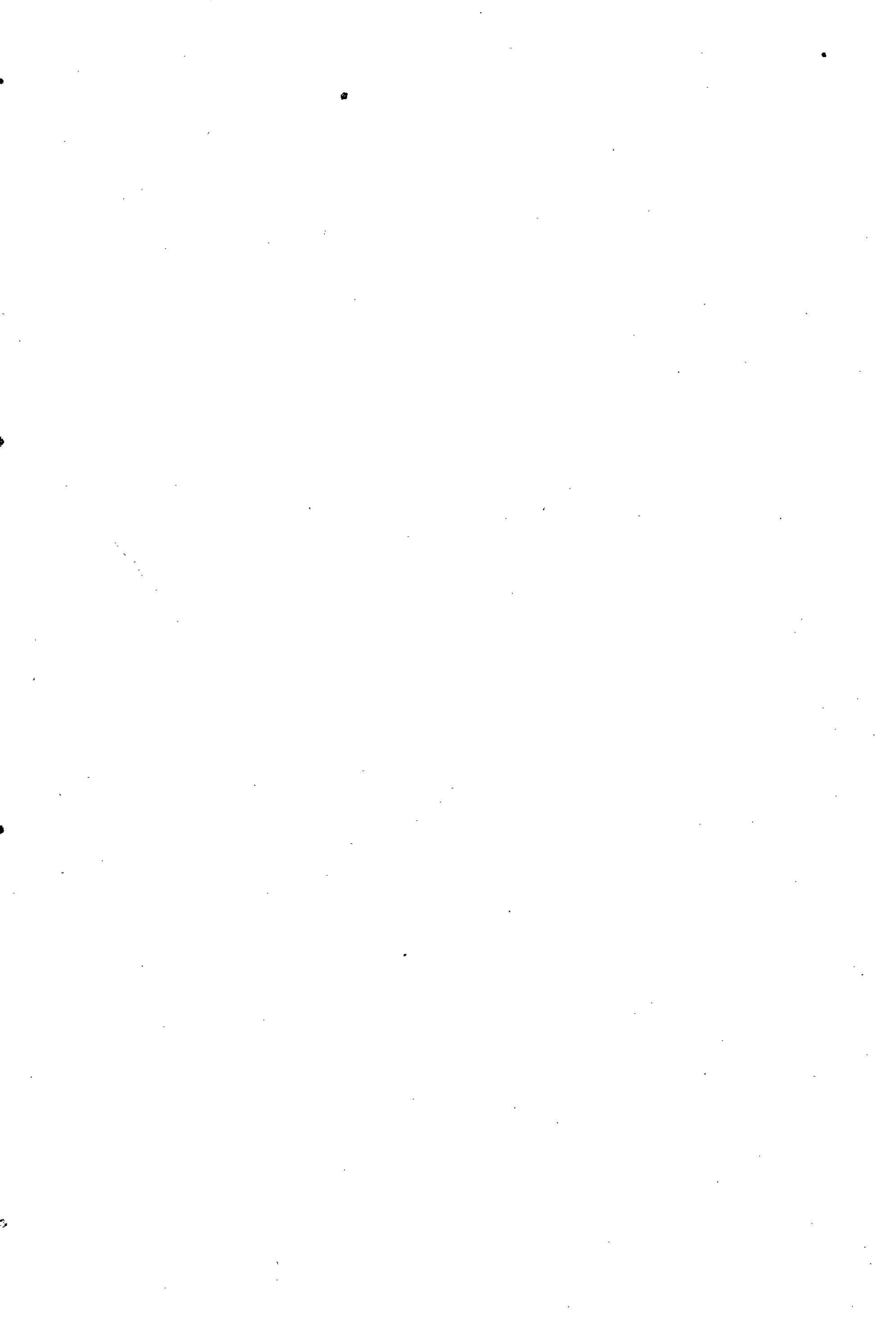


تقديم الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله الأولين والآخرين، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الصادق الأمين، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن فضل ربنا سبحانه على هذه الأمة عظيم، وإنعامه علينا جسيم، فقد أرسل إلينا أفضل رسله، وأنزل علينا أشرف كتبه، وجعلنا من خير أمة أخرجت للناس، كما فضل هذه الأمة بكثرة الثواب، ومضاعفة الحسنات، وتكفير الخطايا، وجعل لها مواسم زمانية تغتنم فيها الأعمال الخيرية، ويزيد الله فيها أجر العاملين، وأشهر هذه المواسم ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، والتي أنزل الله فيها هذا القرآن الكريم، وأخبر نبيه صلى الله عليه وسلم بفضل هذه الليلة، وثواب العمل فيها، لكن من حكمته تعالى أن أخفى عينها في شهر رمضان لحكمة عظيمة، كما أخفى ساعة الإجابة في يوم الجمعة، لكي يجتهد العباد في عمل الحسنات والخيرات، ويكثروا من الصالحات رجاء مصادفتها، وقد تصفحت هذه الرسالة التي كتبها الأخ في الله إبراهيم بن عبد الله الحازمي، وفقه الله وجزاه خيرا، فوجدتها وافية كافية فيما قيل في هذه الليلة، وما ورد فيها وكل ما يتعلق بها، ولا أعلم من كتب فيها قبله بهذا التوسع والاستيفاء، حيث أنه شرع لطلب هذه الليلة، وتكلم أيضا على الدعاء بشيء من التوسع والبسط، حيث أن تلك الليلة موسم للدعاء ومظنة لقبوله، كما تعرض أيضا للاعتكاف والعمل بهذه التعاليم في الأدعية وآدابها ومواسمها، وفضائل هذه المواسم، واغتنام الأوقات الفاضلة، والاعتناء بأحوال السلف، وما كان منهم من الحرص والاجتهاد في عمل الخير، وأنا أنصح المسلمين بقراءة هذه الرسالة للاستفادة، ثم نسأل الله أن يقبل بقلوب العباد إلى عبادته، وأن يزيدهم من فضله وكرمه، وأن يعفو عن أجرامهم، ويتقبل منهم الحسنات، ويرفع لهم الدرجات، كما نسأل الله أن يجزي الكاتب والناشر أفضل الجزاء، والله أعلم، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين



بســم الله الرحمــن الرحيــم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله ﷺ .

وبعــد : – فإن ليلة القدر ليلة عظيمة يُفْتح فيها الباب ، ويقرّب فيها الأحباب . ويُسْمَع الخطابُ ويردُ الجواب . ويكتَبُ للعاملين فيها عظيمُ الأجر . ليلةُ القدر خيرٌ من ألف شهر . ومن نعمة الله على عباده أن منّ عليهم بهذه الليلة الكريمة الشريفة التي أشاد بفضلها في كتابه الكريم فقال تعالى : ﴿ **إنّا أنْزَلناهُ في لَيْلَةِ القَدْرِ . وما أدْرَاكَ ما لَيْلَةُ القدْر لَيْلَةُ القَدْر خَيرٌ من ألف شهْر . تَنَزّلُ المَلَائِكَةُ والرُّوحُ فيها بإذْنِ رَبِّهم من كلّ أمرٍ سلامٌ هي حَتى مطْلَع الفَجر** ﴾ . [سورة القدر : ١–٥]

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ **إنّا أنْزَلنَاهُ في لَيْلةٍ مُبَارَكَة إنّا كُنّا مُنْذِرِين . فِيها يُفْرَقُ كُلَ أمرٍ حَكِيم . أمراً من عندنا إنَّا كُنَّا مُرْسِلِيْن** ﴾ [سورة الدخان : ٢–٥]

فقد وصفها سبحانه بأنها مباركة لكثرة خيرها وبركتها وفضلها ، ومن بركتها أنّ هذا القرآن المبارك أُنْزل فيها ووصفها سبحانه بأنه يِفْرقُ فيها كل أمر حكيم يعني يفصل من اللوح المحفوظ إلى الكتبة ما هو كائنٌ من أمر الله سبحانه في تلك السنة من الأرزاق والآجال والخير والشرِّ وغير ذلك من كلّ أمْرٍ حكيم من أوامر الله المحكمة المتقنة .

ومن فضائل ليلة القدر ما أخبر به الصحابي الجليل أبو هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال :

« من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفِرَ لهُ ما تقدّم من ذنبه وفي رواية وما تأخر »[1] .

من أجل هذه الفضائل وغيرها مما سيأتى ذكرها فقد استخرت الله سبحانه وتعالى في أن أكتب مؤلفاً في هذه الليلة العظيمة أعني ليلة القدر وأتناول فيه ما يتعلقُ بهذه الليلة وفضلها وشرفها وأهميتها وغير ذلك مما ستراه في هذا الكتاب . واسميته :

سطوع البدر بفضائل ليلة القدر .

وقد قسمت الكتاب على بابين وإحدى وعشرين فصلاً وذلك على النحو التالى :

---

(١) سيأتي تخريجه في ص : ٤٩ .

الباب الاول : ويتضمن بعد المقدمة على إحدى عشر فصلاً :

الفصل الأول : تعريف القدر .

الفصل الثاني : سبب تسمية ليلة القدر بهذا الإسم .

الفصل الثالث : تفسير سورة القدر .

الفصل الرابع : كيفية إنزال القرآن .

الفصل الخامس : تنزلات القرآن .

الفصل السادس : كيفية أخذ جبريل للقرآن .

الفصل السابع : سبب نزول سورة القدر .

الفصل الثامن : فضل ليلة القدر .

الفصل التاسع : سبب هبتها لهذه الأمة .

الفصل العاشر : إختصاصها لهذه الأمة .

الفصل الحادي عشر : ليلة القدر في رمضان وأدلة ذلك .

الباب الثاني : ويشتمل على عشرة فصول :

الفصل الأول : أقوال العلماء ومذاهبهم في ليلة القدر . ومناقشة كل قول .

الفصل الثاني : الراجح من الأقوال في ليلة القدر .

الفصل الثالث : الإعتكاف .

الفصل الرابع : الإغتسال لليلة القدر .

الفصل الخامس : وقتها وكيفية إدراك ليلة القدر .

الفصل السادس : من الذي ينال فضل ليلة القدر .

الفصل السابـع : السر في إخفاء ليلة القدر .

الفصل الثامـن : رؤية ليلة القدر .

الفصل التاسـع : علامات ليلة القدر .

الفصل العاشـر : فضل الدعاء في ليلتها ، ثم الخاتمة .

والله تعالى المسئول أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ومقرباً إليه وإلى داره دار السلام والنعيم المقيم وأن ينفعنا به وعباده المؤمنين وأن يوفقنا لما يحب ويرضى ويختم لنا بخير في عافية فإنه أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين ، وهذا أوان الشروع فيما أردناه والله المستعان وعليه التكلان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

الرياض : في ١٤١٠/٦/٢٩ هـ .
من شهر جمادي الآخرة

وكتب : إبراهيم بن عبد الله موسى الحازمي
عفا الله عنه وسدد خطاه وعامله بلطفه . آمين

الفصـل الأول

تعريف القـــدر :

بما أن الكلام عن ليلة القدر فلابد من تعريف القدر .

قال ابن منظور في لسان العرب ٥/٧٤ :

القَـدَرُ: القَضَاء المُوفّقُ. يقال: قدّرَ الإله كذا تقديراً، وإذا وافق الشيء الشيء قلت: جاءه قَدَرُهُ. قَال ابن سيده: القَدْرُ والقَدَرُ القضاء والحُكم وهو ما يقدّره الله عز وجل من القضاء ويحكم به من الأمور . قال الله عز وجل :

﴿ إنّا أنزلناه في ليلة القَدْر ﴾

أي الحُكْم . وأنشد الأخفش لهُدْبَة بن خَشْرَم :

ألا يا لَقَوْمـي للنـــوائب القَـــدْرِ !

وللأمْرِ يأتي المرْءَ من حيثُ لا يَدْري !

وقوله تعالى :

﴿ ليلةُ القَدْر خير من ألف شهر ﴾ .

أي ألف شهر ليس فيها ليلة القدر .

والقَـدَرُ : كالقَدْرِ ، وجمعُها جميعاً أقْدار .

وقال اللحياني : القَدَرُ الأسم ، والقَدْرُ المصدر ، وأنشد :

كُلُّ شيء حتـــى أخِــيكَ مَتــاعُ
وبقَـــــدْرٍ تَفَـــرُّقٌ واجْتِمـــــاعُ

وقال الفخر الرازي في تفسيره مفاتيح الغيب والمشتهر بالتفسير الكبير ٤٤٣/٨ .

القَدْر مصدر قدرتُ أقدر قدراً والمراد به ما يمضيه الله من الأمور . قال تعالى :

﴿ **إنا كل شيء خلقناه بقدر** ﴾

والقَدْر والقَدَر واحد . إلا أنها بالتسكين مصدر وبالفتح إسم .

قال الواحدي : القدر في اللغة بمعنى التقدير وهو جعل الشيء على مساواة غيره من غير زيادة ولا نقصان أ.هـ .

وقال العلامة محمد الشنقيطي رحمه الله ورزقنا علمه في كتابه : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن[١] . ج ٦٨٣/٤ . في تفسير قوله تعالى :

﴿ **فظن أن لن نقدر عليه** ﴾

الوجه الثاني – أن معنى ﴿ **لن نقدر عليه** ﴾ لن نقضي عليه ذلك . وعليه فهو من القدر والقضاء .

---

(١) وأعاد كلامه في هذا الجزء ٣١٩/٧ في سورة الدخان .

« وقدر » بالتخفيف تأتي بمعنى « قدر » المضعَّفة ومنه قوله تعالى :

﴿ **فالتقى الماء على أمر قد قدر** ﴾

أي قدره الله . ومنه قول الشاعر وأنشده ثعلب شاهداً لذلك :

فليست عشيات الحمى برواجع
لنا أبداً ما أورق السلم النضر
ولا عائد ذاك الزمان الذي مضى
تباركت ما تقدر يقع ولك الشكر

والعرب تقول :

قدر الله لك الخير يقدره قدراً ، كضرب يضرب ونصر ينصر ، بمعنى قدره لك تقديراً ، ومنه على أصح القولين « ليلة القدر » لأن الله يقدر فيها الأشياء ، كما قال تعالى :

﴿ **فيها يفرق كل أمر حكيم** ﴾

والقَدَر بالفتح والقدْر بالسكون : ما يقدره الله من القضاء ومنه قول هدبة بن الخشرم :

ألا يا لقومي للنوائب والقدر
وللأمر يأتي المرء من حيث لا يدري

أ.هـ

* * *



الفصل الثاني

سبب تسمية ليلة القدر بهذا الإسم

اختلف العلماء في سبب تسمية ليلة القدر بهذا الإسم على عدة وجوه :

(١) **القول الأول** : سميت بذلك لأن الله تعالى يقدر فيها الأرزاق والآجال وحوادث العام كلها ويدفع ذلك إلى الملائكة لتمتثله كما قال تعالى :

﴿ فيها يفرق كل أمر حكيم ﴾

[سورة الدخان : ٤]

وعن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله تعالى :

﴿ فيها يفرق كل أمر حكيم ﴾ .

قال : يكتب من أم الكتب في ليلة القدر ما يكون في السنة من موت وحياة ورزق ومطر وشيء حتى الحجاج يكتبون يحج فلان ويحج فلان .

رواه ابن نصر في قيام الليل ص : ٢٣١

وروى نحوه عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها ص : ٢٣١ .

وروى عبد الرزاق وغيره من المفسرين عن مجاهد وعكرمة بنحوه .

وعزاه النووي للعلماء وبه صدر كلامه فقال : قال العلماء : سميت ليلة القدر لما تكتب فيها الملائكة من الأقدار .

واعلم أيها المسلم أن تقدير الله لا يحدث في تلك الليلة ، فإنه تعالى قدر المقادير قبل أن يخلق السموات والأرض وإنما المراد إظهار تلك المقادير للملائكة في تلك الليلة بأن يكتبها في اللوح المحفوظ .

(٢) **القــول الثاني** : نقل عن الزهري رحمه الله أنه قال : ليلة القدر ليلة العظمة والشرف من قولهم لفلان قدر عند فلان أي منزلة وشرف[١] ويدل عليه قوله تعالى :

﴿ ليلة القدر خير من ألف شهر ﴾[١] .

(٣) **القــول الثالث** : سميت بذلك لأنها تكسب من أحياها قدراً عظيماً لم يكن له قبل ذلك وتزيده شرفاً عند الله تعالى[٢] .

---

(١) انظر تفسير الفخر الرازي ٨/٤٤، وشرح الصدر بذكر ليلة القدر للحافظ ولي الدين العراقي ص : ٢٠ بتحقيقي .

(٢) انظر شرح الصدر بذكر ليلة القدر ص : ٢١ .

(٤) **القـول الرابع** : لأن العمل فيها له قدر عظيم .

(٥) **القـول الخامس** : نقل عن الخليل بن أحمد أنه قال : القدر هو الضيق لأنها ليلة تضيق فيها الأرض عن الملائكة الذين ينزلون .

(٦) **القـول السادس**: سميت بذلك لأن القدر بمعنى التعظيم كقوله تعالى: ﴿ **وماقدروا الله حق قدره** ﴾. [سورة الزمر : آية ٦٧]. والمعنى : أنها ذات قدر لنزول القرآن فيها(١) .

(٧) **القـول السابع** : سميت بذلك لأن للطاعات فيها قدراً عظيماً . وثواباً جزيلاً(٢) .

(٨) **القـول الثامن**: سميت بذلك لأن من لم يكن له قدر ولا خطر يصير في هذه الليلة ذا قدر إذا أحياها(٢) .

(٩) **القـول التاسع**: سميت بذلك لأنه أنزل فيها كتاباً ذا قدر على رسول ذا قدر على أمة ذات قدر(٢) .

(١٠) **القول العاشر**: سميت بذلك لأنه ينزل فيها ملائكة ذو قدر وخطر .

(١١) **القـول الحادي عشر**: لأن الله يُنزّل فيها الخير والبركة والمغفرة .

---

(١) ذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٤/٢٥٥ .

(٢) انظر في ذلك تفسير القرطبي ٢٠/١٣٠ - ١٣١ .

القول الثاني عشر : لأن الله تعالى قدر فيها الرحمة على المؤمنين .

قال سهل : سميت بذلك لأن الله تعالى قدر فيها الرحمة على المؤمنين .

* * *

الفصل الثالث

تفسير سورة القدر

ليلة القدر ليلة عظيمة وشريفة يدل على ذلك أن الله أنزل في فضلها سورة كاملة تُتْلى إلى يوم القيامة وهي سورة القدر ولذلك فإن من المناسب أن أذكر ما قاله العلماء في تفسِيرها وبيانِها .

قال الله سبحانه وتعالى :

﴿ أنّا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر . ليلة القدر خير من ألف شهر . تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر. سلام هى حتى مطلع الفجر﴾. [سورة القدر : ١-٥].

قال المفسرون[١] : إن الضمير في أنزلناه عائد على القرآن الكريم وإن لم يتقدم ذكر لدلالة المعنى عليه كما قال تعالى : **﴿ حتى توارت بالحجاب ﴾** [سورة ص : آية ٣٢] .

ولم يتقدم للشمس ذكر ، وكقوله تعالى : **﴿ كل من**

---

(١) هذا قول جمهور العلماء ، بل إدعى الإمام الرازي في تفسيره ٨/٤٤٣ أنه إجماع المفسرين. وكذا قال العلامة الألوسي في تفسيره روح البيان وقال: ما يفيد أن هناك قولاً ضعيفاً لا يُعْتبر من أنه لجبريل عليه السلام .

عليها فان ﴾ [سورة الرحمن : آية ٢٦] ولم يتقدم للأرض ذكر[١] .

وقوله تعالى : ﴿ **إنا أنزلناه** ﴾ أي القرآن المقروء كما تقدم ، والضمير المتصل في إنا ، ونا في إنا أنزلناه مستعمل للجمع والتعظيم ، ومثلها نحن وقد اجتمعا في قوله تعالى : ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر** ﴾ والمراد بهما هنا التعظيم قطعاً لإستحالة التعدد أو إرادة معنى الجمع .

وقال الإمام الشعبى رحمه الله : إنا ابتدأنا إنزال هذا القرآن إليك في ليلة القدر .

وقال جماعة من أهل العلم والإيمان : المعنى أنزلنا هذه السورة في شأن ليلة القدر وفضلها ، فجعلوا في للسببية[٢] .

* * *

---

(١) أنظر شرح الصدر بذكر ليلة القدر للحافظ ولى الدين العراقي بتحقيقنا ص: ١٨.

(٢) المرجع السابق ص: ١٩ .

الفصـل الرابـع

كيفية إنزال القرآن

اختلف العلماء في كيفية إنزال القرآن على عدة أقوال :

القول الأول : أنه نزل إلى السماء الدنيا ليلة القدر جملة واحدة ، ثم نزل بعد ذلك منجماً في عشرين سنة أو في ثلاث وعشرين ، أو خمس وعشرين على حسب الإختلاف في مدة إقامته بمكة بعد النبوة[1] .

والقول الثانى : أنه نزل إلى السماء الدنيا في عشرين ليلة قدْرٍ من عشرين سنة ، وقيل : في ثلاث وعشرين ليلة قدْرٍ من ثلاث وعشرين سنة ، وقيل : في خمس وعشرين ليلة قدر من خمس وعشرين سنة ، في كل ليلةٍ ما يقدر الله سبحانه إنزاله فى

---

(١) انظر الأدلة فى مكثه فى مكة والمدينة في البداية والنهاية ٣/١ – ٦ وفتح البارى ٤/١ – قلت : ولم يختلفوا في أنه ﷺ مكث في المدينة عشر سنوات وإنما الخلاف في السن الذى نزل عليه الوحي ومدة بقائه في مكة وانظر المراجع التى ذكرتها آنفاً .

كلّ السنَة ، ثم ينزل بعد ذلك مُنجماً في جميع السنة على رسول الله ﷺ .

القول الثالث : أنه أُبتدِيء إنزالُه في ليلة القدر ، ثم نزل بعد ذلك منجماً في أوقات مختلفة من سائر الأوقات .

القول الرابع : أنه نزل من اللوح المحفوظ جملة واحدة ، وأن الحفظة نجمته على جبريل في عشرين ليلة وأن جبريل نجمَه على النبى ﷺ في عشرين سنة .

والقول الأول هو الصواب[1] في هذه المسألة إن شاء الله .
قال الله سبحانه : ﴿ **إنّا أنْزَلْناهُ في لَيْلَةٍ مُبارَكَةٍ** ﴾ .
[سورة الدخان]

وفي سورة القدر : ﴿ **إنّا أنْزَلْناه فى لَيْلَةِ القَدْرِ** ﴾ .

وفي سورة البقرة : ﴿ **شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذي أُنْزِلَ فيه القُرْآنُ** ﴾ .

فدلت هذه الآيات على أن القرآن أنزل في ليلة واحدة . توصف بأنها ليلة مباركة أخذاً من آية الدخان ، وتسمى ليلة القدر أخذاً من آية سورة القدر ، وهي من ليالي شهر رمضان أخذاً من آية البقرة . وأنما قلنا ذلك جمْعاً بين هذه النصوص في

---

(١) انظر فتح البارى ٤/٩ والإتقان للسيوطي ٣٩/١ .

العمل بها ، ودفعاً للتعارض فيما بينها ، ومعلوم بالأدلة القاطعة أن القرآن أنزل على النبي ﷺ مفرقاً لا في ليلة واحدة ، بل في مدى سنين عدداً . وقد جاءت الأخبار الصحيحة مُبَيِّنَة لمكان هذا النزول وأنه في بيت العزة من السماء الدنيا كما تدل الروايات الآتية :

قال الإمام النسائي رحمه الله في كتابه فضائل القرآن ص: ٥٩ أخبرنا قتيبة بن سعيد قال : ثنا ابن أبي عدي عن داوود وهو ابن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال : نزل القرآن في رمضان ليلة القَدْر ، فكان في السماء الدّنيا ، فكان إذا أراد الله أن يحدثَ شيئاً نزل ، فكان بين أوّله وآخره عشرين سنة .

قلت وإسناده صحيح وقد رواه الحاكم في مستدركه ٢/٢٢٢ وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وأقره الذهبي .

وقال الإمام النسائي رحمه الله أيضاً :

أخبرنا إسماعيل بن مسعود وقال : ثنا يزيد يعني ابن زريع – قال : ثنا داوود بن أبي هند عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : نزل القرآن جملة واحدة في ليلة القدر إلى السماء الدنيا ، فكان إذا أراد الله أن يُحدِث منه شيئاً أحدثه . إسناده صحيح ورواه أيضاً ابن نصر في قيام الليل ص ٢١٩ .

وقال أيضاً :

حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم ، قال : ثنا الفريابي عن سفيان عن الأعمش عن حسّان [هو ابن حريث] عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : فُصِل القرآن من الذّكر فوضع في بيت العزّة في السماء الدنيا فجعل جبريل عليه السلام ينزل على النبي ﷺ يُرَتله ترتيلاً ، قال سفيان : خمس آيات ، ونحوها .

وإسناده صحيح وقد صححه الحاكم في المستدرك ٢/٢٢٣ وقال : صحيح الإسناد وأقره الذهبي وحسان هو ابن حريث[1]. وقد دل على ذلك رواية الحاكم . وهو ثقة خلافاً لما قاله العلامة بدر الدين الزركشي في كتابه البرهان في علوم القرآن ١/٢٢٩ حيث قال : وحسان هو ابن الأشرس .

وأخرج ابن نصر في قيام الليل ص : ٢٢٩ .

عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : ﴿ إنّا أنزلناهُ في لَيْلة القَدْر ﴾ قال : أُنزل القرآن في ليلة القدر إلى السماء الدنيا جملة واحدة وكان بمواقع النجوم فكان الله ينزلهُ على رسوله بعضه على أثر بعض . ورواه البيهقي ٤/٣٠٦ . وأخرج ابن نصر في قيام الليل أيضاً ص : ٢٣٠ .

---

(١) وقد عملته بين معكوفين انظر في ترجمته تقريب التهذيب ١/١٦١ و٢/٤٣٢ .

عن ابن عباس رضي الله عنهما وسأله عطية بن الأسود قال : إنه وقع في قلبي الشك .

قوله تعالى : ﴿ **شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن** ﴾

[سورة البقرة]

وقوله : ﴿ **إنا أنزلناه في ليلة القدر** ﴾ .

[سورة القدر]

وقوله : ﴿ **إنا أنزلناه في ليلة مباركة** ﴾ .

[سورة الدخان]

وقد أنزل في رمضان وشوال وذي القعدة وذي الحجة والمحرم وشهري ربيع .

فقال : [يعني ابن عباس] أن الله أنزل القرآن في رمضان في ليلة القدر في ليلة مباركة جملة واحدة ، ثم أنزل بعد ذلك على مواقع النجوم رسلاً[1] في الشهور والأيام .

وفي رواية : نزل القرآن جملة من عند الله من اللوح المحفوظ إلى السفرة الكرام الكاتبين في السماء الدنيا فنجمته السفرة على جبريل عشرين سنة ونجمه جبريل على محمد ﷺ عشرين سنة وهو قوله : فلا أقسم بمواقع النجوم . يعني نجوم القرآن .

---

(١) الرِسل بالكسر الهينة والتأني فكأنه يريد أنه أنزل على مواقع النجوم مفرقاً يتلو بعضه بعضاً على تؤدة ورفق .

فهذه الأحاديث كلّها صحيحة ، كما قال ذلك الإمام السيوطي وهي أحاديث موقوفة على ابن عباس غير أن لها حكم المرفوع إلى النبي ﷺ لما هو مقرر في علم مصطلح الحديث من أنّ قول الصحابي مما لا مجال للرأي فيه ولم يُعرف قائله بالأخذ عن الإسرائيليات فله حكم الرفع .

ولا ريب أن نزول القرآن إلى بيت العزّة من أنباء الغيب التي لا تُعرف إلا من المعصوم ، وابن عباس لم يُعرف بالأخذ عن الإسرائيليات فثبت الإحتجاج بها .

وكان هذا النزول جملة واحدة في ليلة واحدة هي ليلة القدر كما علمت ، لأنه المتبادر من نصوص الآيات الثلاث السابقة ، وللتنصيص على ذلك في الأحاديث التي عرضناها عليك قبل قليل . بل ذكر السيوطي أن القرطبي نقل حكاية الإجماع على نزول القرآن جملة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزّة في السماء الدنيا[١] .

* * *

(١) انظر مناهل العرفان في علوم القرآن للشيخ محمد الزرقاني ٤٥/١ .

الفصل الخامس

« تنزلات القرآن »

شرّف الله سبحانه كتابه العظيم القرآن الكريم بأن جعل له ثلاثة تنزّلات[1] .

١ - **التنزل الأول** : : إلى اللوح المحفوظ . ودليله قوله تعالى : **﴿ بَلْ هو قُرآنٌ مجيدٌ في لوْحٍ مَحْفوظ ﴾** .

[سورة البروج : ٢٠ - ٢١]

وكان هذا الوجود في اللوح في وقت لا يعلمه إلا الله، ومن أطلعه على غيبه وكان جملة لا مفرقاً لأنه الظاهر من اللفظ عند الإطلاق ، ولا صرف عنه .

٢ - **التنزُّل الثانى للقرآن** : كان إلى بيت العزة في السماء الدنيا . وتقدم الكلام عليه .

٣ - **التنزل الثالث للقرآن** : كان بواسطة أمين الروح جبريل عليه السلام يهبط به على قلب النبي ﷺ ودليله قوله تعالى :

---

(١) انظر مناهل العرفان للإمام الزرقاني ١/٤٥ .

﴿ **نزل به الروح الأمين . على قلبك لتكون من المنذرين بلسانٍ عربيٍّ مبين** ﴾ [سورة الشعراء: آية ١٩٢-١٩٤] .

الحكمة فى هذا النزول :

تفخيم أمر القرآن الكريم وأمر من نزل عليه بإعلام سكان السموات السبع أن هذا آخر الكتب المنزلة على خاتم الرسل لأشرف الأمم ، وبإنزاله مرتين ، مرة جملة ومرة مفرقاً بخلاف الكتب السابقة ، فقد كانت تنزل جملةً مرة واحدة .

وذكر بعضهم أن النزول إلى السماء الدنيا إلهاباً لشوق النبي ﷺ إليه علىٰ حدّ قول القائل :

« وأعظم ما يكونُ الشوقُ يوماً
إذا دنت الخيامُ من الخيام »

وفي تعدد النزول وأماكنه ، مرةً في اللوح وأخرى في بيت العزة وثالثة على قلب النبي ﷺ في ذلك التعدد مبالغة في نفي الشك عن القرآن وزيادة للإيمان وباعثٌ على الثقة فيه ، لأن الكلام إذا سُجّل فى سجّلات متعددة ، وصحّت له وجودات كثيرة ، كان ذلك أنفى للريب عنه ، وأدعى إلى تسليم ثبوته ، وأدنى إلى وفرة الإيقان به مما لو سجّل في سجّل واحد ، أو كان

له وجود واحد[1] .

ولا تعارض بين كونه في اللوح المحفوظ ونزوله إلى السماء الدنيا جملة ونزوله على الرسول ﷺ منجماً . لأن كونه في اللوح المحفوظ ، فإن اللوح فيه كل ما هو كائن وما سيكون إلى يوم القيامة ومن جملة ذلك القرآن الذي نزله الله على محمد ﷺ .

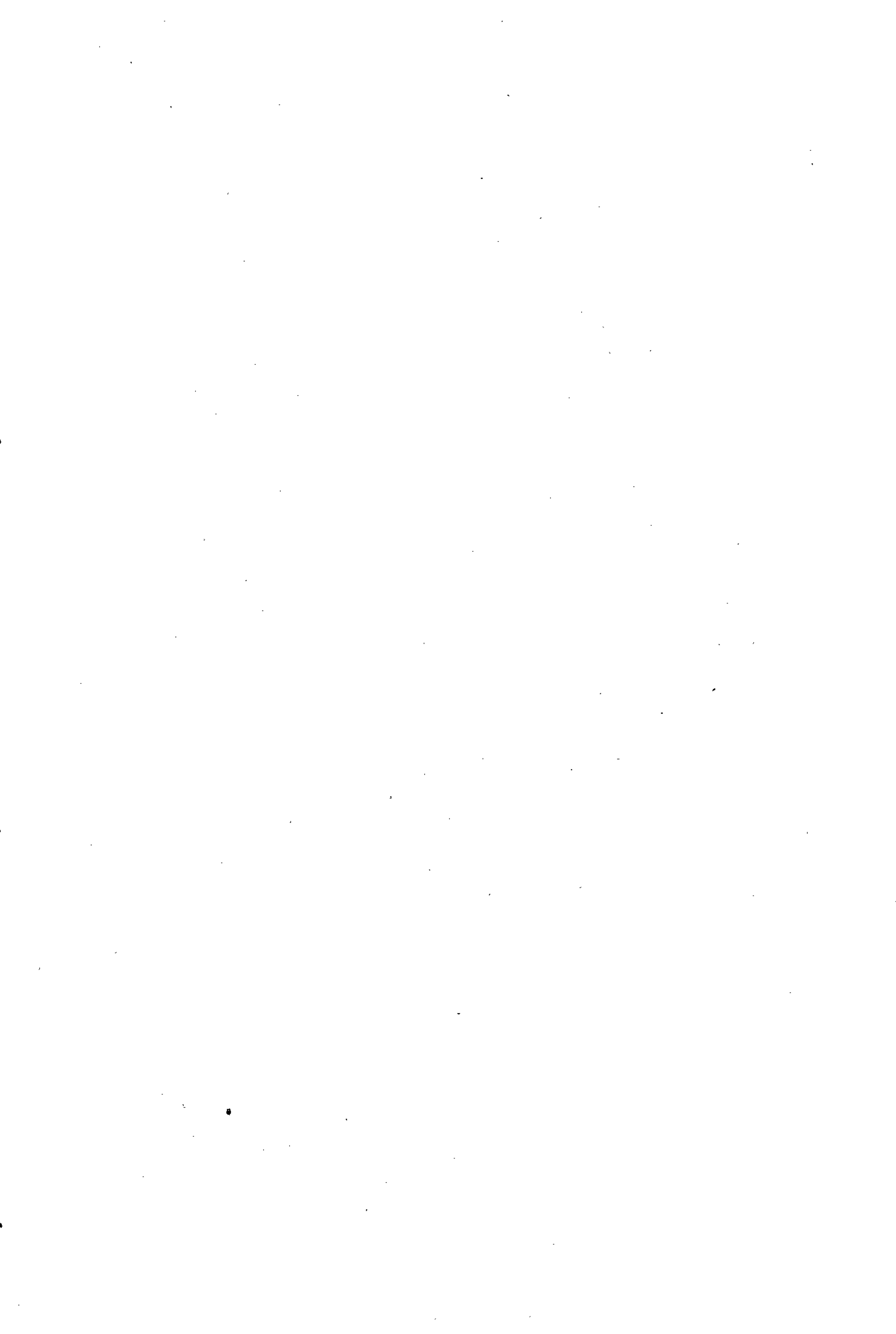
ونزوله جملة إلى السماء الدنيا ، فهو بمثابة نقل جزء مما في اللوح وهو جملة القرآن ، فأصبح القرآن موجوداً فى كل من اللوح المحفوظ كغيره مما هو فيه ، وموجود في السماء الدنيا ثم ينزل على الرسول ﷺ[2] منجماً .

* * *

---

(١) انظر المرجع السابق ١/٤٦ .

(٢) أضواء البيان للعلامة الشنقيطي ٩/٣٨٢ .



الفصـل السـادس

كيفية أخذ جبريل للقرآن عن الله

هذا من أنباء الغيب فلابدّ فيه من دليل صريح صحيح عن المعصوم ﷺ وقد ورد عنه ما يبعد الإشكال فى هذه المسألة وهو أن جبريل أخذ القرآن عن الله سماعاً .

قال الإمام البيهقى رحمه الله ورزقنا علمه في معنى قوله تعالى : ﴿ **إنّا أنزَلْناهُ في ليلة القَدْر** ﴾ يريد – والله أعلم – إنا أسمعنا الملك وأفهمناه إياه وأنزلناه بما سمع[1] أ.هـ .

وهذا هو الصواب في هذه المسألة وإليك الأدلة على ذلك حتى تكون على بينة من أمرك .

قال الإمام البخاري رحمه الله ورزقنا علمه في صحيحه ج ٨/٣٨٠ : حدثنا عليٌّ بن عبد الله حدَّثنا سفيانُ عن عمرو عن عكرمة عن أبيْ هريرة يبلغُ به النبيّ ﷺ قال :

---

(١) ذكره الزرقاني في مناهل العرفان ١/٤٨ و لم أجده في سنن البيهقي فلعله في كتابه : الأسماء والصفات وهو بعيد الآن عن متناول يدي والله المستعان .

« إذا قضى اللهُ الأمر في السماء ضربت الملائكةُ بأجنِحتها خُضعاناً لقوله كالسّلسلةِ علىٰ صفوان قال عليّ . وقال غيره : صفوانٍ ينفذُهم ذلك . فإذا فُزِّعَ عن قلوبهم قالوا : ماذا قال ربُّكم ؟ قالوا للذي قال : الحقّ ، وهو العليُّ الكبير .

ورواه أيضاً في ج ٥٣٧/٨ (الفتح) من طريق شيخه الحميدي - ورواه الترمذي ٣٦٢/٥ رقم ٣٢٢٤ من حديث ابن عباس . قوله : إذا قضى الله الأمر في السماء أي إذا تكلم الله بأمره الذي قضاه في السماء مما يكون كما ورد ذلك عن الحبيب المصطفى ﷺ » .

قال الإمام الحافظ أبو داود السجستاني في سننه ١٠٥/٥ رقم ٤٧٣٨ .

حدثنا أحمد بن سريج الرازي وعلي بن الحسين بن إبراهيم وعلي بن مسلم قالوا :

حدثنا أبو معاوية ، حدثنا الأعمش عن مسلم عن مسروق عن عبد الله [ابن مسعود] قال : قال رسول الله ﷺ :

« إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماء للسماء صَلْصَلْة كجرِ السلسلة على الصفا ، فيُصْعقون فلايزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل ، حتى إذا جاءهم جبريل فُزِّع عن قلوبهم » قال : فيقولون : يا جبريل ماذا قال ربك ؟ فيقول : الحق ، فيقولون :

الحقّ ، الحقّ » . قلت: وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين ورواه أيضاً ابن خزيمة في « التوحيد » ص : ٩٥ – ٩٦ .

قوله : ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله . أي لقول الله تعالى .

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٥٣٨/٨ : خضعاناً بفتحتين من الخضوع . وفي رواية بضم أوله وسكون ثانيه ، وهو مصدر بمعنى خاضعين .

قوله : كالسّلسلة على صفوان : أي كأن الصوت المسموع سلسلة على صفوان . وهو الحجر الأملس . قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٥٣٨/٨ : هو مثل قوله في بدء الوحي « صلصلة كصلصلة الجرس » وهو صوت الملك بالوحي قال الخطابي : الصلصلة صوت الحديد إذا تحرك وتداخل أ.هـ .

والموضوع لا يتعلق به كبير غرض ، مادمنا نقطع بأن مرجع التنزيل هو الله وحده[1] . وقوله تعالى : ﴿ **وما أدراك ما ليلة القدر** ﴾ هذا الإستفاهم فيه تفخيم وتعظيم لهذه الليلة المباركة ، أعني ليلة القدر وكأن أمر الدراية بها متعلق بالله سبحانه[2] .

---

(١) انظر مناهل العرفان للزرقاني ٤٨/١ .

(٢) انظر تفسير ابن كثير ٣٥٠/٤ ، وفتح القدير للشوكاني ٤٧١/٥ وتفسير كلام المنان للسعدي ٦٥٤/٧ وأضواء البيان للشنقيطي ٣٨١/٩ .

وهذه الآية مثل قوله تعالى : ﴿ **الحاقة ما الحاقة** ﴾ .

[سورة الحاقة : ١]

وكقوله تعالى : ﴿ **القارعة ما القارعة** ﴾ .

[سورة القارعة : ١]

وقد أعلم الله سبحانه نبيه بعد ذلك بليلة القدر ، حيث قال تعالى : ﴿ **ليلة القدر خير من ألف شهر** ﴾ .

قال الإمام البخاري في صحيحه ٢٥٥/٤ قال سفيان بن عيينة : ما كان في القرآن ﴿ **وما أدراك** ﴾ فقد أعلَمه ، وما قال ﴿ **وما يُدرِيكَ** ﴾ فإنه لم يُعْلم .

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٢٥٥/٤ عن هذا الأثر وصلة محمد بن يحيى بن أبي عمر في « كتاب الإيمان » له من رواية أبي حاتم الرازي عنه قال : حدثنا سفيان بن عيينة ، فذكره بلفظ كل شيء في القرآن وما أدراك فقد أخبره به ، وكل شيء فيه وما يدريك فلم يخبره به . أ.هـ .

قوله تعالى : ﴿ **ليلة القدر خير من ألف شهر** ﴾. أي العمل فيها خير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر ، والأوقات إنما يفضل بعضها على بعض بما يكون فيها من الخير والنفع . وهذا القول هو الصواب من الأقوال التي ستأتي بعده.

وقيل أراد بقوله : ألف شهر جميع الدهر ، لأن العرب تذكر

الألف في كثير من الأشياء على طريق المبالغة .

وقيل وجه ذكر الألف الشهر أن العابد كان فيما مضى لا يسمى عابداً حتى يعبد الله ألف شهر ، وذلك ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر فجعل الله سبحانه لأمة محمد عبادة ليلة خيراً من عبادة ألف شهر كانوا يعبودنها[1] .

* * *

(١) انظر فتح القدير للشوكاني ٥/٤٧١ .



الفصل السابع

سبب النزول

قال الإمام أبو عيسى الترمذي في سننه ٥/٤٤٤ – ٤٤٥ رقم ٣٣٥٠ : كتاب تفسير القرآن . بابُ « ومن سورة القدر » حدَّثنا محمود بن غيلان . حدثنا أبو داود الطيالسي . حدَّثنا القاسم بن الفضل الحُدانيُّ عن يوسف بن سعد قال : قام رجلٌ إلى الحسن بن عَليّ بعدما بايَعَ مُعاوِيَةَ ، فقالَ : سوّدْت وجوه المؤمنين ، أويا مسوّد وجوه المؤمنين ، فقال : لا تُؤنّبني رَحِمَكَ الله، فإن النبي ﷺ أرِىَ بني أُمَيّة على مِنْبَرِهِ فساءَهُ ذلك فنزلَتْ ﴿ **إنّا أعطيناك الكوْثَرَ** ﴾ يامُحمّدُ ، يَعْني نهراً في الجنة ، ونزلت ﴿ **إنا أنزلناهُ في ليلة القدر . وما أدراك ما ليلةُ القدْرِ . لَيْلَةُ القدْرِ خيرٌ مِنْ ألْف شَهْرٍ** ﴾ يَمْلِكُها بنو أمَيّة يا محمّدُ . قال القاسِمُ : فعددناها فإذا هِيَ ألْفُ يَوْمٍ لا يَزِيدُ يَوْمٌ ولا يَنْقُصُ .

قال أبو عيسى: هذا حَديثٌ غَرِيبٌ لا نعْرُفُه إلا من هذا الوجه من حديث القاسم بن الفضل. وقد قيل عن القاسم بن بالفضل عن يوسف بن مازنٍ. والقاسم بن الفضل والحدُّانِيُ هو ثِقَة، وثقه يحيى

ابن سعيد وعبد الرحمن بن مَهدِيّ، ويوسف ابن سَعدٍ رَجلٌ مجهولٌ، ولا نعرف هذا الحديث على هذا اللفظ إلا من هذا الوجه أ.هـ.

وهذا الحديث رواه أيضاً الطبراني في معجمه الكبير ٩٢/٣ رقم ٢٧٥٤ ورواه الحاكم في المستدرك ١٧٠/٣-١٧١. وقال إسناده صحيح ووافقه الذهبي.

قلت: رووه من طريق القاسم بن الفضل عن يوسف بن مازن به.

وهذا الحديث مع تصحيح الحاكم له وموافقة الذهبي له فهو حديث غريب كما قال الإمام الترمذي، بل هو حديث منكر. وإليك بيان ذلك:

أولاً : دراسة سند الحديث :

الإسناد من خصائص هذه الأمة المباركة وعن طريق الإسناد وحاله يحكم على الحديث بالصحة أو الضعف هذا إذا خلا وسلم متن الحديث من الغرابة والنكارة وغير ذلك مما هو معلوم في كتب مصطلح الحديث فأقول وبالله التوفيق :

١ - محمود بن غيلان شيخ الترمذي. ثقة كما في تقريب التهذيب ٢٣٣/٢.

٢ - أبو داود الطيالسي : إسمه سليمان بن داود بن الجارود ثقة حافظ . قال ذلك الحافظ ابن حجر كما في تقريب التهذيب ٢٢٤/١ .

٣ – القاسم بن الفضل الحراني. ثقة. تقريب التهذيب ١١٩/٢.
٤ – يوسف بن سعد الجمحي مولاهم البصري ويقال هو يوسف بن مازن ثقة . كذا قال الحافظ ابن حجر في تقريب التهذيب ٣٨٠/٢ .

قلت : فرق بينهما الإمام البخاري في التاريخ الكبير ٣٧٣/٨ حيث قال : يوسف بن سعد روى عنه القاسم ابن الفضل وغيره يعد في البصريين . وقال في الآخر ٣٧٤/٨ . يوسف بن مازن الراسبي روى عنه القاسم بن الفضل وغيره يعد في البصريين قال الحسن بن علي – قلت لعله يشير إلى هذا الحديث . وفرق بينهما أيضاً أبو حاتم الرازي في كتابه الجرح والتعديل ٢٣٠/٩ حيث قال : يوسف بن مازن بصري روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، مرسل ، وعن الحسن بن علي روي عنه القاسم بن الفضل الحداني ونوح بن قيس ، ونقل عن يحيى بن معين أنه قال: يوسف بن مازن الذي روى عنه القاسم بن الفضل مشهور أ.هـ.

وقال في الآخر ٢٢٣/٩ : يوسف بن سعد مولى قدامة بن مظعون مديني ويقال مولى عثمان بن مظعون روى عن عبد الله ابن جبير بن حية عن شداد بن أوس وروى عن ابن حاطب روى عنه خالد الحذاء وعلي بن زيد وداوود بن أبي هند والقاسم بن الفضل الحداني والربيع بن مسلم والربيع بن صبيح وحماد ابن سلمة سمعت أبي يقول ذلك أ.ه.

وفرق بينهما ابن حبان في كتابه الثقات . أما ابن حجر العسقلاني فقال في تهذيب التهذيب ٤١٣/١١ : وعندي أنه وهم في جعله اثنين . أ.هـ .

قلت تقدم في رواية الترمذي وغيره في نفس الإسناد القاسم ابن الفضل عن يوسف بن مازن به . أما رواية ابن جرير الطبري فهي من طريق القاسم بن الفضل عن يوسف بن مازن كذا . فهذا يوافق رأي من فرق بينهما وعلى كل حال فهذا الاختلاف يدل على الاضطراب الوارد في هذا الحديث والله أعلم .

وأما قول الترمذي: ويوسف بن سعد رجل مجهول فهو قولٌ مشكل لأنه قد روى عنه جماعة منهم خالد الحذاء وعلي بن زيد وحماد ابن سلمة وغيرهم وقد تقدم ذكرهم في ترجمته فارتفعت الجهالة.

ولعل الإمام الترمذي يريد أنه مجهول الحال وفي شهوده قصة الحسن ومعاوية نظر وقد يكون أرسلها عمن لا يعتمد عليه .

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره ٥٣٠/٤ . ثم هذا الحديث على كل تقدير منكر جداً قال شيخنا الإمام الحافظ الحجة أبو الحجاج المزي هو حديث منكر .

أما الغرابة والنكارة في المتن فإليك بيان ذلك :

قول القاسم بن الفضل الحداني أنه حسب مدة دولة بني أمية فوجدها ألف شهر لا تزيد يوماً ولا تنقصه فهو غريب جداً وليس بصحيح وذلك من وجوه :

١ - **الأول** : أنه لا يمكن إدخال دولة عثمان بن عفان رضى الله عنه وكانت ثنتى عشرة سنة في هذه المدة لا من حيث الصورة ولا من حيث المعنى ، وذلك لأنه أحد الخلفاء الراشدين .

٢ - **الثانى** : إذا أراد أن ابتداء دولتهم منذ ولي معاوية حين تسلمها من الحسن بن علي فقد كان ذلك سنة ٤٠ أو ٤١ ﻫ وهو المسمى بعام الجماعة . واستمر الأمر في أيدي بني أمية من هذه السنة إلى سنة ١٣٢ ﻫ ، حيث انتقل الملك إلى بني العباس - أعني الدولة العباسية ومجموع ذلك ٩٢ سنة هجرية وهذا لا يطابق ألف شهر ، لأن معدل ألف شهر ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر فإن قال : أنا أخرج منها ولاية عبد الله بن الزبير فإنه لا يكون ما بقى مطابقاً لألف شهر تحديداً بحيث لا ينقص يوماً ولا يزيد كما قال الراوى .

وهناك وجه آخر وهو أن ولاية ابن الزبير بالحجاز والعراق ، ولم تنسلب يد بني أمية من الشام أصلاً ولازالت دولتهم بالكلية .

٣ - **الثالث** أن هذا يقتضى دخول دولة عمر بن عبد العزيز في حساب بني أمية ومقتضى ماذكره أن تكون دولته مذمومة وهذا لا يقوله أحد من أئمة الإسلام ، بل يعتبرونه الخليفة الخامس . فإن أخرج أيام عمر بن عبدالعزيز من حسابه انخرم وبطل حسابه ، وإن أدخلها فيه مذمومة خالف الأئمة وهذا مالا محيص ولا محيد عنه .

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره ٥/٥٣٠ ومما يدل على ضعف هذا الحديث أنه سيق لذم بني أمية ولو أريد ذلك لم يكن بهذا السياق فإن تفضيل ليلة القدر على أيامهم لا يدل على ذم أيامهم فإن ليلة القدر شريفة جداً والسورة الكريمة إنما جاءت لمدح ليلة القدر فكيف تمدح بتفضيلها على أيام بني أمية التي هى مذمومة بمقتضى هذا الحديث وهل هذا إلا كما قال القائل :

ألم تر أن السيف ينقص قدره
إذا قيل إن السيف أمضى من العصى

وقال آخر :

إذا أنت فضلت امرءاً ذا براعة
على ناقص كان المديح من النقص

ثم الذي يفهم من الآية أن الألف شهر المذكورة في الآية هي أيام بني أمية والسورة مكية فكيف يحال على ألف شهر هي دولة بني أمية ولا يدل عليها لفظ الآية ولا معناها والمنبر إنما صنع بالمدينة بعد مدة من الهجرة فهذا كله مما يدل على ضعف الحديث ونكارته ، والله أعلم . أ.هـ .

قوله تعالى : ﴿ **تنزل الملائكة والروح فيها** ﴾ أى يكثر تنزل الملائكة في هذه الليلة لكثر بركتها والملائكة يتنزلون مع تنزيل

البركة والرحمة كما يتنزلون عند تلاوة القرآن ويحيطون بحلق الذكر ويضعون أجنحتهم لطالب العلم بصدق تعظيماً له[1] .

وأما الروح فقد اختلف في المراد به ، فقيل المراد بالروح هنا جبريل عليه السلام ، وقيل صنف من الملائكة وعلى كلا القولين فهو عطف خاص على عام . وقيل هم صنف من الخلق سماوي حفظه على الملائكة ، كما أن الملائكة حفظة على بني آدم وهم على صفة بني آدم ولا تراهم الملائكة[2] .

وقوله تعالى: ﴿**بإذن ربهم**﴾ يتعلق بتنزل أو بمحذوف هو حال : أى ملتبسين بإذن ربهم ، والإذن الأمر[3] . ومن قال إن الأرزاق تقدر في هذه الليلة جعل نزول الملائكة بسبب ذلك وجعل من سببية التقدير تنزل الملائكة بسبب كل أمر[4] .

وقوله تعالى : ﴿ **من كل أمر** ﴾ أى من أجل كل أمر من الأمور التي قضى الله بها في تلك السنة ، وقيل إن من بمعنى اللام : أى لكل أمر ، وقيل هي بمعنى الباء : أى بكل أمر[5] .

---

(١) انظر تفسير ابن كثير ٤/٥٣١ .
(٢) انظر المرجع السابق وشرح الصدر بذكر ليلة القدر للحافظ ولي الدين العراقي بتحقيقنا ص : ٢٤ وفتح القدير للشوكاني ٥/٤٧٢ .
(٣) فتح القدير ٥/٤٧٢ .
(٤) انظر شرح الصدر بذكر ليلة القدر للحافظ ولي الدين العراقي ص : ٢٤ .
(٥) فتح القدير ٥/٤٧٢ .

وقوله تعالى : ﴿ **سلام هى** ﴾ أي ما هى إلا سلامة وخير كلها لا شر فيها . وقيل هى ذات سلامة من أن يؤثر فيها شيطان في مؤمن أو مؤمنة . وقيل : سلام هى ، أي إن الملائكة تسلم على كل مؤمن لقيته وقال ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ **من كل أمر سلام** ﴾ قال : في تلك الليلة تصفد مردة الشياطين وتغل عفاريت الجن ، وتفتح أبواب السماء كلها ويقبل الله فيها التوبة من كل تائب .

قال مجاهد بن جبر المكي : هى ليلة سالمة لا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوءاً ولا أذى .

وقال الشعبي وهو عامر بن شراحيل : هو تسليم الملائكة على أهل المساجد من حين تغيب الشمس إلى أن يطلع الفجر يمّرون على كل مؤمن ويقولون السلام عليك أيها المؤمن ، وقيل يعني سلام الملائكة بعضهم على بعض قال عطاء : يريد سلام على أولياء الله وأهل طاعته[1] .

قوله تعالى : ﴿ **حتى مطلع الفجر** ﴾ أى حتى وقت طلوعه قال ابن عباس : وذلك من غروب الشمس إلى مطلع الفجر[2] .

---

(١) المصدر السابق وأضواء البيان ٣٩٢/٩ .

(٢) قيام الليل لابن نصر ص : ٢٣١ .

وهذه السورة دالةٌ على فضل ليلة القدر وشرفها وذلك بأمور متعددة وفضائل جمة :

١ - **الفضيلة الأولى** : أن الله أنزل فيها القرآن الذي به هدايةُ الإنسانية وسعادتهم في الدارين الدنيا والآخرة .

٢ - **الفضيلة الثانية** : تعظيم وتشريف ليلة القدر ، ودلّ على ذلك الإستفهام في قوله تعالى : وما أدراك ما ليلة القدر .

٣ - **الفضيلة الثالثة** : أنّها خيرٌ من ألف شهر .

٤ - **الفضيلة الرابعة** : أنّ الملائكة تتنزل فيها وهم لا ينزلون إلا بالخير والبركة والرحمة .

٥ - **الفضيلة الخامسة** : أنها سلامٌ لكثرة السلامة فيها من العقاب والعذابِ بما يقوم به العبدُ من طاعة الله عزَّ وجل .

٦ - **الفضيلة السادسة** : أن الله عز وجل أنزل في فضلِها سورةً كاملةً تُتْلى إلى يوم القيامة[١] .

فائـــدة : في قوله تعالى : ﴿ **إنا أنزلناه في ليلة القدر** ﴾ فيه دليل على فضل الليل على النهار وذلك لأن إنزال القرآن كان في الليل دون النهار وأيضاً إن الليل راحة والراحة من الجنة والنهار تعب والتعب من النار ، والليل حظ الفراش والنهار حظ اللباس

---

(١) انظر مجالس شهر رمضان للشيخ محمد بن عثيمين ص : ١٠٥ .

وأيضاً لأن الله أنزل فيه سورة مسماة سورة الليل ولم ينزل في النهار سورة تسمى سورة النهار . وأن الله قدم ذكره على النهار في أكثر الآيات كقوله : ﴿ **والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى** ﴾

[سورة الليل : ١ – ٢]

وكقوله تعالى : ﴿ **وجعلنا الليل والنهار آيتين** ﴾

[سورة الإسراء : ١٢]

وأن ليالي الشهر سابقة على أيامه وأن في الليل ليلة خير من ألف شهر وليس في الأيام مثلها وأن في كل ليلة ساعة إجابة يتنزل فيها الملك الجبار إلى السماء الدنيا كما ورد ذلك في الحديث المتواتر وروده إلينا في قوله ﷺ :

« ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا ، حين يبقى ثلث الليل الآخر ، فيقول : من يدعوني فأستجيب له ، من يسألني فأعطيه ، من يستغفرني فأغفر له » .

أخرجه مالك في الموطأ ص: ١٤٢ رقم ٤٩٨ وعنه البخاري ٢٩/٣ (الفتح) ومسلم في صحيحه ٥٢٠/١ رقم ٧٥٨ وأبوداود ٧٦/٢–٧٧ رقم ١٣١٥ والترمذي ٢٦٣/٢، وغيره من حديث أبي هريرة وأبي سعيد الخدري وجبير بن مطعم ورفاعة بن عرابة الجهني وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وقد ألف فيه ابن تيمية كتابه المشهور « شرح أحاديث أسباب النزول » .

ومن الأمور التي تدل على تفضيل الليل على النهار أن الليل لا توجد فيه ساعة مكروه الصلاة فيها بخلاف النهار .

وأن الليل فيه التهجد كما قال تعالى :

﴿ **ومن الليل فتهجد به نافلة لك** ﴾

[سورة الإسراء : ٧٩]

وفيه الإستغفار بالأسحار كما قال تعالى :

﴿ **والمستغفرين بالأسحار** ﴾

[سورة آل عمران : ١٧]

وهما أفضل من صلاة النهار واستغفاره . وأنه أصح لتلاوة الذكر قال تعالى :

﴿ **إن ناشئة الليل هى أشدُّ وطئاً وأقوَمُ قِيلاً** ﴾

[سورة المزمل : ٦]

وأن الإسراء وقع بالليل قال تعالى :

﴿ **سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً** ﴾

[سورة الإسراء : ١]

وقال تعالى عن لوطٍ عليه السلام :

﴿ **فأسر بأهلك بقطع من الليل** ﴾

[سورة هود : ٨١]

وقال أهل العلم في الليل :

تنقطع الأشغال وتجم الأذهان ويصح النظر وتؤلف الحكم وتدر الخواطر ويتسع مجال القلب ومؤلفو الكتاب يختارونه على النهار لأن القلب بالنهار طائر وبالليل ساكن ؟! .

وهذه الأمور تدل على أن الليل أخص بالنفحات الإلهية ، وذلك لخلو القلب وانقطاع الشواغل وسكون الليل وحضور القلب وصفائه .

ونسأل الله سبحانه بأسمائه الحسنى وصفاته العلى ألا يحرمنا من هذه النفحات بسبب ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا إنه سبحانه خير مسئول .

* * *

الفصل الثامن

فضل ليلة القدر :

من نعمة الله سبحانه وتعالى على هذه الأمة المباركة أن جعل لها مواسم وأزمنة يتضاعف فيها العمل والأجر ومن هذه الأزمنة شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان . إن فيه ليلة عظيمة شرفها الله في كتابه وذلك بأن أنزل سورة كاملة باسمها وأنزل في هذه الليلة القرآن الكريم كلام الرب الرحيم ، وإنها ليلة مباركة ، وإنها تعدل ألف شهر وإن نزول الملائكة فيها أكثر من حصى الأرض .

إنها ليلة من حُرِمها فقد حُرِمَ الخير كله ؟ وإن من أدركها فقد فاز ورب المشارق والمغارب . لأنها ليلة يتجدد فيها عمر الإنسان ويحس فيها باللذة الروحانية التي لا يعدلها شيء في زمن الماديات والفراغ الروحي إنها ليلة من أدركها وقامها فإنه سيقول لو يعلم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه لجالدونا عليه بالسيوف .

نعم أيها الأخ الحبيب المسلم لأنها تعدل ثلاثاً وثمانين سنة

وأربعة أشهر ويُغْفر فيها ذنوب العبد المتقدمة والمتأخرة فلا يفرطُ فيها عاقل ولا يتهاونُ في أمرها إلا غافل محروم .

من فضل ليلة القدر أن الله أنزل فيها سورة كاملة تتلى إلى يوم القيامة وقد تقدم تفسيرها والكلام عليها وبيان فضلها[1] .

ومن فضائل ليلة القدر أيضاً أن الله أشاد بذكرها في كتابه المبين فقال تعالى :

﴿ إنا أنزلناه في ليلة مُبَارَكة إنّا كنا منذرين . فيها يُفْرَقُ كلُ أمرٍ حَكيم . أمراً مِنْ عِنْدِنا إنّا كنا مُرْسِلين . رَحْمَةً من رَبّكَ إنّهُ هوَ السّميعُ العَلِيمُ ﴾ .

[سورة الدخان : ٣ - ٦]

وصفها الله سبحانه بأنها ليلة مباركة لكثرة خيرها وبركتها وفضلها ، ومن بركتها أنّ هذا القرآن المبارك أُنْزِل فيها ، ووصفها سبحانه بأنها يُفْرَقُ فيها كلُّ أمرٍ حكيم يعني يفصل من اللوح المحفوظ إلى الكَتَبَة ما هو كائنٌ من أمر الله سبحانه في تلك السنة من الأرزاق والآجال والخير والشر وغير ذلك من كل أمْرٍ حكيم من أوامر الله المحكمة المتقنة التي ليس فيها خلل ولا نقص ولا سفه ولا باطل[2] .

---

(١) ص: ٤٣ .

(٢) مجالس شهر رمضان للشيخ محمد بن عثيمين ص : ١٠٤ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ :

« من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ، ومن صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » .

رواه البخاري ٩١/١ و١١٥/٤ ، ٢٥٥/٤ ومسلم ٥٢٣/١ رقم ١٧٣ ، ١٧٤ وأبو داود في سننه ٢٩٥/٢ والترمذي ٩٦/٢ رقم ٦٧٨ وابن ماجة ٤٢٠/١ رقم ١٣٢٦ والنسائي ١٥٥/٣ كلهم من طريق أبي سلمة وحميد ابن عبد الرحمن عن أبي هريرة .

وفي رواية الأعرج عن أبي هريرة عند البخاري من يقم ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه .

وفي رواية مسلم : من يقم ليلة القدر فيوافِقُها (أراهُ قال) إيماناً واحتساباً غفر له .

والحديث رواه أيضاً ابن خزيمة في صحيحه ٣٣٤/٣ والدارمي ٣٥٨/١ وابن الجارود في المنتقى ١٤٥/١ وأحمد في المسند ٢٢١/٩ و٢٦١/١٠ – ٢٦٢ وزاد في آخره : وما تأخر .

وفي رواية للنسائي ١٥٥/٣ أن النبي ﷺ قال : «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه . ومن قام ليلة

القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ». قال وفي حديث قتيبة : وما تأخر .

قلت انفرد بهذه الزيادة كما ترى قتيبة بن سعيد عن سفيان وهو ثقة ثبت وإسناده على شرط الصحيح .

وقال الإمام أحمد[1] رحمه الله في مسنده ٣١٨/٥ و ٣٢٠ : حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا عبد الملك بن عمرو ثنا زهير بن محمد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن عمر بن عبد الرحمن عن عبادة بن الصامت أنه قال يارسول الله أخبرنا عن ليلة القدر فقال رسول الله ﷺ : « هى في رمضان التمسوها في العشر الأواخر فإنها وتر في إحدى وعشرين أو ثلاث وعشرين أو خمس وعشرين أو سبع وعشرين أو تسع وعشرين أو في آخر ليلة فمن قامها إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر » .

قلت : رجاله ثقات عدا عبد الله بن محمد بن عقيل ففيه كلام ولكن حديثه لا ينزل عن مرتبة الحسن كما قال ذلك الذهبي عنه في ميزانه ٤٨٤/٢ .

---

(١) ملاحظة : كنتَ أريدُ أن أذكر كل حديث في هذا الكتاب بالإسناد ، ولكن رأيتُ همم الكثير من الناس دون ذلك ، ولذلك أعتذر عن التطويل في بعض التخريج وأيضاً عن الأحاديث التي سبق القلم بكتابتها بالأسانيد ، والله المستعان .

وشيخ عبد الله بن عقيل عمر بن عبد الرحمن ترجم له ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ١٢٠/١/٣ . ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً . وقد وثقه ابن حبان في الثقات ١٤٥/١ وهو متساهل رحمه الله .

وقال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ١٧٥/٣ رواه أحمد والطبراني في الكبير وفيه عبد الله بن محمد بن عقيل وفيه كلام وقد وثق . أ.هـ .

قلت : ولو أنه أعله بشيخه عمر بن عبد الرحمن لكان أولى ، إلا إذا ظنه عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي فهو ثقة فقد ظن ذلك قبله الإمام الطبراني .

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه : الخصال المكفرة للذنوب المتقدمة والمتأخرة ص : ٢٦١ ، إسناده حسن .قلت : هو كذلك فإن للحديث شواهد وإسناده ليس فيه مجروح كما تقدم .

وغفران الذنوب المتقدمة والمتأخرة فضيلة عظيمة حاضةٌ على طلبها والتماسها .

فيا عبد الله :

لو عرفت قدر نفسك ما أهنتها بالمعاصي والآثام ، وأنت المختار من المخلوقات ولك أعدت الجنة إن اتقيت فهي إقطاع

المتقين فلا تفرط فيما هو سبب لغفران الذنوب والوصول إلى جنات النعيم .

قوله : « إيماناً » : أي تصديقاً بوعد الله بالثواب عليه ، « واحتساباً » : أي طلباً للأجر لا لقصد آخر من رياء أو نحوه[1] .

قوله : « غفر له » ظاهره يتناول الصغائر والكبائر وبه جزم ابن المنذر . وقال النووي في شرحه على صحيح مسلم ٦/٤٠ :

المعروف عند الفقهاء أن هذا مختص بغفران الصغائر دون الكبائر ، قال بعضهم ويجوز أن يخفف من الكبائر ما لم يصادف صغيرة .

* * *

(١) انظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٤/٢٥٢ .

الفصل التاسع

« سَبَب هِبَتَها لهذه الأمة »

في سبب هِبة ليلة القدر لهذه الأمة قِيل في ذلك أقوال منها :

١ - **الأول** : أنه فضل من ربك .

٢ - **الثاني** : قال الإمام ابن أبي حاتم في تفسيره : أخبرنا يونس أخبرنا ابن وهب حدثني مسلمة بن علي عن علي بن عروة قال : ذكر رسول الله ﷺ يوماً أربعة من بني إسرائيل عبدوا الله ثمانين عاماً لم يعصوه طرفة عين فذكر أيوب وزكريا وحزقيل بن لعجوز ويوشع بن نون فعجب أصحاب النبي ﷺ من ذلك فأتاه جبريل فقال : يامحمد عجبت أمتك من عبادة هؤلاء النفر ثمانين سنة لم يعصوه طرفة عين فقد أنزل الله خيراً من ذلك فقرأ عليه ﴿ **إنا أنزلناه فى ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر . ليلة القدر خير من ألف شهر** ﴾ .

هذا أفضل مما عجبت أنت وأمتك قال فسُر بذلك رسول الله ﷺ والناس[١] .

---

(١) انظر تفسير ابن كثير ٤/٥٣٠ والدر المنثور للسيوطي ٦/٣٧١ .

قلت : هذا الإسناد المرسل تالف لأن فيه مسلمة ابن علي الخُشني وهو متروك وشيخه علي بن عروة الدمشقي كان متهم بوضع الحديث وهو متروك أيضاً . وانظر كلام علماء الجرح والتعديل في هؤلاء وخاصة تهذيب التهذيب ٣٦٥/٧ (ترجمة على بن عروة) وتقريب التهذيب ٢٤٩/٢ (ترجمة مسلمة الخشنى) .

وقد ذكرت الحديث بإسناده وبيان علته حتى يكون المسلم على بينة من أمره فقد ذكرته كتب التفسير دون بيان حاله وعلته .

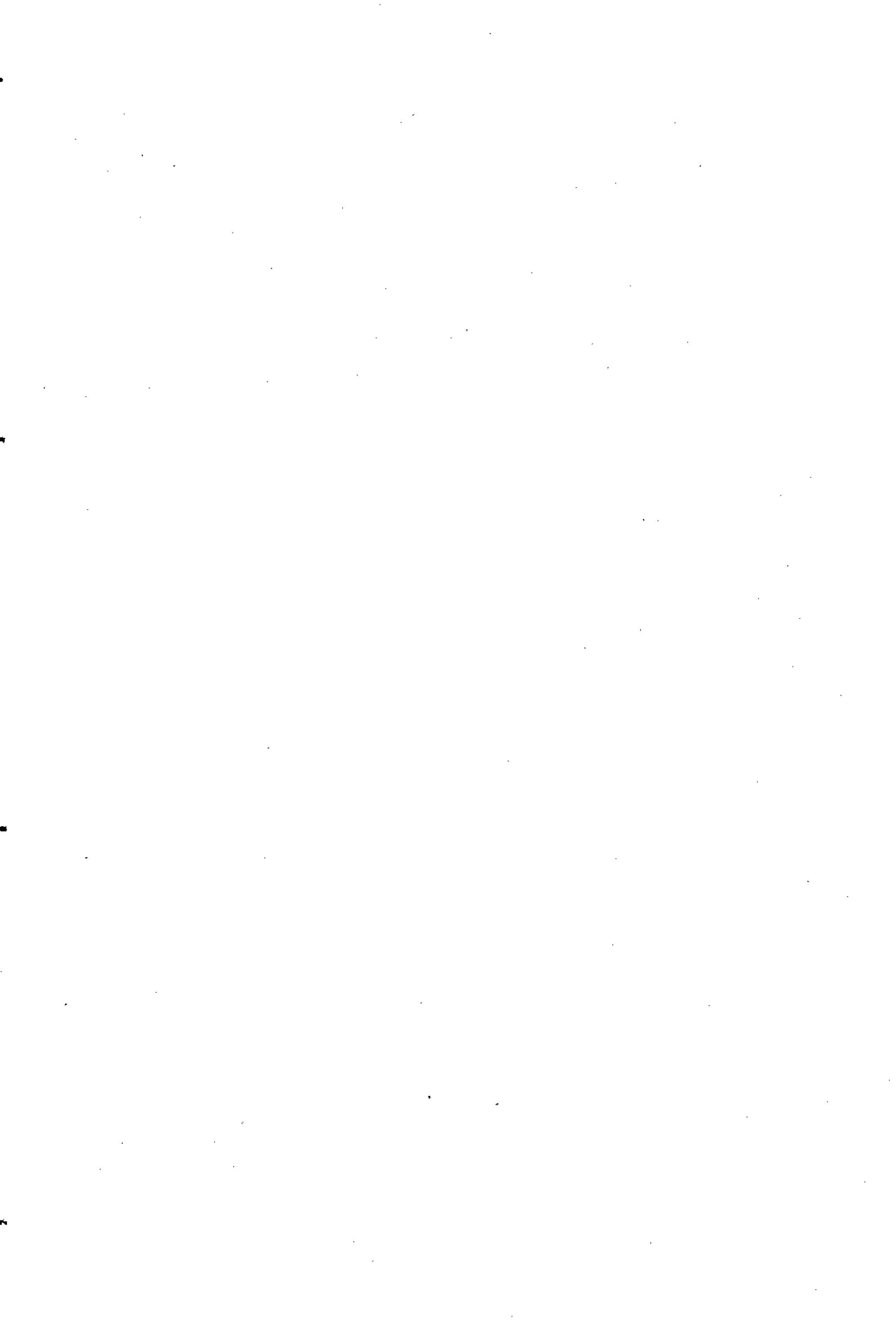
٣ - **الثالث** : قال مالك في الموطأ ٢٢٩/١ سمعت من أثق به يقول : إن رسول الله ﷺ أرِى أعمار الأمم قبله فكأنه تقاصر أعمار أمته . ألاّ يبلغوا من العمل مثل ما بلغ غيرُهم في طول العمر فأعطاه الله ليلة القدر . وجعلها خيراً من ألف شهر . سيأتى الكلام عليه .

والصحيح هو الأول : إن ذلك فضل من الله ، ولقد أعطيت هذه الأمة المباركة أعني أمة محمد ﷺ من الفضل والخير والبركة ما لم تعطه أمة في طول عمرها ، فأولها أن كتب لها خمسون صلاة بخمس صلوات ، وكتب لها صوم سنة بشهر رمضان وطُهّر مالها بربع العشر وأعطيت خواتيم سورة البقرة من قرأها في

ليلة كفتاه – يعني من قيام الليل . وكتب لها أن من صلى الصبح في جماعة فكأنما قام ليلة . ومن صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف ليلة ، فهذه ليلة ونصف في كل ليلة . إلى غير ذلك مما يطول تعداده . ومن أفضل ما أعطوا ليلة القدر التي هى خير من ألف شهر وهذا فضل لا يوازيه فضل ومِنّة لا يقابلها شكر[1] .

* * *

(١) انظر أحكام القرآن لأبي بكر بن العربي ١٩٦٢/٤ .



الفصل العاشر

« اختصاصها بهذه الأمة »

عن مالك ، أنّه سمع من يثق به من أهل العلم يقولُ : إن رسول الله ﷺ أُرِىَ أعمار الناس قَبْلَهُ ، أو ما شاء اللهُ من ذلك فكأنَّهُ تقاصر أعمارَ أمّتِهِ أن لا يَبْلُغوا من العمل مثل الذي بلَغَ غيرُهم في طُولِ العُمْرِ ، فأعطاهُ اللهُ لَيلَةَ القدر خيرٌ من ألفِ شَهْرٍ .

رواه مالك في الموطأ ص : ٢١٨ رقم ٧٠٥ .

وابن نصر في قيام الليل ص : ٢٢٩ .

قال ابن عبد البر : هذا أحد الأحاديث الأربعة التي لا توجد في غير الموطأ لا مسنداً ولا مرسلاً . قال وليس منها حديث منكر ولا يدفعه أصل .

وقال السيوطي في تنوير الحوالك ١/٢٩٩ : لكن له شواهد من حديث المعنى مرسلة فأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره من طريق ابن وهب عن مسلمة ... إلخ .

قلت : فيه متروكان فلا يستشهد به كما تقدم . وقال أيضاً :

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طرق عن مجاهد أن النبي ﷺ ذكر رجلاً من بني إسرائيل كان يقوم الليل حتى يصبح ثم يجاهد العدو بالنهار حتى يمسي فعل ذلك ألف شهر فعجب المسلمون من ذلك فأنزل الله هذه الآية : ﴿ **ليلة القدر خير من ألف شهر** ﴾ . قيام تلك الليلة خير من عمل ذلك الرجل ألف شهر .

قلت : إسناده ضعيف مع إرساله لأن مجاهد بن جبر المكي من التابعين .

ففيه عند ابن جرير المثني بن الصباح وهو ضعيف وفي إسناده عند ابن أبي[1] حاتم مسلم بن خالد الزنجي وهو ضعيف أيضاً .

كلام أهل العلم والإيمان في اختصاص ليلة القدر بهذه الأمة :

قال الحافظ الهيثمي في كتابه (إتحاف أهل الإسلام بخصوصيات الصيام) ص : ١٨٩ . وهى مختصة بهذه الأمة . كما قال الرافعي وغيره .

ونقله صاحب العدة عن جمهور العلماء من الشافعية وغيرهم .

---

(١) انظر اسناده في تفسير ابن كثير ٤/٥٣٠ .

وقال النووى أنه الصحيح المشهور . أ.هـ .

ثم قال الحافظ الهيثمي . ويؤيده حديث : إن الله وهب لأمتي ليلة القدر ولم يعطها لمن كان قبلهم .

قلت الحديث رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه وهو حديث ضعيف(١) .

وقال الحافظ السيوطي في الخصائص الكبرى ١/٢٠٧ باب اختصاصه ﷺ بساعة الإستجابة . وبليلة القدر . وبشهر رمضان . ثم قال :

قال النووى في شرح المهذب ، ليلة القدر مختصة بهذ الأمة زادها الله شرفاً لم تكن لمن كان قبلنا . أ.هـ .

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري ٤/٢٦٣ :

إنها خاصة بهذه الأمة ولم تكن في الأمم قبلهم ، جزم به ابن حبيب وغيره من المالكية ونقله عن الجمهور وحكاه صاحب (العدة) من الشافعية ورجحه ، وهو معترض بحديث أبى ذر عند النسائي حيث قال فيه :

قلت يارسول الله أتكون مع الأنبياء فإذا ماتوا رفعت ؟ قال :

---

(١) انظر ضعيف الجامع الصغير للألباني ٢/١٠٦ رقم ١٦٦٩ .

« لا بل هى باقية »[1] :

وعمدتهم قول مالك في الموطأ بلغني أن رسول الله ﷺ تقاصر أعمار أمته عن أعمار الأمم الماضية فأعطاه الله ليلة القدر ، وهذا يحتمل التأويل فلا يدفع التصريح في حديث أبي ذر . انتهى كلام الحافظ . وقال الكاندهلوي في أوجز المسالك إلى موطأ مالك ١٧٩/٥: قال الزرقاني: وبالأول يعني كونها مختصة بهذه الأمة جزم ابن عبد البر وغيره. وقال النووي: إنه الصحيح المشهور الذي قطع به أصحابنا كلهم وجماهير العلماء .

وتعقب الإمام السيوطي كلام الحافظ ابن حجر المتقدم ، بأن حديث أبي ذر أيضاً يقبل التأويل ، وهو أن مراد السؤال هل يختص بزمن النبي ﷺ . أو ترفع بعده بقرينة مقابلته أم هى إلى يوم القيامة ؟ فلا يكون فيه معارضة لأثر الموطأ وقد ورد ما يعضده ففي فوائد أبي طالب المزكي من حديث أنس أن الله وهب لأمتي ليلة القدر ولم يعطها من كان قبلهم[2] . وكذلك قال الإمام الباجي باختصاصها . أ.هـ .

---

(١) سيأتي الكلام عليه ص: ٦٦ وكلام ابن حجر هذا أخذه من ابن كثير في تفسيره ٥٣٠/٤ .

(٢) تقدم الكلام عليه ويزاد في ضعيف الجامع الصغير عزوه إلى فوائد أبي طالب ولم نر إسناده حتى نحكم عليه ولكنه يتقوى برواية الديلمي ورواية مالك.

وأخرج ابن نصر في قيام الليل ص : ٢٣٢ عن سعيد ابن جبير التابعي الجليل قال في ليلة القدر هى لأمة محمد ما بقى منهم اثنان .

ومن قال : إنها موجودة في الأمم السابقة واستدل بحديث أبي ذر المتقدم فإنه قال : لكن فضلها وأجْرُها يختص والله أعلم بهذه الأمة كما اختصت هذه الأمة بفضيلة يوم الجمعة وغيرها من الفضائل . والله أعلم .

سـؤال وجـواب :

سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن ليلة القدر وليلة الإسراء أيهما أفضل ؟

فأجـاب : بأن ليلة الإسراء أفضل في حق النبي ﷺ وليلة القدر أفضل بالنسبة إلى الأمة .

فحظ النبى ﷺ الذي اختص به ليلة المعراج منها أكمل من حظه من ليلة القدر . وحظ الأمة من ليلة القدر أكمل من حظهم من ليلة المعراج . وإن كان لهم فيها أعظم حظ .

لكن الفضل والشرف والرتبة العليا إنما حصلت فيها لمن أسرى به ﷺ[1] .

* * *

---

(١) مجموع فتاوي ابن تيمية للشيخ عبد الرحمن القاسم ٢٨٦/٢٥ وانظر زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية ٥٧/١ لتنظر الفرق بين ما نقله القاسم وبين ما نقله ابن القيم عن شيخه .

الفصل الحادي عشر

« ليلة القدر في رمضان »

ليلة القدر في شهر رمضان ، لأن الله أنزل القرآن فيها وقد أخْبَر أنّ إنزاله في شهر رمضان قال تعالى :

﴿ إنّا أنْزَلْناهُ في لَيْلَةِ القَدْرِ ﴾ وقال : **﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الذي أُنْزِلَ فيه القرآنُ ﴾** .

[سورة البقرة]

فبهذا تَعَيّن أن تكونَ ليلةُ القدر في رمضان لا في غيره .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال :

لما حضر رمضانُ قال رسول الله ﷺ : « قد جاءكم رمضانُ ، شهرٌ مبارك ، افترض الله عليكم صيامه ، تفتح فيه أبوابُ الجنة ، ويُغلق فيه أبوابُ الجحيم ، وتُغَلُّ فيه الشياطينُ ، فيه ليلةٌ خيرٌ من ألف شهر مَنْ حُرِم خيرها فقد حُرِم » .

رواه أحمد في المسند ١٣٤/١٢ رقم ٧١٤٨ والنسائي ١٢٩/٤ وابن أبى شيبة في المصنف ٢/٣ وابن الشجري في أماليه ٣/٢ وهو حديث حسن إن شاء الله

لشواهده وقد صحح إسناده العلامة أحمد شاكر في تحقيقه للمسند والشيخ ناصر الألبانى في صحيح الترغيب ٤١٨/١ مع أن أبي قلابة وهو عبد الله بن زيد الجرمي وهو الراوي عن أبي هريرة فيه خلاف في سماعه منه بل جزم المنذري في الترغيب والترهيب ٩٨/٢ بأنه لم يسمع منه وسبقه إلى ذلك ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٥٨/٥ والذهبي في الميزان ٤٢٥/٢ وابن حجر في التهذيب ٢٢٦/٥ .

والحديث كما قلت آنفاً له شواهد من حديث عبد الله بن مسعود ومن حديث سلمان الفارسي . ومن حديث أنس ابن مالك ولذلك فقد قلت بتحسينه .

فائـدة : في صحيح الترغيب ٤١٨/١ :

قال الحليمي : وتصفيد الشياطين في شهر رمضان يحتمل أن يكون المراد به أيامه خاصة ، وأن المراد الشياطين التي هي مسترقة السمع ، ألا تراه قال : « مردة الشياطين » لأن شهر رمضان كان وقتاً لنزول القرآن إلى سماء الدنيا ، وكان الحراسة قد وقعت بالشهب كما قال تعالى : ﴿ **وحفظاً من كل شيطان مارد** ﴾ فزيد التصفيد في شهر رمضان مبالغة في الحفظ . والله أعلم . ويحتمل أن يكون المراد أيامه وبعده ، والمعنى : أن

الشياطين لا يخلصون فيه من إفساد الناس إلى ما كانوا يخلصون إليه في غيره ، لاشتغال المسلمين بالصيام الذي فيه قمع الشهوات وبقراءة القرآن وسائر العبادات .

وعن أنس بن مالك قال : دخل رمضان فقال رسول الله ﷺ :

« إن هذا الشهر قد حضركم ، وفيه ليلة خيرٌ من ألف شهر من حُرمها فقد حُرم الخير كُلّه ، ولا يحرم خيرها إلا محروم » .

رواه ابن ماجة في سننه ٣٠٢/١ رقم ١٦٤٥ وفي إسناده عمران القطان قال الحافظ بن حجر في ترجمته في التقريب ٨٣/٢ : صدوق يهم . وقال البوصيري في الزوائد ٦١/١ هذا إسناد فيه مقال عمران بن أبي داور[١] القطان مختلف فيه إلى أن قال ومحمد بن بلال ذكره ابن حبان في الثقات وقال ابن عدي مُغرّب وصحح الحافظ عبد العظيم المنذري هذا الحديث ورواه الطبراني في الأوسط[٢] أ.هـ بشيء من التصرف .

وقال الألباني في صحيح الترغيب ٤١٨/١ إسناده حسن إن شاء الله . موافقةً للمنذري . أقوال لشواهده وقد تقدم بعْضُها .

وقال الحافظ ابن خزيمة في صحيحه ٣٢١/٣ باب ذكر الدليل على أن ليلة القدر هي في رمضان من غير شك لا ارتياب

---

(١) فى الزوائد : داود والصواب ما أثبته من كتب الرجال .

(٢) انظر مجمع الزوائد ١٤٣/٣ .

في غيره . ثم ساق بإسناده عن مالك بن مرثد عن أبيه قال : سألت أبا ذر قال : قلت سألت رسول الله ﷺ عن ليلة القدر ؟ فقال أنا كنتُ أسأل الناس عنها قال : قلت يارسول الله أخبرني عن ليلة القدر أفي رمضان أو في غيره ؟

فقال : بل هي في رمضان .

قال : قلت يارسول الله تكون مع الأنبياء ما كانوا فإذا قبض الأنبياء رفعت ، أم هى إلى يوم القيامة ؟

قال : لا بل هي إلى يوم القيامة ، فقال : قلت يارسول الله في أي رمضان هي ؟

قال : « التمسوها فى العشر الأول والعشر الأخر » قال ثم حدث رسول الله ﷺ وحدث فاهتبلت غفلته فقلت :

يارسول الله . أقسمت عليك لتخبرني أولما أخبرتني من أي العشرين هى ؟ قال فغضب علي ما غضب على مثله قبله ولا بعده ثم قال : « إن الله لو شاء أطلعكم عليها التمسوها فى السبع الأواخر » .

وأخرجه الحاكم في المستدرك ١/٤٣٧ وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وأخرجه البيهقي ٤/٣٠٧ وأحمد فى المسند ١٠/٢٦٣ (الفتح) والطحاوي في شرح معاني الآثار ٣/٨٥ وابن حبان كما في

موارد الظمآن رقم ٩٢٦ وعبد الرزاق في المصنف ٢٥٥/٤ .

وقال الحافظ ابن حجر في المطالب العالية ٣٠٦/١ وأخرجه إسحاق في مسنده ومسدد . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٧٧/٣ : رواه البزار ومرثد هذا لم يرو عنه غير أبيه مالك وبقية رجاله ثقات .

وقال البوصيرى فيما نقله عنه الأعظمي في تحقيقه على المطالب العالية :

وحديث أبي ذر هذا حديث حسن . وقال الحافظ ابن حجر في المطالب العالية ٣٠٦/١ - ٣٠٧ هذا إسناد صحيح ورواه أحمد والنسائي من حديث أبى زميل أيضاً .

والحديث أخرجه أيضاً ابن عبد البر في التمهيد ٢١٢/٢ .

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال سئل رسول الله ﷺ عن ليلة القدر وأنا أسمع فقال : « هى فى كل رمضان » .

رواه أبو داود ٥٣/٢ رقم ١٣٨٧ .

والبيهقي ٣٠٧/٤ والطحاوي في شرح معاني الآثار ٨٧/٣ .

قال أبو داود : رواه سفيان وشعبة عن أبي إسحاق موقوفاً على ابن عمر ولم يرفعاه إلى النبى ﷺ . وكذا قال البيهقى وقال الإمام الطحاوي بعد أن ذكر الحديث مرفوعاً مع أن أصل هذا الحديث موقوف كذلك رواه الإثبات عن أبي إسحاق عن

سعيد بن جبير عن ابن عمر مثله ولم يرفعه وقد روى هذا الحديث أبو الأحوص عن أبي إسحاق بلفظ غير هذا اللفظ ثم ساق الإمام الطحاوي رحمه الله إسناده إلى الأحوص عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبير قال سألت ابن عمر عن ليلة القدر فقال : هى في رمضان كله .

وعن عبد الله بن يحنّس قال : قلت لأبي هريرة : زعموا أن ليلة القدر قد رفعت قال : كذب من قال ذلك . قال قلت : فهي في كل رمضان استقبله ؟ قال نعم .

أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٤/٢٥٥ .

وعن ابن عباس : ليلة القدر في كل رمضان يأتي . أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤/٢٥٥ .

وعن الحسن البصري : ليلة القدر في كل رمضان . أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٣/٧٦ .

فثبت بهذه النصوص من الكتاب والسنة وكلام الصحابة والتابعين أن ليلة القدر في شهر رمضان . والله المستعان .

* * *

الباب الثاني

الفصل الأول

« الكلام في تعيين ليلة القدر وأقوال العلماء ومذاهبهم فيها »

اختلف العلماء في ليلة القدر اختلافاً كثيراً وتحصل لنا من مذاهبهم في ذلك أكثر من ستين قولاً[1] . فأقول وبالله التوفيق :

١ - **القول الأول** : أنها رفعت أصلاً ورأساً . حكاه المتولي في التتمة عن الروافض والفاكهاني في شرح العمدة عن الحنفية ، وحكاه ابن عطية عن أبي حنيفة وقوم .

وهذا القول مردود فقد أجمع من يُعْتدّ به من العلماء على بقائها وأنها لم تُرْفع بل هى باقية إلى آخر الدهر . قال القاضي عياض رحمه الله في شرحه على مسلم كما في المجموع للنووي ٦/٤٠٥ : وشك قوم فقالوا رُفِعت لقوله ﷺ حين تلاحى الرجلان فرفعت وهذا غلط من هؤلاء الشاكين لأن آخر الحديث يرد عليهم فإنه ﷺ قال :

---

(١) أوصلها الحافظ ولي الدين العراقي إلى ٢٩ قولاً كما في شرح الصدر له بتحقيقنا وأوصلها الحافظ ابن حجر في الفتح ٤/٢٦٢ إلى ٤٦ قولاً واحتمالين .

« فرفعت وعسى أن يكونَ خيرٌ لكم فالتمسوها في السبع والتسع »[1]. هكذا هو في أول صحيح البخاري وفيه تصريح بأن المراد برفعها رفع بيان علم عينها ولو كان المراد رفع وجودها لم يأمر بالتماسها .

وتقدم قول عبد الله بن يحنس (قلت لأبي هريرة زعموا أن ليلة القدر رفعت ، قال : كذب من قال ذلك) رواه عبد الرزاق في المصنف ٢٥٥/٤ . وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٢٦٨/٤ : وقوله ﷺ « فرفعت » أي من قلبي ، فنسيت تعيينها للاشتغال بالمتخاصمين ، وقيل : المعنى فرفعت بركتها في تلك السنة ، وقيل التاء في رفعت للملائكة لا لليلة .

٢ – **الثاني** : أنها موجودة ويريها الله سبحانه لمن يشاء من عباده وأخبار الصالحين في ذلك مشهورة .

٣ – **الثالث** : أنها خاصة بسنة واحدة وقعت في زمن رسول الله ﷺ حكاه الفاكهاني كما ذكر ذلك عنه الحافظ في الفتح ٢٦٣/٤ وأقول هذا قول بعيد عن الصواب فالناس لا يزالون يلتمسونها من عهد النبي ﷺ إلى قيام الساعة .

---

(١) الحديث رواه البخاري في صحيحه ١١٣/١ ، وابن خزيمة في صحيحه ٣٣٤/٣ ، والبيهقي في السنن الكبرى ٣١١/٤ .

٤ - **الرابع** : أنها خاصة بهذه الأمة ولم تكن في الأمم قبلهم وقد تقدم الكلام على هذه المسألة .

٥ - **الخامس** : أنها ممكنة في جميع السنة وهو المشهور عن الحنفية حكاه قاضيخان وأبوبكر الرازي منهم، وروى مثله عن ابن مسعود وابن عباس وعكرمة وغيرهم[1] .

ومأخذ ابن مسعود أراد أن لا يتكل الناس .

روى مسلم في صحيحه ٢/٨٢٨ رقم ٧٢٦ عن زر بن حبيش قال : سألتُ أبّي بن كعب فقلتُ : إن أخاك ابن مسعود يَقُولُ: من يَقُم الحول يُصِبْ ليلة القدر فقال رَحِمَهُ الله : أراد أن لا يتكل الناس أمّا إنه قد علم أنها في رمضان وأنها في العشر الأواخر وأنها ليلة سبع وعشرين .

٦ - **السادس** : أنها مختصة برمضان ممكنة في جميع لياليه .

وهو قول ابن عمر أخرج ذلك عنه مرفوعاً أبو داوود في سننه ٢/٥٣ وتقدم الكلام عليه من حيث الوقف أم الرفع وورد ذلك أيضاً عن أبي هريرة وابن عباس والحسن البصري وغيرهم وقد تقدم ذلك في الكلام على أن ليلة القدر في رمضان .

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٤/٢٦ :

---

(١) انظر شرح الصدر ص : ٢٧ وفتح الباري ٤/٢٦٣ .

وفي « شرح الهداية » الجزم به عن أبي حنيفة وقال به ابن المنذر والمحامد وبعض الشافعية ورجحه السبكي في « شرح المنهاج » وحكاه ابن الحاجب رواية .

٧ - **القول السابع** : أنها تنتقل في جميع رمضان روى ذلك عن أبي حنيفة[١] .

٨ - **القول الثامن** : أنها في ليلة معينة منه مبهمة قال ذلك صاحبا أبي حنيفة[١] .

٩ - **القول التاسع** : أنها أول ليلة من رمضان قاله أبو رزين العقيلي واسمه لقيط بن عامر بن المنتفق وروى ابن أبي عاصم من حديث أنس قال : ليلة القدر أول ليلة من رمضان ، قال ابن أبي عاصم لا نعلم أحداً قال ذلك غيره[١] .

١٠ - **القول العاشر** : أنها ليلة النصف من رمضان ذكر ذلك الشيخ سراج الدين ابن الملقن في « شرح العمدة »[١] .

١١ - **القول الحادي عشر** : أنها ليلة النصف من شعبان ذكر ذلك الشيخ القرطبي فى « المفهم » وغيره[١] .

١٢ - **القول الثاني عشر** : أنها في النصف الأخير . وروى ذلك في « شرح السروجي » عن المحيط[١] .

---

(١) انظر فتح البارى ٢٦٣/٤ .

١٣ - **القول الثالث عشر** : أنها في العشر الأوسط والأواخر ويرده ما في صحيح البخارى ١٥٧/٢ ومسلم ٨٢٤/٢ رقم ٢١٣ عن أبي سعيد من قول جبريل عليه السلام للنبي ﷺ عندما أعتكف العشر الأوسط إن الذي تطلب أمامك .

١٤ - **القول الرابع عشر** : أنها ليلة سبع عشرة من رمضان، أخرج ابن أبي شيبة في مصنفه ٧٦/٣ عن زيد بن أرقم قال :

ما أشك وما أمتري أنها ليلة سبع عشرة ليلة أنزل القرآن ويوم التقى الجمعان . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٧٠/٣ .

رواه الطبراني في الكبير وحوط [العبدي] قال البخارى حديثه هذا منكر .

وأخرج ابن نصر في قيام الليل ص ٢٣٨ عن زيد بن ثابت أنه كان يحيي ليلة سبع عشرة فقيل له تحيي ليلة سبع عشرة قال :

« إن فيها نزل القرآن وفي صبيحتها فرق بين الحق والباطل. وكان يصبح فيها مبهج الوجه ». وقال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ١٧٧/٣ : رواه الطبراني في الكبير وفيه أبو بلال الأشعرى وهو ضعيف .

وقال أبو داود في سننه ١١١/٢ رقم ١٣٨٤ في الصلاة من روى أن ليلة القدر في سبع عشرة . ثم ساق بإسناده عن ابن مسعود قال : قال لنا رسول الله ﷺ :

« في ليلة القدر اطلبوها ليلة سبع عشرة » . الحديث وسيأتي الكلام عليه .

١٥ - القول الخامس عشر : أنها مبهمة في العشر الأوسط حكاه النووى وعزاه الطبري لعثمان بن أبي العاص والحسن البصري وقال به بعض الشافعية[١] .

١٦ - القول السادس عشر : أنها ليلة ثماني عشرة ذكره ابن الجوزي في مشكله[١] .

١٧ - القول السابع عشر : أنّها ليلة تسع عشرة .

أخرج عبد الرزاق بن همام الصنعاني في مصنفه ٢٥١/٤ أن علياً كان يتحرى ليلة القدر ، ليلة تسع عشرة وإحدي وعشرين وثلاث وعشرين .

وأخرج ابن نصر في قيام الليل ص ٢٣٨ عن ابن مسعود قال : التمسوها فى سبع عشرة أو تسع عشرة أو إحدي وعشرين أو ثلاث وعشرين .

١٨ - القول الثامن عشر : أنها أول ليلة من العشر الأخير وإليه مالَ الشافعي وجزم جماعة من الشافعية، ولكن قال السبكي أنه ليس مجزوماً به عندهم[١] ويدل له حديث أبي سعيد الخدري[٢].

---

(١) انظر فتح الباري ٢٦٣/٤ .

(٢) وسيأتي الكلام عليه في ص: ٩٩ .

١٩ - **القول التاسع عشر** : مثل الذي قبله إلا أنه إن كان الشهر تاماً فهى ليلة العشرين وإن كان ناقصاً فهى ليلة إحدى وعشرين وهكذا في جميع الشهر وهو قول ابن حزم الظاهرى كما في المحلي له ٦/٤٦٧ وزعم أنه يجمع بين الأخبار بذلك .

ويدل له ما رواه أحمد في المسند ٣/٤٩٥ عن عبد الله بن أنيس قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « التمسوها هذه الليلة » وقال ذلك مساء ليلة ثلاث وعشرين فقال له رجل من القوم وهى إذاً يارسول الله أوّل ثمان قال فقال رسول الله ﷺ : « إنها ليست بأوّل ثمان ولكنها أوّل السبع إن الشهر لا يتم » ورواه ابن نصر في قيام الليل ص[1] : ٢٣٥ وإسناده حسن إن شاء الله وسكت عنه الحافظ في الفتح ٤/٢٦٤ .

٢٠ - **القول العشرون** : أنها ليلة اثنين وعشرين ويدل له هذا الحديث :

عن عبد الله بن أنيس ، عن أبيه ، قال : كنت في مجلس بني سلمة وأنا أصغرهم ، فقالوا : من يسأل لنا رسول الله ﷺ عن ليلة القدر ؟ وذلك صبيحة إحدى وعشرين من رمضان فخرجت فوافيت مع رسول الله ﷺ صلاة المغرب ، ثم قمت

---

(١) وفيه تصحيف حيث قال : أحمد بن خالد الوهني والصواب الوهبي ومحمد بن إسحاق عنعن فى السند ولكنه صرح بالتحديث عند أحمد .

بباب بيته ، فمرّ بي فقال : « ادخل » فدخلت ، فأتى بعشائه فرآني أكُفُّ عنه من قِلّته فلما فرغ قال : « ناولني نعلي » فقام وقمت معه ، فقال « كأن لك حاجة » قلت : أجل ، أرسلني إليك رهط من بني سلمة يسألونك عن ليلة القدر ، فقال « كم الليلة » ؟ فقلت : اثنتان وعشرون قال : « هي الليلة » ثم رجع فقال: « أو القابلة » يريد ليلة ثلاث وعشرين. رواه أحمد في المسند ٢٧٧/١٠ (الفتح الرباني) وأبو داود في سننه ١٠٧/٢ رقم ١٣٧٩ والطحاوي في شرح معاني الآثار ٨٦/٣ وسنده حسن إن شاء الله .

٢١ - القول الحادي والعشرون : أنها ليلة ثلاث وعشرين وهو قول جمع كثيرين من الصحابة وغيرهم من التابعين وإليك ما يدلُ على ذلك :

عن عبد الله بن أنيس رضى الله عنه : قال قلت يارسول الله إن لي بادية أكون فيها ، وأنا أصلي فيها بحمد الله فمرني بليلة أنزلُها إلى هذا المسجد فقال : « أنزل ليلة ثلاث وعشرين » .

قيل لابنه : كيف كان أبوك يصنعُ ؟ قال : (كان يدخل المسجد إذا صلى العصر ، فلا يخرج منه لحاجة حتى يصلي الصبح فإذا صلى الصبح وجد دابّته على باب المسجد فجلس عليها ولحق بباديته) .

رواه أبو داود ١٠٨٠/٢ رقم ١٣٨٠ وابن خزيمة في

صحيحه ٣/٣٣٤ والبيهقي ٤/٣٠٩ - ٣١٠ وأحمد في المسند ١٠/٢٧٧ (الفتح الرباني) وابن نصر في قيام الليل ص: ٢٣٥ ، وعبد الرزاق في المصنف ٤/٢٥٠ والطحاوي في شرح معاني الآثار ٣/٨٨ وهو حديث حسن .

ورواه مسلم في صحيحه ٨/٦٤ (بشرح النووي) ولفظه : قال عبد الله بن أنيس إن رسول الله ﷺ قال: « أريت ليلة القدر ثم أنسيتها ، وأراني صبيحتها أسجد في ماء وطين » ، قال : فمطرنا ليلة ثلاث وعشرين . فصلى بنا رسول الله ﷺ فانصرف وأن أثر الماء والطين على جبهته وأنفه وكان عبد الله بن أنيس يقول (ثلاث وعشرين) .

وعن عبد الرحمن بن عُبيد الصنابحي قال : خرجنا من اليمن مهاجرين فقدمنا الجحفة ضحى ، فأقبل علينا راكب فقلت له : الخَبَر ، فقال : دفنا رسول الله ﷺ منذ خمس ، قلت : ما سبقك إلا بخمس هل سمعت في ليلة القدر شيئاً ؟ قال : أخبرني بلالٌ مؤذن رسول الله ﷺ :

« أنها في أول السبع من العشر الأواخر » .

أخرجه البخاري في صحيحه ٣/١٥٣ (الفتح) .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف ٣/٧٧ عن الصنابحي سألت بلال عن ليلة القدر فقال ليلة ثلاث وعشرين .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « أُتيتُ وأنا نائم في رمضان فقيل لي إن الليلة ليلة القدر . قال فقمتُ وأنا ناعسٌ . فتعلقت ببعض أطناب فسطاط رسول الله ﷺ قال :

فإذا هو يصلي فنظرت في تلك الليلة . فإذا هى ليلةُ ثلاثٍ وعشرين » رواه أحمد في المسند ٤/ رقم ٢٥٤٧ و٢٣٠٢ وإسناده صحيح .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٣/١٧٦ : رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجال أحمد رجال الصحيح . وأخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٣/٧٥ وفي صحيح مسلم ٢/٨٢٩ رقم ١١٧٠ عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : تذاكرنا ليلة القدر عند رسول الله ﷺ فقال : « أيكم يذكر حين طلع القمر وهو مثل شق جفنة » . قال أبو إسحاق السبيعي إنما يكون القمر كذلك صبيحة ثلاث وعشرين .

وعن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما : أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال يانبي الله إني شيخ كبير عليل يشق عليّ القيام فمرني بليلة لعل الله يوفقني فيها ليلة القدر ؟ قال « عليك السابعة » . أخرجه أحمد ٤/١٩ رقم ٢١٤٩ والبيهقي ٤/٣١٣ والطحاوي في شرح معاني الآثار ٣/٨٧ وإسناده صحيح والظاهر أن المراد بالسابعة لسبع بقين من رمضان وقيل لسبع مضين بعد العشرين .

وروى ابن أبي شيبة في المصنف ٧٦/٣ بإسناد صحيح عن معاوية قال : ليلة القدر ثلاث وعشرين .

وعن عبيد الله بن أبي يزيد قال : كان ابن عباس ينضح على أهله الماء ليلة ثلاث وعشرين رواه عبد الرزاق في المصنف ٢٤٩/٤ ، وابن أبي شيبة في المصنف ٧٧/٣ .

وقال معمر كان أيوب يغتسل في ليلة ثلاث وعشرين ويمس طيباً رواه عبد الرزاق في المصنف ٢٥٠/٤ .

وأخرج ابن نصر في قيام الليل ص : ٢٣٦ وكان أبو ذر رضى الله عنه إذا كان ليلة ثلاث وعشرين من رمضان أمر بثيابه فغسلت واجمرت ثم قام تلك الليلة وهى ليلة ثلاث وعشرين .

وعن الأسود قال : « كانت عائشة توقظنا ليلة ثلاث وعشرين من رمضان » .

أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٢٥١/٤ .

وابن أبي شيبة في مصنفه ٧٧/٣ .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف ٢٥١/٤ عن مكحول الدمشقي التابعي الجليل أنه كان يرى ليلة القدر ليلة ثلاث وعشرين .

٢٢ - **القول الثاني والعشرون** : أنها ليلة أربع وعشرين،

ويدل له ما ورد عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال : « التَمِسوا في أربَع وعشرينَ » يعني ليلة القدر .

رواه البخاري ٢٦٠/٤ والبيهقي ٣٠٩/٤ وابن نصر في قيام الليل ص : ٢٣٧ رواه مرفوعاً إلى الرسول ﷺ . وورواه أبو داود الطيالسي في مسنده ٢٠١/٢ مرفوعاً وقول الحافظ في الفتح ٢٦٢/٤ رواه أحمد ثم ساق حديث ابن عباس . لم أره في المسند بعد التتبع الشديد بهذا اللفظ وإنما بألفاظ أخرى غير التي ساقها الحافظ وتابعه على هذا الشيخ الألباني في مختصر البخاري ص ٤٧٢ حيث قال : هذا موقوف يعني حديث ابن عباس وقد رفعه أحمد وغيره . نقول بهذا اللفظ لم يروه أحمد من حديث ابن عباس نعم رواه غيره وقد تقدم ذكرهم . وإنما رواه أحمد بنفس الطريق التي ساقها الحافظ ولكن فيه « ليلة ثلاث وعشرين » وقد تقدم ذكره في ليلة ثلاث وعشرين ولعل الحافظ يعني مسند الطيالسي . والله أعلم .

وعن بلال رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « ليلة القدر ليلة أربع وعشرين » .

رواه أحمد في المسند ٢٨٠/١٠ (الفتح الرباني) .

وابن نصر في قيام الليل ص : ٢٣٧ .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٧٦/٣ رواه أحمد وإسناده حسن .

قلت في إسناده ابن لهيعة وهو ضعيف .

وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « ليلة القدر ليلة أربع وعشرين » . رواه أبو داود الطيالسي في مسنده ٢/٢٠١ قال الشيخ أحمد البنا الشهير بالساعاتي وهذا الحديث سنده حسن وله شاهد من حديث بلال بن رباح عند الإمام أحمد .

وممن ذهب إلى كونها ليلة أربع وعشرين ابن مسعود والشعبى والحسن وقتادة .

قال الحافظ ابن عبد البر في التمهيد ٢/٢٠٥ : ذكر معمر عمن سمع الحسن يقول نظرت الشمس عشرين سنة فرأيتها تطلع صباح أربع وعشرين من رمضان ليس لها شعاع ؟

وعن واثلة بن الأسقع رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « أنزلت صُحُف إبراهيم أوّل ليلة من رمضان ، وأنزلت التوراةُ لست مَضَين من رمضان وأنزِل الإنجيل لثلاث عَشرةَ ليلةٍ خلت من رمضان ، وأنزل الزّبور لثمان عشرة خلت من رمضان ، وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان » رواه أحمد ٤/١٠٧ وابن عساكر ٢/١٦٧/١ وابن نصر في قيام الليل ص : ٢٣١ وسنده حسن .

٢٣ – القول الثالث والعشرون : أنها ليلة خمس وعشرين

حكاه ابن العربي فى « العارضة » وعزاه ابن الجوزي في « المشكل » لأبي بكرة . ويمكن أن يستدل له بحديث معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ سئل عن ليلة القدر فقال : « هي في العشر الأواخر في الثالثة أو الخامسة » .

رواه أحمد في المسند ٥/٢٣٤ بإسناد جيد .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/١٧٥ : رواه أحمد ورجاله ثقات . وقوله : أو الخامسة : يعني ليلة خمس وعشرين .

٢٤ - القول الرابع والعشرون : أنها ليلة ست وعشرين قال الحافظ في الفتح ٤/٢٦٤ : وهو قول لم أره صريحاً إلا أن عياضاً قال : ما من ليلة من ليالي العشر الأخير إلا وقد قيل إنها فيه قلت قول النبي ﷺ « التمسوها في العشر الأواخر » يدل له .

٢٥ - القول الخامس والعشرون : أنها ليلة سبع وعشرين وهذا عليه جمع كثيرون من الصحابة وغيرهم وهو الجادة من مذهب أحمد ورواية عن أبي حنيفة ، وكان أبي بن كعب رضى الله عنه يحلف لا يستثني أنها ليلة سبع وعشرين كما هو ثابت في صحيح مسلم ٢/٨٢٨ . فقيل له بأي شيء تقول ذلك ياأبا المنذر قال بالعلامة أو بالآية التي أخبرنا رسول الله ﷺ : إن الشمس تطلع يومئذٍ لا شعاع لها وقد تقدم ذكر الحديث في القول الرابع .

وفي سنن أبي داود ٢/١١١ رقم ١٣٨٦ عن معاوية رضى الله عنه عن النبى ﷺ في ليلة القدر قال : « ليلة القدر ليلة سبع وعشرين » . ورواه أيضاً البيهقي ٤/٣١٢ والطحاوي في شرح معاني الآثار ٣/٩٣ ، وابن نصر في قيام الليل ص : ٢٣٤ وإسناده صحيح .

وعن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « من كان متحريها فليتحرها ليلة سبع وعشرين . وقال تحروها ليلة سبع وعشرين يعني ليلة القدر » رواه أحمد في المسند ٧/٢٦ رقم ٤٨٠٨ والبيهقي ٤/٣١١ وأبو داود الطيالسي ١/٢٠٠ والطحاوي في شرح معاني الآثار ٣/٩١ وإسناده صحيح .

وفي معجم الطبراني الأوسط بإسناد لا بأس به عن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله ﷺ : « التمسوا ليلة القدر ليلة سبع وعشرين » . قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/١٧٧ . رواه الطبراني في الأوسط عن أبي بكرة بن أبي شيبة وجادة عن خط أبيه ورجاله ثقات .

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : سُئل رسول الله ﷺ عن ليلة القدر فقال : « أيكم يذكرُ ليلة الصهباوات[1] ؟ فقال عبد الله أنا بأبي أنت وأمي يارسول الله

---

(١) موضع قرب خيبر .

حين طلع الفجر وذلك ليلة سبع وعشرين » . رواه الطبراني في معجمه الكبير ١٠/١٨٨ رقم ١٠٢٨٩ وأحمد في المسند ٥/١٩٣ رقم ٣٥٦٥ والحديث ضعيف لانقطاعه لأن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه عبد الله ابن مسعود.

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : رأى رجلٌ أنّ لَيْلَةَ القدْرِ لَيْلَةُ سبْعٍ وعِشْرين . فقال النبى ﷺ : « أرى رؤياكم في العشر الأواخر . فاطْلُبُوها في الوِتْرِ منها » . رواه مسلم في صحيحه ٢/٨٢٣ رقم ١١٦٥ .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « دعا عمر بن الخطاب أصحاب محمد ﷺ . فسألهم عن ليلة القدر فأجمعوا أنها في العشر الأواخر .

قال ابن عباس : فقلت لعمر : إني لأعلم - أو إني لأظن - أيْ ليلة هى ، قال عمر : وأي ليلة هى ؟ فقلت : سابعة تَمضي، أو سابعة تبقى من العشر الأواخر. فقال عمر : ومن أين علمت ذلك ؟ فقال : خلق الله سبع سموات ، وسبع أراضين وسبعة أيام ، وإن الدهر يدور في سبع . وخلق الله الإنسان من سبع ، ويأكل من سبع ويسجد على سبع . والطواف بالبيت سبع ورَمِي الجمار سبع - لأشياء ذكرها فقال عمر : لقد فطنت لأمرٍ ما فطنَّا له » .

وكان قتادة يزيد على ابن عباس في قوله « يأكل من سبع » قال هو قول الله تعالى : ﴿ أنبتنا فيها حبًّا وعنباً ﴾ رواه عبد الرزاق في مصنفه ٢٤٦/٤ - ٢٤٧ وهذا لفظه وأحمد في المسند ١٩٠/١ رقم ٨٥ مختصراً . والبيهقي في سننه ٣١٣/٤ وابن خزيمة في صحيحه ٣٢٣/٣ والحاكم في المستدرك ٤٣٨/١ وأخرجه ابن نصر في قيام الليل ص : ٢٢٣ وزاد : وإن الله جعل النسب في سبع والصهر في سبع ثم تلا ﴿ حرمت عليكم أمهاتكم ﴾ وابن عبد البر في التمهيد ٢٠٩/٢ - ٢١٠ . وأخرجه الخطيب البغدادي في كتابه « الفقيه والمتفقه » ١٣٣/٢ وإسناده صحيح .

قال الحافظ أبو عمر بن عبد البر في التمهيد ٢١٢/٢ قوله في هذا الحديث دعا عمر أصحاب محمد فسألهم عن ليلة القدر فاجمعوا أنها في العشر الأواخر أولى ما قيل به في هذا الباب وأصحه ، لأن ما أجمعوا عليه سكن إليه القلب . وكذلك النفس أميل إلى أنها في الأغلب ليلة ثلاث وعشرين أو سبع وعشرين . على ما قال ابن عباس في هذا الحديث إنها سابعة تمضي أو سابعة تبقى ، وأكثر الآثار الثابتة الصحاح تدل على ذلك . والله أعلم .

واستدل بعضهم على ذلك بأن الله سبحانه وتعالى كرر ذكر ليلة القدر في السورة المتقدم ذكرها ثلاث مرات وعدد

حروف ليلة القدر تسعة أحرف والحاصل من ضرب ثلاثة في تسعة سبع وعشرون فتكرارها ثلاثاً دون غيرها إشارة إلى ذلك واستدل أيضاً بأن عدد كلمات السورة إلى قوله هي سبع وعشرون وزعم ابن قدامة في المغني ٣/١٨٠ أن ابن عباس استنبط من عدد كلمات القرآن حيث قال : وحكى عن ابن عباس أنه قال : « سورة القدر ثلاثون كلمة السابعة والعشرون منها « هي » » أ.هـ .

وقال الحافظ ولي الدين العراقي في كتابه « شرح الصدر بذكر ليلة القدر ص : ٤٣ :

ونقل أبو محمد ابن عطية في تفسيره نظير ذلك في قول بعضهم أن ملائكة النار الذين قال فيهم الله تعالى : ﴿ **عليها تسعة عشر** ﴾ عددهم كعدد حروف بسم الله الرحمن الرحيم . لكل حرف ملك وهم يقولون في كل أفعالهم بسم الله الرحمن الرحيم ، فيها قوتهم واستعانتهم وفي قول بعضهم في عدد الملائكة الذين ابتدروا قول القائل ربنا ولك الحمد حمداً طيباً مباركاً فيه أنها بضعة وثلاثون حرفاً فلذلك قال النبي ﷺ : « لقد رأيت بضعاً وثلاثين مَلَكاً يَبتدِرونها أيّهم يكتُبها » [رواه البخارى ٢/٨٢] قال ابن عطية : وهذا من ملح التفسير وليست من متين العلم . أ.هـ .

٢٦ - القول السادس والعشرون : أنها ليلة ثمان وعشرين قال القاضي عياض كما في فتح الباري ٢٦٤/٤ ما من ليلة من ليالي العشر الأخير إلا وقد قيل أنها فيه . أ.هـ . ويدل له عموم قول النبي ﷺ : « التمسوها في العشر الأواخر » رواه البخاري ١٥٧/٢ .

٢٧ - القول السابع والعشرون : أنها ليلة تسع وعشرين ويدل له ما رواه الإمام أحمد في مسنده ٢٨٦/١٠ (الفتح الرباني) بإسناد جيد عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ قال في ليلة القدر : « إنها ليلة سابعة أو تاسعةٍ وعشرين إن الملائكة تلك الليلة في الأرض أكثر من عدد الحصى » ورواه البزار في مسنده ٤٨٤/١ بنحوه وابن خزيمة في صحيحه ٣٣٢/٣ .

وعن عبادة بن الصامت أنه سأل رسول الله ﷺ عن ليلة القدر فقال رسول الله ﷺ : « في رمضان فالتمسوها في العشر الأواخر فإنها في وتر إحدي وعشرين أو ثلاث وعِشرين أو خمس وعشرين أو سبع وعشرين أو تسع وعشرين أو في آخر ليلة » رواه أحمد في المسند ٣١٨/٥ وقد تقدم الكلام عليه وله شاهدٌ أيضاً من حديث أبي هريرة عند الطبراني في الأوسط ولكن فيه أبو المهزّم وهو ضعيف

كما في مجمع الزوائد ٣/١٧٦ .

٢٨ – القول الثامن والعشرين : أنّها ليلة ثلاثين يدلُ عليه عدة أحاديث .

فعن معاوية رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « التمسوا ليلة القدر آخر ليلة من رمضان » .

رواه ابن نصر في قيام الليل ص : ٢٣٤ ، وابن خزيمة في صحيحه ٣/٣٣٠ وله شاهد عند أحمد في المسند ١٠/٢٦٨ (الفتح الرباني) والترمذي ٣/١٦٠ – ١٦١ من حديث أبي بكرة نفيع بن الحارث رضى الله عنه [أوْ في آخر ليلة] وله شاهدٌ أيضاً من حديث عبادة بن الصامت عند أحمد في المسند ٥/٣١٨ وقد تقدم قبل قليل ، فالحديث صحيح .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ : « التمسوها في العشر الأواخر من رمضان في تاسعة تبقى وفي سابعة تبقي وفي خامسة تبقي » رواه أبو داود ٢/١٠٨ – ١٠٩ وأحمد ٢ / رقم ٢٠٥٢ والبيهقي ٤/٣٠٨ – ٣٠٩ وأصله في صحيح البخاري ٤/٢٦٠ بلفظ هى في العشر في سبع يمضين ... إلخ .

٢٩ – القول التاسع والعشرون : أنها في أوتار العشر الأخير وبوب عليه البخاري في صحيحه ٤/٢٥٩ فقال رحمه الله

ورزقنا علمه : باب « تحري ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر » قال الحافظ ابن حجر في هذه الترجمة إشارة إلى رجحان كون ليلة القدر منحصرة في رمضان ثم في العشر الأخير منه ثم في أوتاره لا في ليلة منه بعينها وهذا هو الذي يدل عليه مجموع الأخبار الواردة فيها وإليك إخي المسلم الأحاديث الواردة في أنها في أوتار العشر الأخير .

عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها أنّ رسول الله ﷺ قال : « تَحَرّوْا ليلةَ القَدْرِ في الوِتْرِ من العشر الأواخرِ من رمضان » رواه البخارى ٢٥٩/٤ .

وفي حديث أبي سعيد الخدري الذي رواه البخاري ٢٥٩/٤ قال ﷺ : « فابتغوها في العشر الأواخِر ، وابتغوها في كل وِترٍ » .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ : « أرى رؤياكم في العشر الأواخر ، فاطلبوها في الوتر منها » رواه مسلم ٨٢٣/٢ .

وفي حديث أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « أما ليلة القدر فالتمسوها في العشر الأواخر وتراً » . رواه أحمد في المسند ٢٨/١٥ رقم ٧٨٩٢ . وقال أحمد شاكر إسناده صحيح ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده ١٩٩/١–٢٠٠

قلت في إسناده المسعودي وهو عبدالرحمن بن عبد الله بن عتبة ابن عبد الله بن مسعود انظر في ترجمته الجرح والتعديل ٥/٢٥٠ رقم ١١٩٧ وتهذيب التهذيب ٦/٢١٠ والكواكب النيرات في معرفة من اختلف من الرواه الثقات لابن الكيال ص: ٢٨٢ وعاصم بن كليب[1] لا أدري أسمع منه قبل الاختلاط أم بعده، قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٤/٢٦٥ بعد ذِكْرِه **كونها في أوتار العشر الأخير وهو أرجح الأقوال وصار إليه أبو ثور والمزني وابن خزيمة وجماعة من علماء المذاهب .**

٣٠ - القول الثلاثون : أنّها في أوتار العشر الأخير بزيادة الليلة الأخيرة .

وعن أبي بكرة رضي الله عنه قال: ما أنا بمُلتَمِسُها بشيء **سمعته من رسول الله ﷺ إلا في العشر الأواخر فإني سَمِعْتُهُ يقول : « التمسُوها لتسع يبقين أو في سبع يبقين أو في خمس يبقين أو في ثلاثٍ أو آخر ليلة » .**

رواه الترمذي ٣/١٦٠ - ١٦١ وابن خزيمة في

---

(١) هناك فرق بين عاصم بن كليب الجرمي وعاصم بن علي الواسطي فالأخير هو الذي قال فيه يحيى بن معين حديثه أى المسعودي عن عاصم ليس بشيء كما في الجرح والتعديل وقال الإمام أحمد عاصم بن علي سمع من المسعودي بعد الاختلاط كما في الكواكب النيرات . فتنبه .

صحيحه ٣/٣٢٤ وابن حبان كما في موارد الظمآن رقم ٩٢٤ وأحمد في المسند ١٠/٢٦٨ (الفتح الربانى) وقال الترمذي حسن صحيح وهو كما قال رحمه الله .

ويدلُ أيضاً على هذا القول حديث عبادة بن الصامت رضى الله عنه أنه سأل رسول الله ﷺ عن ليلة القدر فقال رسول الله ﷺ : « في رمضان فالتمسوها في العشر الأواخر فإنها في وتر إحدي وعشرين أو ثلاث وعشرين أو خمس وعشرين أو سبع وعشرين أو تسع وعشرين أو في آخر ليلة فمن قامها ابتغاءها إيماناً واحتساباً ثم وفقت له غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر » .

رواه أحمد في المسند ١٠/٢٦٧ (الفتح الربانى) وقد تقدم الكلام عليه . قال الحافظ ولي الدين العراقي في كتابه شرح الصدر بذكر ليلة القدر ص : ٣٥ إنما يترتب هذا الثواب على قيامها بقصد ابتغائها لا على مطلق القيام .

٣١ - القول الحادي والثلاثون : أنّها تختص باشفاع العشر الأواخر ويدلُ له حديث أبي سعيد الخدري وقد قيل له ما التاسعة والسابعة والخامسة ؟ قال : إذا مضت وَاحِدةٌ وعشرين فالتي تليها ثِنْتَين وعشرين وهى التاسعة فإذا مضت ثلاث وعشرون فالتي تليها السّابعةُ فإذا مضى خمسٌ وعشرون فالتي تليها الخامسة . رواه مسلم ٢/٨٢٦-٨٢٧ رقم ٢١٧ .

ورواه ابن خزيمة في صحيحه ٣/٣٢٤ رقم ٢١٧٦ ولفظه: إذا كانت ليلة إحدي وعشرين فالتي تليها هي التاسعة ثم دع ليلة، ثم التي تليها السابعة، ثم دع ليلة ثم التي تليها الخامسة أبا سعيد التي تسمونها أربعاً وعشرين، وستاً وعشرين واثنتين وعشرين.

٣٢ - القول الثاني والثلاثون: أنها في العشر الأواخر فقط ويدلُ له ما رواه مسلم في صحيحه ٢/٨٢٣ عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « الْتمِسُوها في العشر الأواخرِ (يَعْني لَيْلَةِ القَدْرِ) فإن ضَعُفَ أحدُكُم أوْ عجَزَ فلا يُغْلَبَنّ عليَ السّبْع البَوَاقِي.

وفي رواية له: « منَ كان مُلْتَمِسَهَا فلْيَلْتَمِسْها في العشر الأواخر ».

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: « أُرِيتُ لَيْلَةَ القَدْر. ثمَّ أيقظني بعض أهْلِي. فنُسّيتُها. فالتمِسُوها في العشر الغَوَابِرِ ». رواه مسلم ٢/٨٢٤ رقم ١١٦٦.

وعن عائشة رضى الله عنها أنّ رسول الله ﷺ قال: « تحروا لَيْلة القَدْر في العشر الأواخر من رمضان ».

رواه البخارى ٤/٢٥٩ ومسلم ٢/٨٢٨ رقم ١١٦٩.

وقوله ﷺ : « إني اعتكفْت العشر الأوّل التمِسُ هذه الليلة . ثم إني اعتكفْتُ العشر الأوْسط . ثم أُتِيتُ فَقيلَ لى : إنها في العَشْرِ الأوَاخِرِ » .

رواه البخاري ٢٥٦/٤ ومسلم ٨٢٥/٢ (٢١٥) وهذا لفظه من حديث أبي سعيد .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن نبي الله ﷺ أقبل إليهم مسرعاً ، قال حتى أفزعنا من سرعته فلما انتهى إلينا قال : « جئت مسرعاً أخبركم بليلة القدر فأنسيتُها بينى وبينكم ، ولكن التمسوها في العشر الأواخر من رمضان » .

رواه أحمد في المسند ١٠٣/٤ رقم ٢٣٥٢ ، وقال العلامة أحمد شاكر إسناده صحيح وقال الشيخ أحمد بن عبد الرحمن البنا في الفتح الرباني ٢٦٥/١٠ لم أقف عليه بهذا اللفظ لغير الإمام أحمد وسنده جيد . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٧٨/٣ : رواه الطبراني في الكبير وفيه كلام وقد وثق قال أحمد شاكر في تعليقه على المسند وهذا كلام ناقص الظاهر أنه سقط من الطبع شيء وهو يريد أن يقول : وفيه قابوس بن أبي ظبيان وفيه كلام وقد وثق . وقابوس هذا ثقة أ.هـ .

قلت قال الذهبي في الميزان ٣٦٧/٣ في ترجمته كان ابن معين شديد الحطّ عليه ، على أنه قد وثقه وقال أبو حاتم :

لا يحتج به وقال النسائي : ليس بالقوي وقال ابن حبان : رديء الحفظ وقال ابن عدي : أحاديثه متقاربة ، وأرجو أنه لا بأس به . وقال أحمد ليس بذاك .

وقال الحافظ ابن حجر في التقريب ١١٥/٢ في ترجمته فيه لين ولذلك فإن قول أحمد شاكر : ثقة فيه تساهل . والله المستعان .

أما الحديث فهو حسن لشواهده الكثيرة .

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ : « كان يعتكفُ في العشرِ الأواخر من رمضان » .

رواه البخارى ٢٧١/٤ ومسلم ٦٩/٨ (بشرح النووي) .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت :

« كان النبي ﷺ إذا دخل العشر شد مئزره ، وأحيا ليله ، وأيقظ أهله » .

رواه البخارى ٢٦٩/٤ ومسلم ٨٣٢/٢ رقم ١١٧٤ .

وعنها رضى الله عنها قالت :

« كان رسول الله ﷺ يجتهدُ في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره » .

رواه مسلم ٨٣٢/٢ رقم ١١٧٥ .

إذا تقرر ذلك ، فاعلم أنه ينبغى لكل موفق مريد الكمال والسعادة الأبدية أن يبذل وسعه ويستفرغ جهده في إحياء ليالي العشر الأخير وقيامها ، لعله أن يصادف تلك الليلة الجليلة التي اختص الله بها هذه الأمة وآتاهم فيها من الفضل ما لا يحصره العدّ ولا يحيط به العقل .

٣٣ - القول الثالث والثلاثون : أنّها في السبع الأواخر وقد بوب عليه الإمام البخاري ٤/٢٥٦ حيث قال : باب « التماس ليلة القدر في السّبع الأواخر » وفقه البخاري في أبوابه .

عن ابن عمر رضى الله عنهما « أنّ رجالاً من أصحاب النبى ﷺ أُروا ليلة القدر في المنام في السّبع الأواخر ، فقال رسول الله ﷺ : أَرى رُؤيَاكم قد تَواطأتْ في السّبعِ الأواخِرِ فَمن كان مُتَحرِّيَها فليَتَحرّها في السَّبع الأواخِرِ » .

رواه البخارى ٤/٢٥٦ ومسلم ٢/٨٢٢ رقم ١١٦٥ .

قال الحافظ ابن حجر في الفتح ٤/٢٥٦ قوله : « أروا ليلة القدر » أرو بضم أوله على البناء للمجهول أي قيل لهم في المنام إنها في السبع الأواخر ، والظاهر أن المراد به أواخر الشهر ، وقيل المراد به السبع التى أولها ليلة الثانى والعشرين وآخرها ليلة الثامن والعشرين، فعلى الأول لا تدخل ليلة إحدى وعشرين ولا ثلاث وعشرين ، وعلى الثاني تدخل

الثانية فقط ولا تدخل ليلة التاسع والعشرين أ.هـ .

قوله : « تواطأت » قال ابن الأثير في جامع الأصول ٩ /٢٤٥ المواطأة مهموزاً : الموافقة والممالأة كأن كل واحد منهما قد وطيء أثر الآخر .

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ : « التمسوها في العشر الأواخر من رمضان ، فإن غلبتم فلا تغلبوا على السّبع الأواخر » .

رواه مسلم ٥٩/٨ (بشرح النووي) وابن خزيمة في صحيحه ٣٢٧/٣ وأحمد في المسند ٨ / رقم ٥٦٥١ فإذا عجز المسلم وضعف عن طلبها في العشر الأواخر فلا يفرط في السبع الأواخر .

عن عليّ رضى الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: «أطلبوا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان. فإن غلبتم فلا تغلبوا على السّبع البواقي».

رواه عبد الله بن الإمام أحمد في زوائده[1] كما في المسند ٢٥٢/٢ رقم ١١١١ وقال أحمد شاكر إسناده صحيح وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٧٤/٣ رواه أحمد وفيه عبدالحميد بن الحسن الهلالي وثقة ابن معين وغيره وفيه كلام. قلت وفي سويد بن سعيد كلام ، وقال الشيخ أحمد

---

(١) أقوم الآن بجمعه وتحقيقه والتعليق عليه، وعسى الله أن يسهل ذلك، ويفيد به السامع والناظر. والله المستعان .

عبد الرحمن البنا في الفتح الرباني ١٠/٢٦٦ : إن هذا الحديث من زوائد عبد الله ولم أقف عليه لغير عبد الله بن الإمام أحمد وسنده لا بأس به أ.هـ .

والحديث له شواهد تقدم بعضها قبل قليل من حديث ابن عمر فهو صحيح .

٣٤ - القول الرابع والثلاثون : تنتقل في العشر الأخير كله .
قال الإمام الترمذي في سننه ٣/١٥٩ : وروي عن أبي قِلَابَةَ أَنَّهُ قال : لَيْلَةُ القَدْرِ تَنْتَقِلُ في العشر الأواخِرِ حدثنا بذلك عبد بن حُميدٍ أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن أبي قلابة، بهذا أ.هـ .

ورواه عبد الرزاق في المصنف ٤/٢٥٢ وأبو بكر بن أبي شيبة في مصنفه ٣/٧٦ .

قال الحافظ ابن حجر في الفتح ٤/٢٦٥ بعد ذكر هذا القول لأبي قلابة ونص عليه مالك والثوري وأحمد وإسحاق وزعم الماوردي أنه متفق عليه .

وقال الحافظ أبو عمر ابن عبد البر في التمهيد ٢/٢٠٤ وقال ﷺ : « التمسوها في العشر الأواخر والتمسوها في كل وتر » وهذا أعم من ذلك لما فيه من الزيادة في الليالي التي تكون وتراً وفيه دليل على انتقالها والله أعلم ، وأنها ليست في

ليلة واحدة معينة في كل شهر رمضان . فربما كانت ليلة إحدي وعشرين ، وربما كانت ليلة خمس وعشرين ، وربما كانت ليلة سبع وعشرين وربما كانت ليلة تسع وعشرين وقوله في كل وتر يقتضي ذلك أ.هـ قلت سقط من كلامه وربما كانت ليلة ثلاث وعشرين والسياق يقتضيه . فلعله سقط من الناسخ أو الطابع والله أعلم .

والأحاديث الواردة عن النبى ﷺ في كونها في العشر الأواخر تقدم الكلام عليها . وقال الإمام النووي رحمه الله في المجموع ٦/٤٤٩ وقال إمامان جليلان من أصحابنا وهما المزني وصاحبه أبو بكر بن خزيمة إنها منتقلة في ليالي العشر ، تنتقل في بعض السنين إلى ليلة وفي بعضها غيرها جمعاً بين الأحاديث وهذا هو الظاهر المختار ولتعارض الأحاديث الصحيحة فى ذلك ولا طريق إلى الجمع بين الأحاديث إلا بانتقالها .

وقال ابن خزيمة في صحيحه ٣/٣٢٧ إن ليلة القدر تنتقل في العشر الأواخر من رمضان في الوتر على ما ثبت . وبعض ليالي العشر أرجى من بعض .

٣٥ - القول الخامس والثلاثون : قيل أرجى العشر ليلة إحدى وعشرون قال الإمام الترمذي في سننه ٣/١٥٩ قال الشَّافِعيُّ : وأَقْوَي الرّوايات عِنْدِي فيها ليلة إحدى وعشرين .

ويدل له هذا الحديث .

عن أبي سعيد الخُدرِيّ رضى الله عنهُ « كان رسول الله ﷺ يُجاوِرُ في رمضانَ العَشْر التي في وَسَط الشهرِ ، فإذا كان حيث يُمسي من عِشرين ليلةً تمضي ويستَقبِلُ إحدى وعشرين رجع إلى مَسكَنِه ورجع من كان يجاورُ معه ، وأنّه أقام في شهرٍ جاوَرَ فيه الليلة التي كان يرجعُ فيها ، فخطَبَ الناس فأمَرَهم ما شاءَ اللهُ ، ثمّ قال : كنتُ أجاوِرُ هذه العشر ، ثمّ بدا لى أنْ أُجاوِرَ هَذِه العشر الأواخر ، فمن كان اعتكَفَ معي فَليَثْبُت في معتكفه ، وقد أُرِيتُ هذه الليلة ثم أُنسِيتُها ، فابتغوها في العشر الأواخر ، وابتغوها في كل وترٍ ، وقد رأيتُني أسجُدُ في ماءٍ وطينٍ فاستهلّتِ السماءُ فى تلك الليلةِ فامطَرَتْ ، فوكف المسجِدُ في مُصلّى النبي ﷺ ليلة إحدى وعشرين ، فبصُرَتْ عيني رسول الله ﷺ ونَظَرْتُ إليه انصَرَف من الصُبح ووجهُهُ ممتلِيء طيناً وماء .

رواه البخارى في صحيحه ٢٥٩/٤ ورواه قبل ذلك في كتب وأبواب متعددة لم نذكرها من أجل الاختصار . ورواه مسلم ٦٠/٨ - ٦١ (بشرح النووي) ومالك في الموطأ ٣١٩/١ وأبو داود ٥٢/٢ رقم ١٣٨٢ والنسائي ٧٩/٣-٨٠

وعن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما أن النبي ﷺ قال : « التمسوها في العشر الأواخر من رمضان ليلة القدر في تاسعة

تبقى ، في سابعة تبقى ، فى خامسة تبقى » رواه البخاري ٤/٢٦٠ . فقوله « في تاسعة تبقى » أى ليلة إحدي وعشرين .

٣٦ - القول السادس والثلاثون : قيل أرجى العشر الأواخر ليلة ثلاث وعشرين وهو قول آخر للشافعي رحمه الله وقد تقدمت أدلته .

وأزيد هنا فأقول وهو قول أهل المدينة ، وحكاه سفيان الثوري عن أهل مكة . وروى رشيد بن سعد عن زهرة بن معبد قال : أصابني احتلام في أرض العدو وأنا في البحر ليلة ثلاث وعشرين في رمضان فذهبت لاغتسل فسقطت في الماء فإذا الماء عذب، فناديت أصحابي أعلمهم أني في ماء عذب. قال ابن عبد البر : هذه الليلة تعرف بليلة الجهني بالمدينة[1] ، يعني عبد الله بن أنيس وقد تقدم .

٣٧ - القول السابع والثلاثون : وقيل أرجاه ليلة سبع وعشرين وكان أُبي بن كعب رضى الله عنه يحلف عليها ولا يستثني وقد تقدم الكلام عليه . وأزيد هنا فأقول وبالله

---

(١) انظر إتحاف أهل الإسلام بخصوصيات الصيام لابن حجر الهيثمي ص : ١٨٠ وهو نقله من كتاب لطائف المعارف لابن رجب .

التوفيق واستدل أيضاً ابن أبي ليلى أنه جرب ذلك بأشياء وبالنجوم خرجه عبد الرزاق ، وذوق عبادة ماء البحر ليلتها فوجده عذباً ذكره أحمد بإسناده ، وطاف بعض السلف بالبيت فرأى الملائكة في الهواء طائفين فوق رءوس الناس . وروى أبو موسى المديني من طريق أبي الشيخ الأصفهاني بإسناد له عن حماد ابن شعيب عن رجل منهم قال : كنت بالسواد فلما كان العشر الأواخر جعلت أنظر بالليل فقال لي رجل منهم قال : إلى أي شيء تنظر ؟ قلت : إلى ليلة القدر قال قم فإني سأخبرك . فلما كان ليلة سبع وعشرين جاء فأخذ بيدي وذهب إلى النخل فإذا النخل واضع سعفه في الأرض ، فقال : لسنا نرى هذا في السنة كلها إلا في هذه الليلة . وذكر أبو موسى بأسانيد له أن رجلاً مقعداً دعا الله تعالى ليلة سبع وعشرين فأطلقه ، وعن امرأة مقعدة كذلك وعن رجل بالبصرة كان أخرس ثلاثين سنة ودعا الله ليلة سبع وعشرين فأطلق لسانه فتكلم[1] .

٣٨ - **القول الثامن والثلاثون** : أنها تنتقل في النصف الأخير . قال الحافظ في الفتح ٤/٢٦٥ : ذكره صاحب المحيط عن أبي يوسف ومحمد وحكاه إمام الحرمين عن

(١) المرجع السابق ص : ١٨٧ .

صاحب التقريب .

٣٩ - القول التاسع والثلاثون : أنها في كل سبع سنين مرة قال ابن حجر الهيثمي في اتحاف أهل الإسلام بخصوصيات الصيام ص : ١٧٩ بعد عزوه للإمام محمد بن الحنفية قال وسنده ضعيف ، وحاشاه من هذا القول الذي لا سند له ولا دليل يعضده .

٤٠ - القول الأربعون : أنها ليلة سِتّ عَشْرة أو سبع عَشْرة . فعن جعفر بن برقان سمعت رجلاً من قريش يقول : كان عبد الله بن الزبير يقول : هى الليلة التي لقي رسول الله ﷺ في يومها أهل بدر ، قال : يقول الله عز وجل : « وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان » قال جعفر : بلغني أنّها ليلةُ سِتَ عشرة أو سبع عشرة رواه الحارث بن أبي أسامة في مسنده كما فى المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية للحافظ ابن حجر ٣٠٨/١ ونقل المحقق الشيخ الأعظمي عن البوصيري قوله : موقُوفاً بسند فيه راو لم يسم .

٤١ - القول الحادي والأربعون : قيل أنها أواخر الشهر من السبع الأخير وقيل المراد السبع التي أولها ليلة (٢٢) اثنين وعشرين كما تقدم في حديث ابن عمر ويخرج من ذلك القول الحادي والأربعون .

٤٢ - القول الثاني والأربعون : أنها ليلة سبع عشرة أو تسع عشرة أو إحدى وعشرين رواه سعيد بن منصور من حديث أنس بإسناد ضعيف قال الحافظ في الفتح ٤/٢٦٥ .

٤٣ - القول الثالث والأربعون : أنها أول ليلة أو تاسع ليلة أو سابع عشرة أو إحدى وعشرين أو آخر ليلة رواه ابن مردويه في تفسيره عن أنس بإسناد ضعيف . قاله الحافظ في الفتح ٤/٢٦٥ .

٤٤ - القول الرابع والأربعون : أنها ليلة تسع عشرة أو إحدى وعشرين أو ثلاث وعشرين .

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال لنا رسول الله ﷺ في ليلة القدر « اطلبوها ليلة سبع عشرة من رمضان وليلة إحدى وعشرين وليلة ثلاث وعشرين ثم سكت » . رواه أبو داود ٢/١١١ رقم ١٣٨٤ في الصلاة والبيهقي ٤/٣١٠ والطحاوي في شرح معاني الآثار ٣/٩٢ .

ورواه موقوفاً على عبد الله بن مسعود ابن نصر في قيام الليل ص : ٢٣٧ - ٢٣٨ وعبد الرزاق في المصنف ٤/٢٥٢ وابن أبي شيبة ٣/٧٣ - ٧٤ .

قال المنذري في تعليقه على سنن أبي داود ٢/١١٢ في إسناده حكيم بن سيف فيه مقال . وقال النووي في

المجموع ٦/٤٧١ - ٤٧٢ رواه أبو داوود ولم يضعفه وإسناده صحيح إلا رجلاً واحداً هو حكيم بن سيف الرقي فقال فيه أبو حاتم هو شيخ صدوق يكتب حديثه ولا يحتج به ليس بالمتقن . قلت قال عنه الحافظ في التقريب ١/١٩٤ صدوق وقال الحافظ في الفتح ٤/٢٦٥ عن هذا الحديث فيه مقال .

وقال عبد الرزاق في مصنفه ٤/٢٥١ وأخبرني جعفر بن محمد عن أبيه « أن علياً كان يتحرى ليلة القدر ليلة تسع عشرة وإحدى وعشرين وثلاث وعشرين ، قلت فيه انقطاع حيث أن محمد بن علي لم يدرك جده على بن أبي طالب رضى الله عنه .

القول الخامس والأربعون : أنها ليلة ثلاث وعشرين أو سبع وعشرين ويدلُ له ما في صحيح البخارى ٤/٢٦٠ عن عبدالله ابن عباس رضى الله عنهما قال رسول الله ﷺ : « هى في العشر الأواخر ، في [سبعٍ] يمضين أو في سبع يبقينَ » .

وفي مسند البزار ١/٤٨٤ رقم ١٠٢٨ بإسناد جيد عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : سئل النبي ﷺ عن ليلة القدر فقال : « كنت أعلمها ثم أنفلتت مني فاطلبوها في سبع يبقين أو ثلاث يبقين » .

وعن نعيم بن زياد أبو طلحة الأنماري أنه سمع النعمان

ابن بشير يقول على منبر حمص : « قمنا مع رسول الله ﷺ ليلة ثلاث وعشرين في شهر رمضان إلى ثلث الليل الأوّل ثم قمنا معه ليلة خمس وعشرين إلى نصف الليل ثم قام بنا ليلة سبع وعشرين حتى ظننا أن لا ندرك الفلاح قال وكنا ندعو السحور والفلاح فأما نحن فنقول ليلة السابعة ليلة سبع وعشرين وأنتم تقولون ليلة ثلاث وعشرين السابعة فمن أصوب نحن أم أنتم » .

رواه أحمد في المسند ٤/٢٧٢ وإسناده حسن إن شاء الله .

٤٦ – القول السادس والأربعون : أنها ليلة إحدى وعشرين أو ثلاث وعشرين أو خمس وعشرين ويدلُ عليه ما رواه البخاري في صحيحه ٤/٢٦٧ عن عبادة بن الصامت قال : خَرَجَ النبي ﷺ ليُخبرنا بليلة القدر ، فتلاحى رجُلان من المسلمين فقال : « خرجتُ لأخبِرَكم بليلة القدر ، فتلاحى فُلانٌ وفلان فرُفِعَتْ ، وعسى أن يكون خيراً لكم فالتَمِسوها فى التاسعة والسابعة والخامسة » .

قوله « فتلاحى » أيْ وقعت بينهما ملاحاة وهى المخاصمة والمنازعة والمشاتمة والإسم اللحاء بالكسر والمد في رواية أبي نضرة عن أبي سعيد عند مسلم « فجاء رجلان يختصمان معهما الشيطان » ونحوه في حديث الفلتان عند ابن إسحاق وزاد : أنه لقيهما عند سدة المسجد فحجز بينهما ، فاتفقت

هذه الأحاديث على سبب النسيان. وروى مسلم أيضاً من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: « أريت ليلة القدر، ثم أيقظني بعض أهلي فنسيتها » وهذا سبب آخر، فإما أن يحمل على التعدد بأن تكون الرؤيا في حديث أبي هريرة مناماً فيكون سبب النسيان الإيقاظ، أو أن تكون الرؤية في حديث غيره في اليقظة فيكون سبب النسيان ما ذكره من المخاصمة، أو يحمل على اتحاد القصة ويكون النسيان وقع مرتين عن سببين، ويحتمل أن يكون المعنى أيقظني بعض أهلي فسمعت تلاحي الرجلين فقمت لأحجز بينهما فنسيتها للاشتغال بهما.

قوله «**فرفعت**»[1] أي من قلبي، فنسيت تعيينها للاشتغال بالمتخاصمين، وقيل: المعنى فرفعت بركتها في تلك السنة، وقيل التاء في رفعت للملائكة لا لليلة. وقال الطيبي: قال بعضهم رفعت أي معرفتها والحامل له على ذلك أن رفعها مسبوق بوقوعها فإذا وقعت لم يكن لرفعها معنى قال: ويمكن أن يقال المراد برفعها أنها شرعت أن تقع فلما تخاصما رفعت بعد فنزل الشروع منزلة الوقوع. أفاده الحافظ في الفتح ٤/٢٦٨ وانظر التمهيد لابن عبد البر ٢/٢٠٠.

قوله « فالتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة » يعني تاسع ليلة تبقى من الشهر فتكون ليلة إحدى وعشرين.

---

(١) انظر القول الأول.

والسابعة يعني ليلة ثلاث وعشرين والخامسة يعني ليلة خمس وعشرين .

وفي حديث أبي سعيد الذي رواه مسلم ٢٨٦/٢ قوله ﷺ : « التمِسُوها في التاسعة والسابعة والخامسة » قال ابن عبد البر في التمهيد ٢٠٢/٢ : اختلف العلماء في ذلك ، فقال قوم هى تاسعة تبقى يعنون ليلة إحدى وعشرين وسابعة تبقى ليلة ثلاث وعشرين وخامسة تبقى ليلة خمس وعشرين وممن قال ذلك مالك رحمه الله . وروى سعيد بن داود بن أبي زنبر عن مالك أنه سئل ما وجه تفسير قول النبي ﷺ : « التمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة » فقال :

أرى والله أعلم أنه أراد بالتاسعة ليلة إحدى وعشرين ، والسابعة ليلة ثلاث وعشرين وبالخامسة ليلة خمس وعشرين أ.هـ. ومما يدل على هذا القول وترجيحه على غيره هذا الحديث عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال النبي ﷺ :

« التمسوها في العشر الأواخر من رمضان : في تاسعة تبْقى ، وفي سابعة تبْقى ، وفي خامسة تبقى » رواه البخاري ٢٦٠/٤ وأبو داود ١٠٨/٢ .

٤٧ – القول السابع والأربعون : أنّها ليلة اثنتين وعشرين أو ثلاث وعشرين ويدل لذلك حديث عبد الله بن أُنيس

الذي رواه أحمد ٢٧٧/١٠ وأبو داود ١٠٧/٢ هى الليلة ثم رجع فقال : أو القابلة يريدُ ليلة ثلاث وعشرين وقد تقدم .

٤٨ - القول الثامن والأربعون : أنّها في أشفاع العشر الوسط والأخير قال الحافظ في فتح الباري ٢٦٦/٤ قرأته بخط مغلطاي .

٤٩ - القول التاسع والأربعون : أنَّها الليلة الثالثة من العشر الأخير أو الخامسة منه ، وقد أخرج أحمد في المسند ٢٣٤/٥ بإسناد جيد عن معاذ بن جبل رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ سئل عن ليلة القدر فقال : « هى في العشر الأواخر في الثالثة أو الخامسة » والفرق بينه وبين ما تقدم أن الثالثة تحتمل ليلة ثلاث وعشرين وتحتمل ليلة سبع وعشرين فتنحل إلى أنها ليلة ثلاث وعشرين أو خمس وعشرين أو سبع وعشرين وبهذا يتغاير هذا القول مما مضى[١] .

٥٠ - القول الخمسون : أنّها في سبع أو ثمان من أول النصف الثاني ، روى الطحاوي من طريق عطية بن عبد الله ابن أُنيس عن أبيه أنه « سأل النبي ﷺ عن ليلة القدر فقال : تحروها في النصف الأخير ، ثم عاد فسأله فقال : إلى ثلاث وعشرين ، قال : وكان عبد الله يحيي ليلة ست عشرة إلى

---

(١) انظر فتح الباري ٢٦٦/٤ .

ليلة ثلاث وعشرين ثم يقصر » .

٥١ – **القول الحادي والخمسون** : أنها في أول ليلة أو آخر ليلة أو الوتر من الليل كما أخرج ذلك أبو داود في كتاب « المراسيل » عن مسلم بن إبراهيم عن أبي خلدة عن أبي العالية « أن أعرابياً أتي النبي ﷺ وهو يصلي فقال له : متى ليلة القدر ؟ فقال أطلبوها في أول ليلة وآخر ليلة والوتر من الليل » . قال الحافظ في الفتح ٤/٢٦٦ وهذا مرسل رجاله ثقات .

٥٢ – **القول الثاني والخمسون** : أنها لا تعلم قال القاضي أبو بكر بن العربي الأندلسي : الصحيح أنها لا تعلم ، نقول قد تضافرت الأدلة بوجودها والعلم بها فلا معنى لإنكاره .

٥٣ – **القول الثالث والخمسون** : أنها ليلة أربع وعشرين أو سبع وعشرين نقل ذلك الإمام الطحاوي عن أبي يوسف .

٥٤ – **القول الرابع والخمسون** : أنها ليلة إحدى أو ثلاث أو خمس أو سبع وعشرين أو في تسع وعشرين أو آخر ليلة . يدل له حديث عبادة بن الصامت وقد تقدم .

٥٥ – **القول الخامس والخمسون** : أنها ليلة السابع أو التاسع والعشرون ويدل له حديث أبي هريرة : « إنها ليلة سابعة أو تاسعةٍ وعشرين » وقد تقدم .

٥٦ - **القول السادس والخمسون** : أنها في ليلة سبع عشرة أو تسع عشرة أو إحدى وعشرين أو ثلاث وعشرين أو خمس وعشرين أو سبع وعشرين أو تسع وعشرين روى ذلك في حديث أبي هريرة الذي رواه الطبراني في الأوسط كما في مجمع الزوائد ٣/١٧٦ ولكن فيه أبو المهزِّم قال عنه الحافظ ابن حجر في التقريب ٢/٤٧٨ متروك .

٥٧ - **القول السابع والخمسون** : أنها في العشر الأخير ولا تنتقل أبداً . قاله العلامة ابن حزم في المحلي ٦/٤٦٦ .

٥٨ - **القول الثامن والخمسون** : قيل أرجاه ليلة إحدى وعشرين أو ثلاث وعشرين وهو مروي عن الشافعي كما في المجموع للنووي ٦/٤٤٩ .

٥٩ - **القول التاسع والخمسون** : أنّها في الوتر من العشر الأوسط ذكره العلامة ابن عبد البر في التمهيد ٢/٢٠٦ وقال فهذا عليّ وابن مسعود رضى الله عنهما قد جاز عندهما أن تكون في غير العشر الأواخر في الوتر من العشر الأوسط . وقد تقدم قول ابن مسعود رضى الله عنه في كونها ليلة سبع عشرة وتسع عشرة وكذا قول علي رضى الله عنه .

٦٠ - **القول الستون** : أنها في العشر وفي السبع البواقي يدل له حديث أبي ذر الطويل وقد تقدم[١] .

---

(١) ص : ٦٦ .

٦١ - القول الحادي والستون : أنّها في العشر الأول قال ذلك ابن عبد البر في التمهيد ٢/٢١٤ واستدل له بحديث أبي ذر وقد تقدم .

٦٢ - القول الثاني والستون : ليس لها ليلة معينة ذكر ذلك ابن عبد البر في التمهيد ٢/٢٠١ .

٦٣ - القول الثالث والستون : أنّها في الوتر مما يبقى من العشر لا في الوتر مما يمضي منها قال ذلك العلامة ابن خزيمة في صحيحه ٣/٣٢٤ .

٦٤ - القول الرابع والستون : أنها مخفية عن العباد . هذا آخر ما وقفت عليه من أقوال أهل العلم والإيمان في ليلة القدر ولم أَرَ أحداً من العلماء أَوْصَلها وأحصاها إلى هذا العدد وذلك من فضل الله سبحانه وتعالى فله الحمد والمِنَّة وبعضها يمكنُ رده إلى بعض وإن كان ظاهرها التغاير والله أعلم .

فائـــدة :

هذا سؤال جاء إلى العلامة جلال الدين السيوطي فأجاب عليه كما في الحاوي للفتاوي ١/٣٣٣ :

يامفرداً فاق أهل العصر بل سلفاً

وصار مشتهراً بالعلم والعمـــل

في ليلة القدر بالإفراد قد شهرت
وهل تظن بشهر الصوم فى الأزل
أو باليقين وبالـعشر الأخير ترى
من غير شك ولا ريب ولا جدل
وإن تقولـــوا به ماذا أوائلهـــا
هل بالغروب إلى فجر يلوح جلي
وهل لقائم نصف الليل من عمل
من الغروب مفرد العشر في وجل ؟
يدعـو الإلـه مظنـاً أن دعوتـــه
قد استجيبت بنيل القصد والأمل
أفتوا عُبَيّداً غدا ممن يلـوذ بكـم
يرجو لكم كل قدر تقصدون علي
أثابكـم ربكـم جناتـــه كرمـــاً
بجاه خير البرايـا أشرف الـرسل

الجـــواب :

الحمد لله رب الحمد في الأزل
ثم الصلاة عليـه خاتم الـــرسل
في ليلـة القـدر أقـوال وعـــدتها
لنحـو خمسين قولاً ياأخـي صلي

فقيـل دائـرة في العـــام أجمعـــه

وقيل بل نصف شعبان بلا زلل

ورجحوا كونها شهر الصيام أتت

وذاك ظن قوي بالدليـــــل جلي

وكـونها فيـه دارت قول طائفـة

وكونها في الأخير العشر فهو جلي

وظـــــــن بلا قطـــــــع وأولها

من الغروب إلى فجر الصباح جلي

ومن يقم نصف ليل أو أقل حوى

فضل القيام بها فاقصد بلا وجل

بل من يصلي العشا والصبح تمت في

جماعة حاز منها الحظ في الأمـل

كذا أتى في حديث صح مسنده

فاقبله طوعاً وكن في الدين ذا عمل

هذا جواب ابن الأسيوطي مرتجياً

من فضل خالقه الغفـران للزلـل

بروضة المشتهى خط الجواب لدي

شوال من عام تسعين بلا ملـل

قلت وقول السائل : من يلوذ بكم هذا لا ينبغي للمسلم

الموحد لله سبحانه الذي يلوذ به الإنسان عند الشدائد والكرب وعند جميع الأمور هو الله الواحد الديان .

وقول السائل : بجاه خير البرايا - هذا أمرٌ كان الأولى بالسائل ألا يقوله لأن مما لا شك فيه أن جاهه ﷺ ومقامه عند الله العظيم كيف لا وقد وصف الله موسى عليه السلام بقوله : ﴿ **وكان عند الله وجيهاً** ﴾ ومن المعلوم أن نبينا محمد ﷺ أفضل من موسى ، فهو بلا شك أوجه منه عند ربه سبحانه وتعالى ولكن هذا الشيء والتوسل بجاهه شيء آخر فلا يليق بالمسلم الخلط بينهما والحديث الذي يُردده البعض : « توسلوا بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم » لا أصل له وقد نص على ذلك ابن تيمية في كتابه « قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة » .

أما قول السيوطي : بل من يصلي العشاء والصبح ... إلى قوله كذا أتي في حديث صحَّ مسنده .

فأقول قد ورد ذلك من قول سعيد بن المسيب كما في موطأ مالك ٢١٣/١ وسيأتي الكلام عليه إن شاء الله فليس هو حديث مسند كما يزعم بل هو من مراسيل سعيد بن المسيب فيما أعلم .

* * *

الفصـل الثـاني

« الراجح من الأقوال في ليلة القدر »
« ومناقشة الأقوال السابقة »

أقول بالله التوفيق ليلة القدر في رمضان خاصة وبرهان قولنا أنها في رمضان :

قوله تعالى : ﴿ **إِنّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَة** ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ **إنا أنزلناه فى ليلة القدر** ﴾ .

وقوله : ﴿ **شَهْرَ رمضان الذي أُنْزل فيه القرآن** ﴾ .

فصح أنّه أُنْزِلَ في ليلة مباركة وهى ليلة القدر وهى الليلة التى أُنزل فيها القرآن كما قال تعالى : ﴿ **شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن** ﴾ . فثبت بذلك أنّ تلك الليلة في شهر رمضان خاصة دون غيره ، إذ لو كانت في غيره لكان كلامه تعالى ينقض بعضه بعضاً بالمحال وهذا لا يظنه مسلم .

أما من قال إنها في العام أو رفعت فهو قول مرجوح ضعيف لا تقوم به حجة وكذلك من قال إنها في العشر الأول أو الأوسط فقد قال جبريل عليه السلام للنبي ﷺ : « إن

الذي تطلب أمامك والأوسط أفضل من العشر الأول لأن بعض لياليه له فضل كليلة ثلاث عشر وسبع عشرة وتسع عشرة » .

إذاً فليلة القدر في العشر الأواخر ولذلك كان ﷺ يعتكف فيها طلباً لليلة القدر وأمر أمته بطلبها في العشر الأواخر وقد تقدم ذكر ذلك . وقد ذكرت فيما سبق كونها في العشر الأواخر . وأرجح الأقوال أنها في الوتر من العشر الأخير وأنها تنتقل جمعاً بين الأخبار فالسنة التي رآه أبو سعيد يسجد في الماء والطين ليلة إحدي وعشرين وفي السنة التي رآه ابن أُنيس ليلة ثلاث وعشرين وفي السنة التي رأي أُبي بن كعب علاماتها من ليلة سبع وعشرين وربما في سنةٍ ليلة تسع وعشرين وفي سنةٍ ليلة خمس وعشرين وقوله ﷺ : « في وترٍ » يقتضي ذلك ولا يجمع بين الأخبار إلا بذلك والمراد بالعشر الأواخر ما بعد انقضاء العشرين تم الباقي أو نقص وقيل غير ذلك وهو قول مرِجوح فيما أعلم .

وجمهور العلماء على أنها منحصرة في العشر الأواخر ولا ريب إن شاء الله في ذلك ، وإنما وقع الخلاف بينهم في أن جميع لياليه وترها وشفعها سواء ، أو بعضه أرجى من بعض .

فعن مالك والحسن القول بالأول . واستدلوا بأن قوله ﷺ :

« التمسوها في تاسعة تبقى أو سابعة تبقى أو خامسة تبقى » إن حملنا على تقدير كمال الشهر كانت أشفاعاً أو على ما بقي منه حقيقة كان الأمر موقوفاً على كمال الشهر ، فلا تعلم قبله فإن تم فالليالى المأمور بطلبها أشفاع ، وإلا فأوتار ، فيوجب ذلك الاجتهاد في قيام سائر ليالي العشر شفعها ووترها .

والأكثرون على الثاني أعني أن بعض لياليه أرجى وهو الأوتار .

قال الإمام أبو عيسى الترمذي رحمه الله في سننه ١٥٩/٣ :

ورُوى عن النبي ﷺ في ليلة القدر ، « أنّها إحدى وعشرين، وليلة ثلاث وعشرين ، وخمس وعشرين ، وسَبْعٍ وعشرين ، وتَسْعٍ وعشرين ، وآخِرُ لَيْلةٍ من رمضان » . .

قال أبو عيسى : قال الشّافِعِيُّ : كأنّ هذا عِنْدِي ، والله أعلم ، أنّ النبي ﷺ كان يُجيبُ على نحو ما يُسْأل عَنْهُ . يُقَالُ لَهُ : نلتَمِسُها في لَيْلةِ كذا فيقول : « التَمِسُوها في ليلة كذا » :

اختلاف السلف في أي الأوتار تكون ليلة القدر أرجى :

قال الشافعى رضى الله عنه ليلة إحدى وعشرين وقال مرة أخرى : هى أو ليلة ثلاث وعشرين . وقال مرة أخرى : ليلة ثلاث وعشرين . وسبقت الأحاديث المصرحة بها وهى أصح

وأكثر من أحاديث بقية الأوتار فقدمت عليها ومن ثمّ قال الشافعي : فإني رأيت والله أعلم أقوى الأحاديث فيه ليلة إحدى وعشرين وليلة ثلاث وعشرين ، وقد جاء في ليلة أربع وعشرين وسبع وعشرين[1] . وعن علي وابن مسعود رضوان الله عليهم الميل إلى إحدى وعشرين وقد تقدم حديثهما وممن قال أنها ليلة ثلاث وعشرين مكحول الدمشقي وحكاه سفيان الثوري عن أهل مكة وكانت عائشة وابن عباس يوقظان أهلهما فيه كما تقدم والأحاديث الواردة والآثار الواردة في ليلة ثلاث عشرين كثيرة وهي من أقوى الأدلة والترجيحات عندي وعد إلى القول الحادي والعشرون لترى ما ذكر هناك فيها وأخرج عبد الرزاق في المصنف ٢٥٢/٤ عن ابن المسيب قال : كان النبي ﷺ في نفر من أصحابه فقال : ألا أخبركم بليلة القدر ؟ قالوا : بلى يارسول الله . فسكت ساعة ثم قال : لقد قلت لكم ما قلت آنفاً وأنا أعلمها ثم أنسيتها ، أرأيتم يوم كنا بموضع كذا وكذا ؟ أي ليلة هي في غزوة غزاها فقالوا سرنا فقفلنا ، حتى استقام ملأ القوم على أنها ليلة ثلاث وعشرين .

---

(١) انظر إتحاف أهل الإسلام بخصوصيات الصيام لابن حجر الهيثمي ص: ١٧٩ - ١٨٠ .

ومراسيل سعيد بن المسيب من أقوى المراسيل عند العلماء .

وتقدم أنه ﷺ قال : « أريت أني أسجد صبيحتها في ماء وطين » فانصرف ﷺ من صلاة الصبح يوم ثلاث وعشرين وعلى جبهته أثر الماء والطين . ومر حديث أبي سعيد الذي هو في الصحيح أن ذلك وقع في ليلة إحدى وعشرين وهذا مما يؤيد أنهما أرجى الأوتار .

ورجح أهل البصرة أنها ليلة أربع وعشرين وقد تقدم ما ورد فيها وكان جمع من الصحابة والتابعين يحتاطون ، فيجمعون بينها وبين ليلة ثلاث وعشرين وذلك للاختلاف في أول السبع الأواخر فقيل ليلة ثلاثين وعشرين اعتباراً بنقص الشهر ونقل هذا عن ابن عباس وبلال رضى الله عنهما وقد تقدم حديثهما ، وتبعهم مالك وأهل المدينة فقال : أرى والله أعلم أن التاسعة ليلة إحدى وعشرين ، والسابعة سبع وعشرين، والخامسة خمس وعشرين وقد تقدم أيضاً .

وقيل ليلة أربع وعشرين اعتباراً بتمام الشهر لأن الأصل عدم نقصه ونقل عن أبي سعيد الخدري وأبي ذر، وجوزه ابن عبد البر في التمهيد ٢٠٥/٢ وعليه طائفة كانوا يجتهدون في ليلة أربع وعشرين منهم الحسن البصري وتقدم ما قاله وتقدم أيضاً إنزال القرآن ليلة أربع وعشرين .

وقيل إنها في ليلة خمس وعشرين لأنها من الأوتار ولأمر النبي ﷺ بالتماسها وكونها في السبع الأواخر .

ورجحت طائفة من العلماء منهم الإمام أحمد وهو الجادة من مذهبه ونقله جماعة عن أكثر العلماء أنها ليلة سبع وعشرين ، وكان أبيٌّ بن كعب يحلف لا يستثني أنها ليلة سبع وعشرين ويقول بالآية أو بالعلامة التي أخبر بها رسول الله ﷺ : « أن الشمس تطلع صبيحتها لا شعاع لها وقد تقدم تخريجه والأحاديث والآثار الواردة فى كونها ليلة سبع وعشرين ولكن في بعضها الترديد بين ثلاث وسبع كما في حديث ابن عباس « عليك بالسابعة » فقيل ليلة ثلاث وعشرين وقيل ليلة سبع وعشرين وقد تقدم تخريجه وفي بعضها أنها ليلة ثلاث وعشرين لأنها أول السبع الأواخر على رأي ابن عباس ولذلك كان ينضح على أهله الماء ليلة ثلاث وعشرين[1] . أما ما استنبطوه أنها ليلة سبع وعشرين من موضعين في القرآن ، أحدهما أن الله تعالى ذكر ليلة القدر في سورتها في ثلاثة مواضع ، وليلة القدر حروفها تسعة حروف ، فمجموع الثلاثة سبع وعشرون ، وثانيهما قوله تعالى : ﴿ **سلام هى** ﴾ فكلمة هى ، هى السابعة والعشرون من كلمات السورة فإن

---

(١) وانظر المرجع السابق ص : ١٨٥ .

كلماتها ثلاثون كلمة . فهذا الاستنباط لا يفيدهم شيئاً في محل النزاع لاسيما مع النصوص الصريحة المرجحة لغير ذلك ومن ثم قال ابن عطية : هذا من ملح التفسير لا من متين العلم . وقال محقق كتاب المغني لابن قدامة في ج ٣/١٨٠ عندما حكى ابن قدامة ما رُوى – وهى صيغة تمريض عند المحدثين – عن ابن عباس أنه قال : سورة القدر ثلاثون كلمة السابعة والعشرون منها « هى » قال : أي كلمة هى يعني أن ضمير ليلة القدر « هى » إشارة إلى أنها ليلة ٢٧ لأنها الكلمة ٢٧ وهذا النوع من الاستدلال غير لغوي ولا عقلي . ولا يعرف عن أحد من الصحابة . وإنما يعرف مثله عن اليهود (كذا قال) أ.هـ .

أما حلف أبي بن كعب وأنه لا يستثني أنها ليلة سبع وعشرين وقال بالعلامة وهى أن الشمس تطلع صبيحتها لا شعاع لها – فنقول كذلك ورد في ليلة إحدى وعشرين وثلاث وعشرين أنه ﷺ رأى أنه يسجد في صبيحته في ماء وطين كما تقدم بيانه .

وليس معنى هذا أننا نَنْفِي الفضل عن ليلة سبع وعشرين بل لها فضل عظيم وهى محتملة فيها ولها تمييز وفضل على غيرها ، وإنما المطلوب البرهان على ليلة القدر التي هى خير من ألف شهر وما يفعله بعض العوام والجهلة في بعض البلاد

الإسلامية من الاحتفال بهذه الليلة ، فهذا أمر لم يرد عن الله ولا عن رسول الله ﷺ ولا فعله الصحابة ولا التابعين، وإنما هو مما ابتدعه الناس .

وقيل إن ليلة القدر ترجى في ليلة تسع وعشرين أو آخر ليلة وقد تقدم الدليل على ذلك .

الخلاصــة : إنّ ليلة القدر فى العشر الأواخر في الوتر منها وأرجى الأوتار عندي ليلة ثلاث وعشرين لكثرة الأدلة وقوتها ثم ليلة سبع وعشرين ثم ليلة إحدى وعشرين ثم ليلة تسع وعشرين ثم ليلة خمس وعشرين وهذا الوتر باعتبار الماضي أما باعتبار الباقي فإذا كان الشهر ثلاثين يكون ذلك ليال الأشفاع ويكون الاثنين وعشرين تاسعة تبقى وليلة أربع وعشرين سابعة تبقى وهكذا ، وإن كان الشهر تسعاً وعشرين كان التاريخ بالباقي كالتاريخ الماضي وأنها تنتقل في كل عام وإذا كان الأمر كذلك فعلى المسلم أن يتحراها في العشر الأواخر وقد تقدمت الأحاديث الكثيرة الواردة فيها مثل قوله ﷺ : « تحروها في العشر الأواخر » .

* * *

« أقوال العلماء في الراجح من ليلة القدر »

قال الإمام أحمد رحمه الله كما في المغني ١٧٩/٣ : هى في العشر الأواخر في وتر من الليالي ، لا يخطيء إن شاء الله . وتقدم كلام شيخه الإمام الشافعي رحمه الله . في أنها ليلة إحدى وعشرين أو ثلاث وعشرين .

وقال ابن خزيمة في صحيحه ٣٢٣/٣ : إنما آمر بطلب ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان في الوتر منها لا في الشفع .

وقال أيضاً ص : ٣٢٧ : إن ليلة القدر تنتقل في العشر الأواخر من رمضان في الوتر على ما ثبت .

وقال ابن قدامة في المغني ١٧٩/٣ : يستحب طلبها في جميع ليالي رمضان ، وفي العشر الأواخر آكد وفي ليالي الوتر منه آكد .

وقال النووي رحمه الله كما في فتاواه ص : ٦٥ والمجموع ٤٤٩/٦ : المشهور في مذهبنا أنَ ليلة القدر منحصرة في العشر الأواخر من شهر رمضان ، وأنها ليلة معينة

لا تنتقل ، بل تكون كلّ سنة في تلك الليلة ، والمختار أنها تنتقل ، فتكون في بعض السنين في ليلة وفي بعضها في ليلة أخرى ، ولكن إنما تنتقل في العشر الأواخر وبهذا يجمع بين الأحاديث الصحيحة المختلفة فيها .

وقال ابن حزم الظاهرى في المحلي ٦/٤٤٦ :

ليلة القدر في شهر رمضان خاصة في العشر الأواخر خاصة في ليلة واحدة بعينها لا تنتقل أبداً إلا أنه لا يدري أحد من الناس أي ليلة هي من العشر المذكور ، إلا أنها في وتر منها ولابدّ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في فتاواه ٢٥/٢٨٤ :

ليلة القدر في العشر الأواخر من شهر رمضان هكذا صح عن النبي ﷺ أنه قال : « هى في العشر الأواخر من رمضان وتكون في الوتر منها » .

وقال الحافظ العلامة ابن حجر العسقلاني في فتح الباري بشرح صحيح البخارى ٤/٢٦٦ :

وأرجحها كلها أنها في وتر من العشر الأخير وأنها تنتقل كما يفهم من أحاديث هذا الباب وأرجاها أوتار العشر ، وأرجى أوتار العشر عند الشافعية ليلة إحدى وعشرين أو ثلاث وعشرين على ما في حديث أبي سعيد وعبد الله بن أُنيس وأرجاها عند الجمهور ليلة سبع وعشرين .

الفصل الثالث

« الاعتكاف »

هذا وينبغي لنا بعد أن بسطنا القول على ليلة القدر أدلة واحتجاجاً واستنباطاً وأقوالاً وبيان الراجح أن ننبه إلى أمر قد تركه الكثير من المسلمين ألا وهو الاعتكاف الذي أصبح نسياً منسياً إلا من البعض وفقنا الله وإياهم . فأنت تعلم أيها المسلم أن النبي ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر وكذا أزواجه من بعده طلباً لليلة القدر التي هي خير من ألف شهر فعليك أيها المسلم أن تبذل غاية الجهد وأن تنشط غاية النشاط وأن تجاهد نفسك غاية الجهاد وتسير بها نحو الكمال وذلك بالاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان والقيام بأمور العبادات من صلاة وصيام وذكر وقراءة القرآن وغيرها ليلاً ونهاراً سراً وعلانيةً وطلب ليلة القدر لا يختص بالمعتكف قطعاً بل الاعتكاف سنة ولا يجب إلا بالنذر وهذه لمحة موجزة عن الاعتكاف فأقول وبالله التوفيق .

الاعتكاف لغة : لزوم الشيء وحبس النفس عليه . وفي الشرع : لزوم المسجد والإقامة فيه من شخص مخصوص بنية

التقرب إلى الله تعالى[1] . ومقصوده وروحه : عكوف القلب على الله وجمعيته عليه ، والفكر في تحصيل مرضاته وما يقرب منه حتى لا يصير أنسه إلا بالله ، ليشاهد آثار ذلك الأنس الأعظم في مضايق الدنيا والآخرة ، فعلم أن غاية الاعتكاف قطع العلائق عن الخلائق والاتصال بخدمة الخالق ، والانقطاع إليه بالكلية والتملي بالأنس به عن كل مشقة وبلية . والحامل عليه قوة المحبة لله والأنس به[2] .

وقال العلامة ابن قيم الجوزية في زاد المعاد ٨٦/٢ وشرع لهم الاعتكاف الذي مقصودُه روحُه عكوف القلب على الله تعالى ، وجمعيتُه عليه ، والخلوة به والانقطاع عن الاشتغال بالخلق والاشتغال به وحده سبحانه بحيث يصير ذكره وحبه والاقبال عليه في محل هموم القلب وخطراته فيستولي عليه بدلها ، ويصير الهمُّ كُلُّه به ، والخطرات كلها بذكره ، والتفكر في تحصيل مراضيه وما يقرب منه ، فيصيرُ أُنْسه بالله بدلاً من أنسه بالخلق ، فيعده بذلك لأنسه به يوم الوحشة في القبور حين لا أنيس له ، ولا ما يفرح به سواه ، فهذا مقصود الاعتكاف الاعظم ولما كان هذا المقصود إنّما يتمُّ مع الصوم ،

---

(١) انظر المغني لابن قدامة ١٨١/٣ .

(٢) انظر إتحاف أهل الإسلام بخصوصيات الصيام لابن حجر الهيثمي ص:١٥٧ .

شرع الاعتكاف في أفضل أيام الصوم، وهو العشر الأخير من رمضان ولم يُنقل عن النبي ﷺ أنه اعتكف مفطراً قطّ، بل قد قالت عائشة: لا اعتكاف إلا بصوم ولم يذكر اللهُ سبحانه الاعتكاف إلا مع الصوم، ولا فعله رسول الله ﷺ إلا مع الصوم فالقول الراجح في الدليل الذي عليه جمهور السلف: أن الصوم شرطٌ في الاعتكاف[1]، وهو الذي كان يرجحه شيخ الإسلام أبو العباس بن تيمية.

وكان النبي ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان، حتى توفاه الله عز وجل، وتركه مرة فقضاه في شوال، واعتكف مرة في العشر الأول ثم الأوسط، ثم العشر الأخير، يلتمس ليلة القدر ثم تبين له أنها في العشر الأواخر، فداوم على اعتكافه حتى لحق بربه أ.هـ.

شــروط الاعتكاف :

١ - الإســلام	٢ - التمييز	٣ - العقــل
٤ - النيــة	٥ - المسجـد	٦ - الطهــارة

٧ - الصيام. بخلاف الشافعية فليس عندهم هذا شرطاً ولعله أرجح.

٨ - تحديد المدة. ولعل الراجح عدم اشتراط المدة. وأقله عند أكثر مشترطي الصيام يوم لحديث عمر بن الخطاب وهو في الصحيح. وعند مالك عشرة وانظر فتح الباري ٤/٢٧٢.

---

(١) للحافظ ابن حجر كلام حسن في هذه المسألة في كتابه «فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٤/٢٧٢» فعد إليه إن شئت.

ما يستحب للمعتكف :

١ - الإكثار من العبادات كالصلاة وقراءة القرآن والدعاء والذكر .

٢ - الابتعاد عن الغيبة والنميمة والجدال والمراء والكلام بغير فائدة .

٣ - أن يلزم مكاناً من المسجد لما ثبت في الصحيح عن نافع قال : وقد أراني عبد الله بن عمر المكان الذي كان يعتكف فيه رسول الله ﷺ من المسجد .

٤ - عدم الاختلاط بأحد ولو لتعليم علم أو قرآن ، إذ الاعتكاف هو الخلوة الشرعية وهذا مروي عن الإمام أحمد رحمه الله .

ما يباح للمعتكف :

يباح للمعتكف كل ما دعت الحاجة إليه مثل :

١ - الأكل والشرب والنوم في المسجد مع المحافظة عليه فذلك من خلق المسلم .

٢ - الخروج لحاجة لابد لهُ منها وعن عائشة رضى الله عنها قالت : السنة على المعتكف ألا يعود مريضاً ، ولا يشهد جنازة ، ولا يمس امرأة ولا يباشرها ،

ولا يخرج لحاجة إلا لما لابد منه ولا اعتكاف إلا بصوم، ولا اعتكاف إلا في مسجد جامع . رواه أبو داود ٨٣٦/٢ رقم ٢٤٧٣ ، والبيهقي ٣١٥/٤ وسنده قوي وقال الحافظ ابن حجر لا بأس برجاله .

٣ – خروجه من المعتكف لتوديع الأهل والأحباب والأخوان وقد خرج ﷺ مع صفية يَقْلِبُها وكان ذلك ليلاً كما ثبت ذلك في الصحيحين .

٤ – زيارة المرأة زوجها في اعتكافه كما ورد في حديث صفية .

٥ – ترجيل شعره وتقليم أظافره وتنظيف بدنه ولبس أحسن الثياب والتطيب .

٦ – الخروج لقضاء الحاجة كالبول والغائط .

٧ – الكلام المباح مع الأفاضل الذين ينتقون أفاضل الكلام .

مبطلات الاعتكاف :

١ – الوطء في الفرج (الجماع) .

٢ – المباشرة بإنزالٍ دونه .

٣ – الخروج لغير ضرورة .

٤ – ذهاب العقل بجنون أو سكر .

٥ - الحيض .
٦ - النفاس . } للمرأة لفوات شرط الطهارة .
٧ - الردة . نسأل الله العافية والسلامة .

ما يكره للمعتكف :

١ - الخروج للبيع والشراء .
٢ - الكلام بالباطل .

وقت دخول المعتكف المسجد والخروج منه :

متى دخل المعتكف المسجد ونوى التقرب إلى الله بالمكث والبقاء فيه صار معتكفاً حتى يخرج فإذا نوى اعتكاف الأيام والليالي من العشر الأواخر من رمضان فيدخل قبل غروب الشمس ويخرج بعد غروب الشمس آخر يوم من الشهر .

وينبغي لمعتكف العشر - حتى يظفر بليلة القدر المقتضي إحياؤها لمغفرة ما تقدم وما تأخر - أن يدخل المسجد قبل غروب الحادي والعشرين ويخرج منه بعد غروب ليلة العيد .

وقيل الأحوط أن يدخل ليلة عشرين لاحتمال غلط أو نقص

ولم ير الهلال قاله ابن حجر الهيثمي[1] في كتابه إتحاف أهل الإسلام بخصوصيات الصيام ص : ١٩٢ .

فيا أيها المسلم لا تفرط في هذه العشر فقد كان ﷺ يجتهد فيها ما لا يجتهد في غيرها كما في صحيح مسلم. وفي الصحيحين عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ إذا دخل العشر شدّ مئزره وأحيا ليله وأيقظ أهله والإجتهاد يكون شامل لجميع أنواع العبادات من صوم وصلاة وقرآن وذكر ودعاء وصدقة وغيرها وكان النبي ﷺ يوقظ أهله للصلاة والذكر وهكذا يفعل من يقتدي به ﷺ . والمسلم العاقل لا يفرط في هذه الليالي لأنها فرصة العمر التى لا تتكرر إلا في السنة مرة واحدة فما هى إلا ليالٍ معدودة ربّما يُدرك الإنسان فيها نفحةً من نفحات الربّ فتكون سعادة له في الدنيا والآخرة وإنه لمن الحرمان العظيم والخسارة الفادحة أنْ ترى كثيراً من المسلمين يمضون هذه الأوقات الثمينة فيما لا ينفعهم في دنياهم وآخرتهم فالبعض يسافر من أجل الراحة والاستجمام زعموا ، والبعض في لعب لكرة والبعض عند أجهزة الملاهي بأنواعها والبعض في السهر واللهو والباطل

(١) أكثر ما كتبه هذا الشيخ في ليلة القدر نقله من كتاب لطائف المعارف لابن رجب فَلْيُعْلم .

والبلوت ؟! فإذا جاء وقتُ القيام نامُوا عنه وفوّتُوا على أنفسهم خيراً كثيراً لعلّهُم لا يدركونه بعد عامهم هذا أبداً وهذا من تلاعب الشيطان بهم ومكره بهم وصدّه إياهم عن سبيل الله ، والعاقل لا يتخذ الشيطان له ولياً من دون الله مع علمه بعداوته له فإن ذلك منافِ للعقل والإيمان[1] ، فاجتهدوا رحمكم الله في طلبها فهذا أوان الطلب . واحذروا من الغفلة ففي الغفلة العَطَب .

تولى العُمـرُ في سهـوٍ ... وفي لهوٍ وفي خسر

فيـا ضيعـةَ ما أنفقْـ ... ـتُ في الأيام من عُمْري

ومالي في الـذي ضيّعـ ... ـتُ من عمري من عُذرِ

فمـا أغْفَلَنـا عن وا ... جباتِ الحمدِ والشكـر

أمـا قد خصّنـا الله ... بشهـرٍ أيّمـا شهـر

بشهـر أنْـزَلَ الـرحمـ ... ـنُ فيـه أشرفَ الذّكْـرَ

وهـل يُشبهُـه شهـر ... وفيـهِ ليلـةُ القـدرِ

فكـم من خبر صَحّ ... بما فيها من الخير

رَوْينـا عن ثقـات ... أنّهـا تُطْـلَبُ في الوتـر

فطُـوبى لامْـريءٍ يطـ ... ـلُبُهـا في هذه الـعَشرِ

فَفِيْهـا تنـزلُ الأمـلا ... كُ بالأنـوارِ والبـرِّ

---

(١) انظر مجالس شهر رمضان للشيخ محمد بن عثيمين ص: ١٠٠ .

وقـــــــد قَالَ سلامٌ هـ ـى حتى مَطْلعِ الفجـــرِ
ألا فادّخِروهـــا إنّـــــ ـهـا من أنْـفَسِ الذُّخـــر
فكـــمْ مِنْ مُعْتَـــقٍ فيها من النــــارِ ولا يَدْرِي

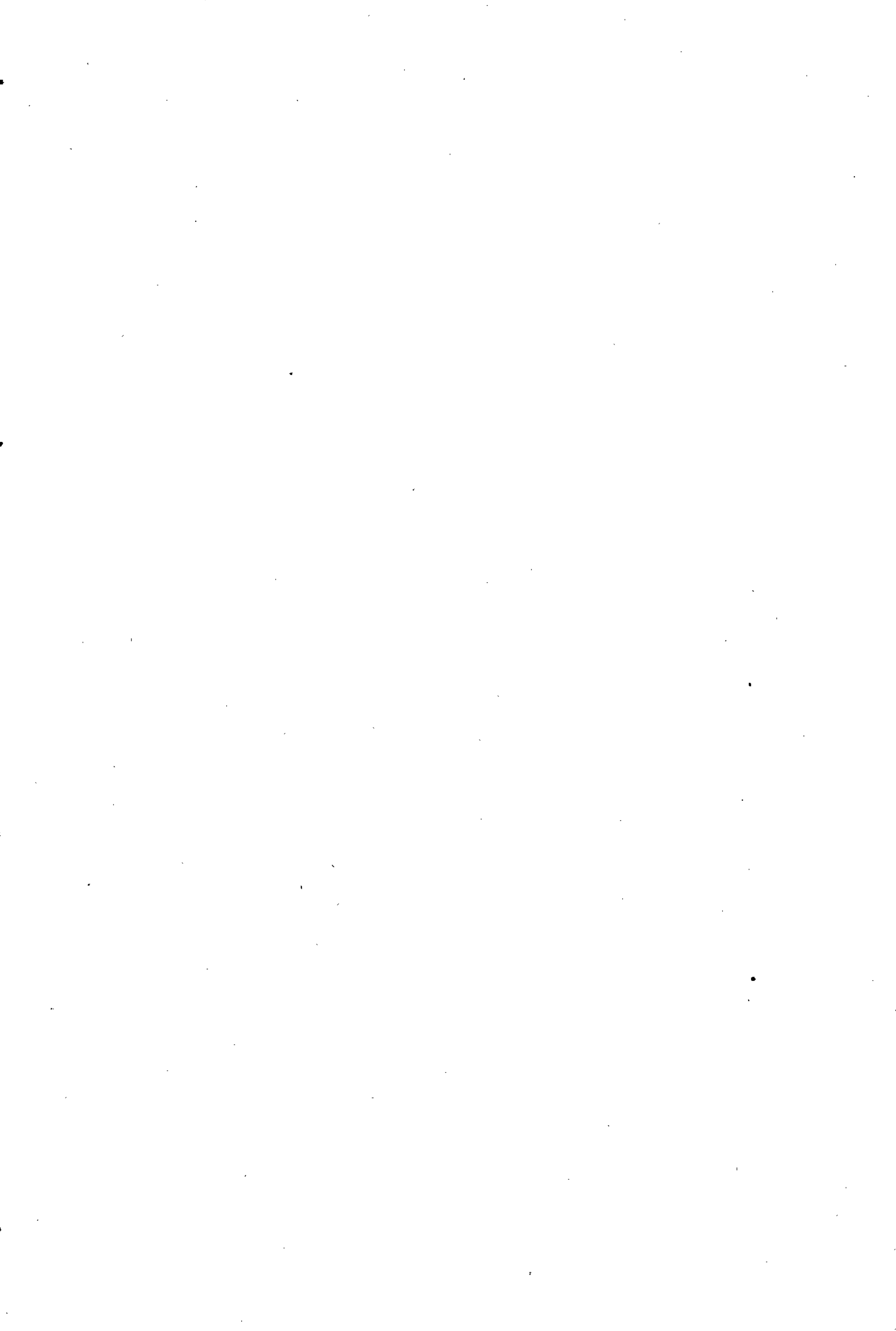
ياليلة القدر للعابدين اشْهَدِي ياأقدام القانتين اركعي لربك واسجدي ياألسنة السائلين جدي في المسألة واجتهدي .

يارجال الليل جدوا رب داع لا يرد
ما يقـوم الليـل إلا من له عزم وجـد

فيا أيها المسلم قد ذهب الزمان وبين أيدينا طريق بعيد وزاد قليل وقوافل الصالحين قد سارت قدامنا ونحن قد بقينا :

يانـــائم الليـــل كم ترقـــد قم ياحبيبي قد دنا الموعـد
وخـذ من الليـل وأوقاتـــه وِرْداً إذا ما هجـع الرقـــد
من نام حتى ينقضي ليلـه لم يبلـغ المنـزل أو يجهـــد
قل لذوي الألباب أهل التقى قنطرة العرض لكـم موعـد

* * *



الفصـل الرابـع

« الاغتسـال لليلة القـدر »

المسلم دوماً وأبداً نظيفٌ وطاهرٌ باطناً وظاهراً ويستحب للإنسان المسلم الاغتسال كل ليله من ليالي العشرالأواخر .

قال العلامة فخر المتقدمين والمتأخرين محمد بن جرير الطبري رحمه الله ورزقنا علمه :

كانوا يستحبون أن يغتسلوا كل ليلة من ليالي العشر الأواخر وكان النخعي يغتسل في العشر كل ليلة ومنهم من كان يغتسل ويتطيب في الليالي التى تكون أرجي لليلة القدر فأمر زر بن حبيش بالاغتسال ليلة سبع وعشرين من رمضان وروى عن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه إذا كان ليلة أربع وعشرين اغتسل وتطيب ولبس حلة أزار ورداء فإذا أصبح طواهما فلم يلبسهما إلى مثلها من قابل وكان أيوب السختياني يغتسل ليلة ثلاث وعشرين وأربع وعشرين ويلبس ثوبين جديدين ويستجمر ويقول ليلة ثلاث وعشرين هى ليلة أهل المدينة والتي تليها ليلتنا يعني البصريين وقال حماد بن سلمة كان ثابت البناني وحميد الطويل يلبسان أحسن ثيابهما ويتطيبان

ويطيبان المسجد بالنضوح والدخنة في الليلة التي ترجى فيها ليلة القدر وقال ثابت كان لتميم الداري حلة اشتراها بألف درهم وكان يلبسها في الليلة التى ترجى فيها ليلة القدر فتبين بهذا أنه يستحب في الليالي التي ترجى فيها ليلة القدر التنظف والتزين والتطيب بالغسل والطيب واللباس الحسن كما يشرع ذلك في الأعياد والجُمَعْ وكذلك يشرع أخذ الزينة بالثياب في سائر الصلوات كما قال تعالى :

﴿ يابني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد ﴾ .

وقال ابن عمر : الله أحق أن يتزين له ، ولا يكمل التزين الظاهر إلا بتزين الباطن بالتوبة والإنابة إلى الله تعالى وتطهيره من أدناس الذنوب وأوضارها فإن زينة الظاهر مع خراب الباطن – (كما هو حال أهل هذا العصر إلا القليل منهم بل أقل من القليل) – لا تغني شيئاً قال الله تعالى : **﴿ يابني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوآتكم وريشاً ولباس التقوى ذلك خير ﴾** .

شعــر :

إذا المرء لم يلبس ثياباً من التقى
تقلب عرياناً وإن كان كاسياً

لا يصلح لمناجاة الملك في الخلوات إلا مَنْ زين ظاهره

وباطنه وطهرهما خصوصاً لملك الملوك الذي يعلم السر وأخفى وهو لا ينظر إلى صوركم وإنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم فمن وقف بين يديه فليزين له ظاهره باللباس وباطنه بلباس التقوى[1] .

وقد يقول قائل ألم يأتِ عن الحبيب المصطفى في هذه المسألة ما يروي الغليل ويشفي العليل ؟! فأقول بلى ؟! فعن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا كان رمضان قام ونام فإذا دخل العشر شد المئزر واجتنب النساء واغتسل بين الأذانين وجعل العشاء سحوراً». أخرجه ابن أبي عاصم وإسناده مقارب قاله العلامة ابن رجب[2] ، والمقصود بين الأذانين أذان المغرب والعشاء وروى من حديث علي رضى الله عنه أن النبي ﷺ كان يغتسل بين العشاء بين كل ليلة يعني من الأعشر الأواخر وفي إسناده ضعف .

وروى عن حذيفة « أنه قام مع النبي ﷺ ليلة من رمضان فاغتسل النبي ﷺ وستره حذيفة وبقيت فضلة فاغتسل بها حذيفة وستره النبي ﷺ » . خرجه ابن أبي عاصم وفي رواية

---

(١) لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف للعلامة بن رجب الحنبلي ص: ٢٠١ - ٢٠٢ .

(٢) المرجع السابق وقد بحثت عن الحديث فلم أجده في مظانه والله أعلم .

أخرى عن حذيفة قال : « نام النبي ﷺ ذات ليلة من رمضان في حجرة من جريد النخل فصب عليه دلواً من ماء[1] .

وهذه الأحاديث وتعددها مما يدل أن للغسل في ليلة القدر أصل ثابت عن النبي ﷺ ويؤيده فعل الصحابة والتابعين الذين تقدم ذكرهم . والله أعلم .

* * *

(١) المرجع السابق .

الفصـل الخامـس

« وقتها وكيفية إدراك ليلة القدر »

قال تعالى : ﴿ **سلام هى حتى مطلع الفجر** ﴾ .

أى أنها سلام وبركة وخير من غروب الشمس إلى طلوع الفجر هذا هو القول الأول .

٢ - **القول الثاني** : عن سعيد بن المسيب رحمه الله قال : « من شهد العشاء من ليلة القدر في جماعة فقد أخذ بحظه منها » . أخرجه مالك في الموطأ ١/٢١٣ بلاغاً وقال ابن عبدالبر رحمه الله قول سعيد بن المسيب لا يكون رأياً ولا يؤخذ إلا توقيفاً ومراسيله من أصح المراسيل .

٣ - **القول الثالث**: قال الشافعي في القديم: من شهد العشاء والصبح ليلة القدر فقد أخذ بحظه منها[1] . وقال استحب أن يكون اجتهاده في يومها كاجتهاده في ليلتها هذا نصه في القديم.

٤ - **القول الرابع**: عن ابن عباس رضى الله عنهما يحصل بأن يصلي العشاء في جماعة ويعزم على أن يصلي الصبح في جماعة[1] .

---

(١) ذكره ابن رجب في لطائف المعارف ص : ١٩٧ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه مرفوعاً :

« من صلى العشاء الآخرة في جماعة في رمضان فقد أدرك ليلة القدر » أخرجه أبو الشيخ الأصبهاني ومن طريقه أبو موسى المديني وذكر أنه روى من وجه آخر عن أبي هريرة نحوه ويروى من حديث آخر عن علي بن أبي طالب مرفوعاً لكن إسناده ضعيف جداً[1] ويروى من حديث أبي إمامة مرفوعاً ولفظه : « من صلى العشاء في جماعةٍ ، فقد أخذ بحظه من ليلة القدر »[2] رواه الطبراني وفيه ضعف .

٥ - **القول الخامس** : روى البيهقي عن أنس مرفوعاً « من صلى المغرب والعشاء في جماعة حتى ينقضي شهر رمضان فقد أصاب ليلة القدر بحظ وافر » وفيه ضعف .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « من صلى العشاء الآخرة في جماعة في رمضان فقد أدرك ليلة القدر » . رواه ابن خزيمة في صحيحه ٣/٣٣٣ وهو ضعيف لأن في سنده عقبة بن أبي الحسناء وهو مجهول .

ويؤيد هذه الأحاديث الحديث الصحيح : « من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل ومن صلى الصبح في

---

(١) انظر لطائف المعارف ص : ١٩٧ .

(٢) انظر ضعيف الجامع الصغير وزيادته للألباني ٥/٢١٢ - ٢١٣ .

جماعة فكأنما قام الليل كله » . رواه مسلم في صحيحه ١/٤٥٤ رقم ٦٥٦ من حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه ويدل له أيضاً قوله ﷺ : « من قام مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليله » رواه النسائي ٣/٢٠٢ وأبو داود رقم ١٣٧٥ وابن ماجة ١/٢٤١ وسنده صحيح .

٦ – القول السادس : وقيل يحصل بإحياء معظم الليل ، وقيل يحصل بإحياء ساعة منه وفي الأم للشافعي عن جماعة من خيار أهل المدينة ما يؤيده .

* * *



الفصل السادس

« من الذي ينال فضل ليلة القدر »

قال ﷺ : « من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » رواه البخارى ومسلم وقد تقدم تخريجه .

قال الإمام النووي في شرحه لصحيح مسلم ٤١/٦ : هذا مع الحديث المتقدم « من قام رمضان ... » قد يقال أن أحدهما يغني عن الآخر وجوابه أن يقال قيام رمضان من غير موافقة ليلة القدر ومعرفتها سبب لغفران الذنوب وقيام ليلة القدر لمن وافقها وعرفها سبب للغفران وإن لم يقم غيرها . قوله ﷺ : « من يقم ليلة القدر فيوافقها »[1] معناه يعلم أنها ليلة القدر. أ.هـ . واعترضه الأذرعي وغيره بأن قول المتولي يستحب أن يقصد إلى التعبد في هذه الليالي كلها حتى يحوز الفضيلة ينازعه . ويجاب بحمل الأول على أنه لا يحصل له الفضل الكامل ، والثاني أنه يحصل له أدنى الكمال .

---

(١) هذه إحدى الروايات عند مسلم في الترغيب في صلاة التراويح .

وأما منازعة الزركشي في نسبة ذلك لشرح مسلم حيث قال : لم أرَ لهذا ذكراً فيه هنا لكنه في أبواب الصلاة في قوله ﷺ : « من قام ليلة القدر فوافقها » قال : معناه بحيث يعلم أنها ليلة القدر .

وهذا لا يقتضي ما نقل عنه ، بل معناه أنه يقوم العشر حتى يصادفها بيقين ، كما قالوه في تعليق الطلاق عليها ، ولم يرد العلم الحقيقي بالعين ، فليس ذلك شرطاً في نيل الفضل عند أحد ، إذ لا يطلع عليها إلا القليل ، ففيها نظر إن نيل الفضل وهو غفران الذنوب يتعلق إما بقيام رمضان أو بقيام ليلة القدر ، وقيامها لا يكون سبباً مستقلاً إلا مع معرفته ، وإلا لم يكن مغايراً لقيام رمضان ، لأن بقيامه يتحقق قيامها .

ولك أن تقول : لا نسلم بذلك ، بل يحصل التغاير بين قيامها وقيام رمضان بأن يقوم ليلة فيصادفها في باطن الأمر ، لكنه ما اطلع على ذلك ، فلا ريب أنه يحصل له فضلها حينئذٍ وإن كان لو أطلع عليها حصل له أكمل من ذلك ، وقيامها يحصل موافقة قيامه لها في نفس الأمر وإن لم يعرفها .

ثم رأيت أبا شكيل قال :

كلامهم يدل على أن فضيلتها تحصل لمن عمل فيها وإن لم يشاهد تلك العجائب فيها ويؤيده قوله ﷺ : من قام ليلة

القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » وعن ابن مسعود قال : من يقم الحول يصب ليلة القدر . ويدل له أيضاً قول الأصحاب : يسن التعبد في كل ليالي العشر حتى يحوز الفضيلة بيقين . وينبغي تأويل ما في شرح مسلم بما يوافق هذا ، بأن يحمل على علمه أنه صادفها ، وإن لم يعلم عينها . انتهى[١] .

وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٤/٢٦٦ :

واختلفوا أيضاً هل يحصل الثواب المرتب عليها لمن اتفق له أنه قامها وإن لم يظهر له شيء ، أو يتوقف ذلك على كشفها له ؟ وإلى الأول ذهب الطبري والمهلب وابن العربي وجماعة وإلى الثاني ذهب الأكثر ، ويدل له ما وقع عند مسلم من حديث أبي هريرة بلفظ « من يقم ليلة القدر فيوافقها » وفي حديث عبادة عند أحمد « من قامها إيماناً واحتساباً ثم وفقت له »[٢] ثم ذكر كلام النووي الذي ذكرته آنفاً ، ثم قال الحافظ وهو جار على ما اختاره من تفسير الموافقة بالعلم بها وهو الذي يترجح في نظري ، ولا أنكر حصول الثواب

---

(١) قاله ابن حجر الهيثمي في كتابه إتحاف أهل الإسلام بخصوصيات الصيام ص: ١٩٤ بشيء من التصرف .

(٢) تقدم تخريجه .

الجزيل لمن قام لابتغاء ليلة القدر وإن لم يعلم بها ولو لم توفق له ، وإنما الكلام على حصول الثواب المعين الموعود به وفرعوا على القول باشتراط العلم بها أنه يختص بها شخص دون آخر فيكشف لواحد ولا يكشف لآخر ولو كانا معاً في بيت واحد .

ثم قال وقال ابن المنير : ومع ذلك فلا نعتقد أن ليلة القدر لا ينالها إلا من رأى الخوارق بل فضل الله واسع ورب قائم تلك الليلة لم يحصل منها إلا على العبادة من غير رؤية خارق وآخر رأى الخارق من غير عبادة والذي حصل على العبادة أفضل والعبرة إنما هى بالاستقامة فإنها تستحيل أن تكون إلا كرامة ، بخلاف الخارق فقد يقع كرامة وقد يقع فتنة والله أعلم .

أقول وبالله التوفيق في قوله « : « من قام رمضان ... » .

يحتمل أنه يريد قيام جميع لياليه وأن من قام بعضها لا يحصل له ما ذكره من المغفرة وهو ظاهر الحديث وقيام رمضان شامل للصلاة فى أول الليل وآخرة وعلى هذا فالتراويح من قيام رمضان فينبغي الحرص عليها والاعتناء بها واحتساب الأجر والثواب من الله عليها فقد قال ﷺ : « من قام مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة » وهو حديث صحيح تقدم تخريجه .

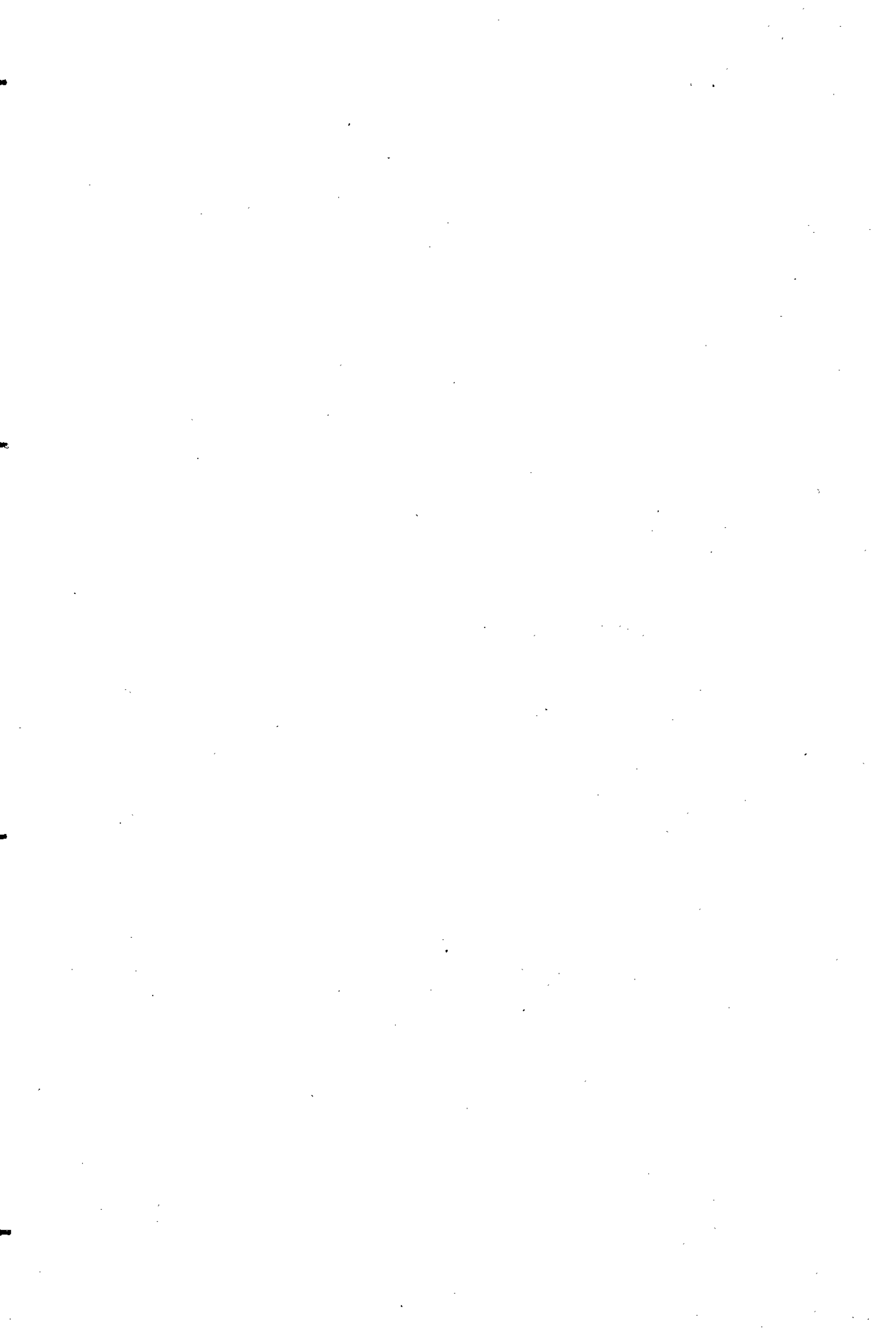
وأما قوله ﷺ : « ومن قام ليلة القدر » ظاهر هذا النص أنه يحصل الثواب لمن قامها وإن لم يظهر له شيء من علامات ليلة القدر وهذا قال به جماعة من أهل العلم .

ولكن ورد في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة « من يقم ليلة القدر فيوافقها » ومن حديث عبادة عند الإمام أحمد « ثم وفقت له » ، فقيل إن الموافقة بمعنى العلم وهو اختيار الإمام النووي وهو الراجح عند ابن حجر وتقدم كلامه وقيل إن الموافقة في الحديث بمعنى الإرادة والتحصيل قال الحافظ ولي الدين العراقي في كتابه شرح الصدر بذكر ليلة القدر ص : ٣٥ إنما يترتب الثواب على قيامها بقصد ابتغائها لا على مطلق القيام .

وقد يقال إن الثواب الجزيل والأجر الكامل يحصل لمن وفقت له وعلم بها والثاني يحصل له أدنى الكمال . والله أعلم .

قال جرير قلت للضحاك : أرأيت النفساء والحائض والمسافر والنائم لهم في ليلة القدر نصيب ؟ قال : نعم كل من يقبل الله عمله سيعطيه نصيبه من ليلة القدر .

* * *



الفصل السابع

« السر في إخفاء ليلة القدر »

أخفى الله سبحانه وتعالى هذه الليلة على عباده كي يجتهدوا في العبادة وكيلا يتكلوا على فضلها ويُقصِّروا في غيرها فأراد منهم الجِدّ في العمل أبداً ويَدلُّ لذلك ما في معجم الطبراني الكبير[1] بإسناد حسن عن عبد الله بن أُنيس أنه قال : « يارسول الله أخبرني أي ليلة تبتغي فيها ليلة القدر فقال لولا أن يترك الناس الصلاة إلا تلك الليلة لأخبرتك » .

وفي حديث أبي ذر الغفاري رضى الله عنه قال ﷺ : « لو أُذن لي لأنبأتك بها وذكر كلمة أن تكون في السبع الأواخر » وقد تقدم الكلام عليه[2] .

وقال الفخر الرازي في تفسيره ٨/٤٦٩ :

إن الله أخفى هذه الليلة لوجوه :

١ – **أحدهما** : أنه تعالى أخفاها كما أخفى سائر الأشياء ، فإنه

---

(١) الجزء الذي فيه حديث عبد الله بن أُنيس لا يزالُ مفقوداً وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/٧٨ : رواه الطبراني في الكبير وإسناده حسن .

(٢) ص : ٦٦ .

أخفى رضاه في الطاعات حتى يرغبوا في الكل. وأخفى غضبه في المعاصي ليحترزوا عن الكل، وأخفى وليه فيما بين الناس حتى يعظموا الكل وأخفى الإجابة في الدعاء ليبالغوا في كل الدعوات، وأخفى الإسم الأعظم ليعظموا كل الأسماء، وأخفى الصلاة الوسطى ليحافظوا على الكل، وأخفى قبول التوبة ليواظب المكلف على جميع أقسام التوبة، وأخفى وقت الموت ليخاف المكلف فكذا أخفى هذه الليلة ليعظموا جميع ليالي رمضان.

٢ - **ثانيها** : كأنه تعالى يقول لو عينت ليلة القدر وأنا عالم بتجاسركم على المعصية فربما دعتك الشهوة في تلك الليلة إلى المعصية فوقعت في الذنب فكانت معصيتك مع علمك أشد من معصيتك لا مع علمك[١] فلهذا السبب أخفيته عليك .

فكأنه تعالى يقول إذا علمت ليلة القدر فإن اطعت فيها اكتسبت ثواب ألف شهر وإن عصيت فيها اكتسبت عقاب ألف شهر . ودفع العقاب أولى من جلب الثواب .

٣ - **ثالثها** : أخفيت هذه الليلة حتى يجتهد المكلف في طلبها فيكتسب ثواب الاجتهاد .

٤ - **رابعها** : إن العبد إذا لم يتيقن ليلة القدر فيباهي الله تعالى بهم ملائكته ، ويقول كنتم تقولون فيهم مفسدون ويسفكون

---

(١) هكذا والصواب « مع غير علمك » .

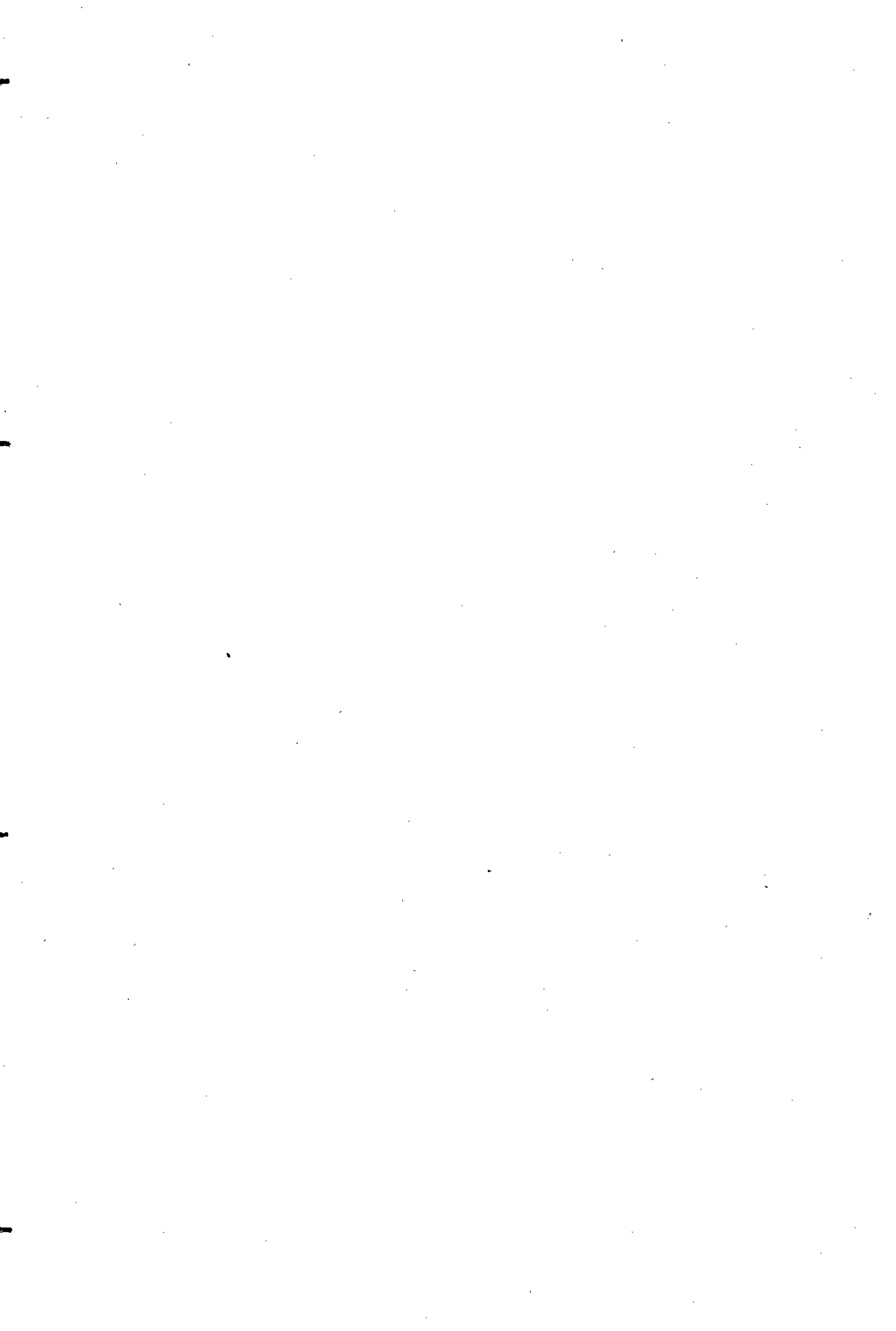
الدماء فهذا جده واجتهاده في الليلة المظنونة فكيف لو جعلتها معلومة فحينئذٍ يظهر سر قوله تعالى :

﴿ إني أعلمُ ما لا تعلمون ﴾ .

وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٤/٢٦٦ : قال العلماء : الحكمة في إخفاء ليلة القدر ليحصل الاجتهاد في التماسها بخلاف ما لو عينت لها ليلة لاقتصر عليها .

وقال الشيخ خليل أحمد السّهارنفوري في كتابه بذل المجهود في حل أبي داود ٧/١٦٣ : وإنما أخفيت ليجتهد في طلبها فينال بذلك أجر المجتهد في العبادة كما أخفى الله سبحانه وتعالى الساعة ليكونوا على وجل من قيامها بغتة . والله سبحانه وتعالى أعلم .

* * *



الفصل الثامن

« رؤية ليلة القدر »

اعلم أن ليلة القدر موجودة كما بيناه ويُريها الله تعالى لم يشاء من بني آدم من عباده الصالحين الذين قلوبهم مصابيح الهدي والذين يحبون ويألهون الواحد الديان وأخبار الصالحين برؤيتهم لها كثير .

فهذا التابعي الجليل مكحول الدمشقي قد كان يرى ليلة القدر ليلة ثلاث وعشرين . رواه عبد الرزاق في المصنف ٤/٢٥١ .

وقال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية ١٠/٢٨٢ في ترجمة أبو زيد الأنصاري : « ويقال أنه كان يرى ليلة القدر » .

وفي الوقت المعاصر هناك من عباد الله الصالحين من يراها وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء فنسأله سبحانه من فضله .

قال الإمام النووي في المجموع ٦/٤٥٣ :

ويسن لمن رآها كتمها وقول المهلب بن أبى صفرة إنها

لا ترى حقيقة ساقط .

قال السبكي : وحكمة طلب الكتم أن رؤيتها كرامة والكرامات كلها ينبغي كتمها أما كونها كرامة فلأنها أمر خارق للعادة اختص الله به بعض عباده من غير صنع . وأما أن الكرامات ينبغي كتمها ، فذلك مما لا خلاف فيه بين أهل الطريق بل لا يجوز إظهارها إلا لحاجة أو قصد صحيح لما في إظهارها من الخطر من وجوه

منها رؤية النفس ، فتظن أن ذلك إنما ظهر عليه لصلاحه وعلو مرتبته عند الله تعالى ، ورفعه على أبناء جنسه ، واختصاصه بحسن السابقة والخاتمة ، وقد يكون الأمر بضد ذلك كله إذ يحتمل أن يكون استدراجاً وأنه بعيد عن الله تعالى ، والواجب عليه أن لا يغتر بذلك وأن يحتقر نفسه ، ويود أن لو كان نسياً منسياً . ومنها أنه قد يداخله في الأخبار بها رياء أو حظ نفس فيسلب ما أنعم الله به عليه ، نعوذ بالله من السلب بعد العطاء ومن الزيغ بعد الهدى فمن أدعية القرآن :

﴿ ربّنا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إذْ هَدَيْتَنَا ﴾ .

[سورة آل عمران : ٨]

ومن أدعية بعض الصالحين :

اللهم لا تعاقبنا بالسلب بعد العطاء .

ومنها أنه ينبغي لمن ظهرت عليه الكرامة أن يمتليء قلبه بعظمة الله تعالى الذي هداه إليها ، وقدرته على ذلك وجلاله ، وكيف اختصه بها مع حقارته ومعصيته ، وحجبها عن كثير من خلقه ممن لعلهم خير منه ، ويزيد من خدمته وخشيته والأدب معه ، فإذا اشتغل بها وبالحديث عنها ، كان كمن خلع عليه الملك خلعه فاشتغل عن خدمته باستحسانها والنظر إليها وعرضها على الناس ، فكم يفوته بذلك من أضعافها ومن الواجب عليه في خدمة سيده ؟

ومنها أنه مادام في حال الدنيا لا يأمن من مكر الله ، فهب أنه ظهر على يده ما لا يحصى من الكرامات ، ثم ختم له بسوء ماذا يغني عنه وإنما يباح إظهارها لأحد رجلين : :

إما من يرجى أن ينفعه الله بها ، وإما معاند تقام عليه الحجة بها ، ويظهرها الله من غير صنع صاحبها .

وقد يستدل بدليل خاص على كتمان ليلة القدر بقوله ﷺ : « رأيت ليلة القدر ثم أُنسيتها » .

وقوله : « فخرجت لأخبركم بها فتلاحى فلان وفلان – أى تشاتما وتشاجرا – فرفعت » وقد تقدم تخريجهما والكلام عليهما .

ووجه الدلالة أن الله تعالى قدر لنبيه ﷺ أنه لم يخبر بها ،

والخير كله فيما قدره الله له ﷺ فنتبعه في ذلك[1] أ.هـ .

وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٤/٢٦٨ بعد نقله أيضاً كلام السبكي المتقدم ويستأنس له بقول يعقوب عليه السلام : ﴿ **يابني لا تقصص رؤياك على إخوتك** ﴾ .
[سورة يوسف : ٥]

كيفية رؤية ليلة القدر :

١ - قيل يرى كل شيء ساجداً .
٢ - وقيل يرى الأنوار في كل مكان ساطعة حتى فى المواضع المظلمة .
٣ - قيل يسمع خطاباً وهتافاً .
٤ - قيل يسمع الملائكة وتسليمها[2] .
٥ - يرى علامات ليلة القدر .

رؤية ليلة القدر في المنام :

رأى النبي ﷺ ليلة القدر في المنام ورأى أنه يسجد في صبيحتها في ماء وطين كما تقدم في حديث أبي سعيد الخدري

---

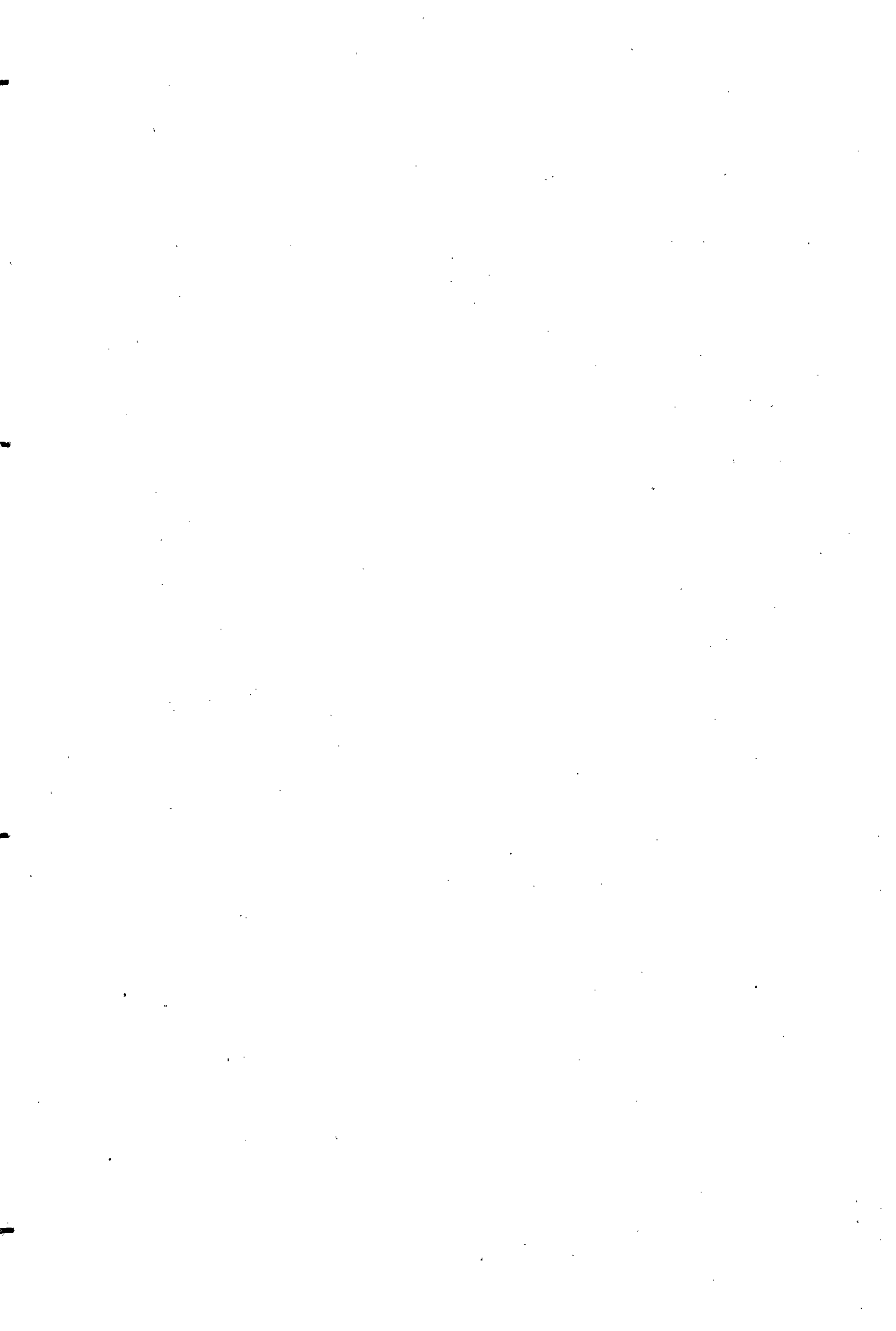
(١) إتحاف أهل الإسلام بخصوصيات الصيام ص : ١٩٦ .
(٢) انظر فتح الباري ٤/٢٦٦ .

وتحقق ذلك فيما بعد كما قال أبو سعيد : فرأيتُ رسول الله ﷺ يسجد في الماء والطين ، حتى رأيتُ أثَرَ الطين في جبهته .

فمن منّ الله عليه برؤية ليلة القدر فليبشر بالخير والبركة والصحة والعافية قال الشيخ عبد الغني النابلسي في كتابه تعطير الأنام في تعبير المنام ٢١٢/٢ : « ورؤية الليالي المشرفة كليلة القدر في المنام بشارة بكل خير وإن كان يطلب كنزاً ظفر به وكذلك رؤية ليلة النصف من شعبان وليلة الإسراء وليلة الجمعة » . أ.هـ .

وعليك أيها المسلم ألا تقص رؤياك إلا على عالم أو ناصح وانظر في الكلام على الرؤيا وما يتعلق بها كتابنا « البشرى فيما ورد في الرؤيا » .

* * *



الفصل التاسع

« علامات ليلة القدر »

ليلة القدر ليلة شريفة وعظيمة وكل إنسان مسلم فاضل يتمنى من أعماق قلبه أن يقوم ليلة القدر بنية وعزيمة وإخلاص لله سبحانه حتى يغفر له الذنوب المتقدمة والمتأخرة الصغائر والكبائر فهذه أيها المسلم علامات ودلالات تعرف بها ليلة القدر من غيرها فأقول وبالله التوفيق .

إن الشمس عند طلوعها صبيحة ليلة القدر ليس لها شعاع ويدل لذلك ما رواه مسلم في صحيحه ٨/٦٤ (بشرح النووي) عن عبدة بن أبي لبابة أنه سمع زراً يقول :

سألت أبي بن كعب فقلت : إن أخاك ابن مسعود يقول : من يقم الحول يصب ليلة القدر . فقال يرحمه الله لقد أراد أن لا يتكلوا ولقد علم أنها في شهر رمضان وأنها في العشر الأواخر . وأنها ليلة سبع وعشرين قال قلنا ياأبا المنذر بأي شيء يعرف ذلك ؟ قال بالعلامة أو الآية التي أخبرنا رسول الله ﷺ : « أن الشمس تطلع من ذلك اليوم

لا شعاع[1] لها » . ورواه أيضاً أبو داود ١٠٧/٢ رقم ١٣٧٨ والترمذي ١٤٥/٢ وقد تقدم ذكره أيضاً .

وعن أبي عقرب الأسدي قال : أتيت عبد الله بن مسعود فوجدته على إنجاز له يعني سطحاً فسمعته يقول :

صدق رسول الله . فَصعِدتُ إليه فقلت ياأبا عبد الرحمن ، مالك قلت صدق الله ورسوله صدق الله ورسوله قال :

إن رسول الله ﷺ نبأنا أن ليلة القدر في النصف من السبع الأواخر وإن الشمس تطلع صبيحتها ليس لها شعاع . قال فصعدت فنظرت إليها فقلت صدق الله ورسوله . رواه أحمد في المسند ٣٢٨/٥ رقم ٣٨٥٧ و١٧٣/٦ رقم ٤٣٧٤ وأبو داود الطيالسي في مسندة ٢٠١/١ وابن عبد البر في التمهيد ٢٠٦/٢ – ٢٠٧ وعنده [إن الشمس تطلع يومئذ بيضاء لا شعاع لها ... إلخ] وإنما ذكرته هنا من أجل قوله بيضاء .. وقال أبو الصلت في هذا الإسناد مجهول. قلت له طريق آخر من غير طريق أبي الصلت كما هى عند أحمد وأبو داود الطيالسي .

---

(١) الشعاع قال أهل اللغة : هو ما يرى من ضوئها عند بروزها مثل الحبال والقضبان مقبلة إليك إذا نظرت إليها وقيل هو انتشار الضوء – وقيل ما تراه ممتداً بعد الطلوع .

وقال الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه وتعليقه على مسند أحمد: إسناده صحيح .

وأبو الصلت ترجم له الحافظ ابن حجر في تعجيل المنفعة ص: ٣٧٥ رقم ١٣٥١ وقال : أبو الصلت : بياع الزاد : « مجهول » وترجم له البخاري في الكبير ٤٤/٨ رقم ٣٦٩ (من التاريخ الكبير) فلم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٧٤/٣ : « رواه أحمد وأبو يعلي وأبو عقرب لم أجد من ترجم له وبقية رجاله ثقات » . أقول بل له ترجمة وله صحبة ؟! قال الحافظ ابن حجر في تعجيل المنفعة رقم ١٣٥٠ أبو عقرب الأسدي قال الحسيني : مجهول . قال ابن حجر : ووقع في الثقات لابن خلفون أن أبا عوانة روى عنه وفيه نظر أ.هـ وترجم البخاري رحمه الله لأبي عقرب الأسدي في التاريخ الكبير ٥٥٥/٨ فلم يذكر فيه جرحاً قلت قد فات هؤلاء جميعاً أن أبي عقرب الأسدي له صحبة قال الحافظ أبو عمر ابن عبد البر في التمهيد ٢٠٧/٢ : وأبو عقرب الأسدي اسمه خويلد بن خالد له صحبة وهو والد نوفل بن أبي عقرب .

قلت وترجم له في الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١٣١/٤ وترجم له الحافظ ابن حجر في الإصابة في تمييز الصحابة ١٣٦/٤ . والحديث إسناده حسن إن شاء الله .

وفي مسند أحمد ١٠/٢٦٧ وابن نصر في قيام الليل بإسناد جيد عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن إمارة ليلة القدر أنها صافية بلجة كأنّ فيها قمراً ساطعاً ساكنة ساجية لا برد فيها ولا حر ولا يحل لكوكب أن يُرْمَي به فيها حتى يُصْبح وإن من إماراتها أنّ الشمس صبيحتها تَخْرُجُ مُسْتوية ليس لها شُعاعٌ مِثْل القَمَرِ ليلة البدْرِ ولا يَحِلُ للشيطان أن يخُرج معها يومئذٍ » .

وقال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/١٧٥ عن هذا الحديث : رواه أحمد ورجاله ثقات .

وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ : « إني كنت أُريت ليلة القدر ثم نسيتها وهي ليلة طلقة بلجة لا حارة ولا باردة » أخرجه ابن خزيمة في صحيحه ٣/٣٣٠ وهو حديث حسن [وزاد الزيادي وهو أحد رواة السند : كأن فيها قمراً يفضح كواكبها وقالا : لا يخرج شيطانها حتى يضيء فجرها] ورواه ابن حبان في صحيحه كما في الزوائد ص: ٢٣١ رقم ٩٢٧ .

وعن ابن عباس عن النبي ﷺ في ليلة القدر :

« ليلة طلقة لا حارة ولا باردة تصبح الشمس يومها حمراء ضعيفة » .

رواه أبو داود الطيالسي في مسنده ١/٢٠١ وابن خزيمة في صحيحه ٣/٣٣١ والبزار في مسنده ١/٤٨٦ وابن نصر في قيام الليل ص : ٢٣٨ وإسناده صحيح .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/١٧٧ رواه البزار وفيه سلمة بن وهرام وثقة ابن حبان وغيره وفيه كلام . وقال الحافظ ابن حجر في تقريب التهذيب ١/٣١٩ : سلمة بن وهرام اليمامي صدوق قلت وحديثه حسن كما تقدم خاصة وأن الحديث له شواهد .

وفي مسند الطيالسي : سلمة بن بهرام وهذا تصحيف فلا يوجد في تراجم الكتب الستة من هو بهذا الإسم . ثم تبين لي بعد كتابة ما سبق أن الخطأ حصل من المتأخرين سواء كان الجامع للكتاب أو الناسخ وذلك أن ابن كثير ساقه في تفسيره من طريق الطيالسي وفيه سلمة بن وهرام . والله أعلم .

وقد ذكر القاضي عياض الأندلسي قولين في حكمة كونها تطلع لا شعاع لها :

أحدهما : أنها علامة جعلها الله تعالى لها .

ثانيهـــا : إن ذلك لكثرة اختلاف الملائكة في ليلتها ونزولها إلى الأرض وصعودها بما تنزل به سترت بأجنحتها وأجسامها

اللطيفة ضوء الشمس وشعاعها[1] .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال تذاكرنا ليلة القدر عند رسول الله ﷺ فقال : « أيكم يذكرُ ليلة طلع القمر وهو مثل شق جفنة » .

رواه مسلم في صحيحه ٦٥/٨ (بشرح النووي) .

الشق هو النصف ، والجفنة : القصعة . قال القاضي : فيه إشارة إلى أنها إنما تكون في أواخر الشهر لأن القمر لا يكون كذلك عند طلوعه إلا في أواخر الشهر .

وعن علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال قال النبي ﷺ : « خرجت حين بزغ القمر كأنه فلق جفنة فقال : الليلة ليلة القدر » .

أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد وهومن زوائده في المسند ١٢٩/٢ رقم ٧٩٣ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٧٤/٣ : رواه عبد الله بن أحمد من زياداته وأبو يعلي وفيه حُديج بن معاوية وثقة أحمد وغيره وفيه كلام .

قلت فيه أبو إسحاق السبيعي وهو مدلس وقد اختلط في

---

(١) انظر شرح الصدر بذكر ليلة القدر ص : ٥١ – ٥٢ للحافظ ولي الدين العراقي بتحقيقنا .

آخره وإن كان ثقة وفيه حُديج بالحاء المهملة وليس بالخاء المعجمة كما في المجمع بن معاوية قال عنه الحافظ ابن حجر في تقريب التهذيب ١٥٦/١ صدوق يخطيء والحديث حسن إن شاء الله وما تقدم شاهدٌ له . وحسن إسناده أحمد شاكر في تعليقه على المسند .

كثرة الملائكة في الأرض ليلة القدر :

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « ليلة القدر ليلة السابعة أو التاسعة والعشرين ، وإن الملائكة تلك الليلة أكثر في الأرض من عدد الحصي » .

رواه أحمد في المسند ٢٨٦/١٠ (الفتح الرباني) وابن خزيمة في صحيحه ٣٣٢/٣ والبزار ٤٨٤/١ وهو حديث حسن . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٧٥/٣ - ١٧٦ رواه أحمد والبزار والطبراني في الأوسط ورجاله ثقات .

وعن واثلة بن الأسقع رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « ليلة القدر ليلة بلجة لا حارة ولا باردة ولا سحاب فيها ولا مطر ولا ريح ولا يرمى فيها بنجم ومن علامة يومها تطلع الشمس لا شعاع لها » .

رواه الطبراني في المعجم الكبير ٥٩/٢٢ رقم ١٣٩ وفيه

بشر بن عون القرشي . قال الذهبي في ميزان الاعتدال ٣٢١/١ - ٣٣٢ له نسخة فيها مائة حديث كلها موضوعة .

وفيه أيضاً بكار بن تميم « مجهول » وصاحب نسخة باطلة كما في ميزان الاعتدال ١٤٠/١ .

فإن قلت فكيف يجمع بين هذا وبين ما ورد من رواية شريك عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة يرفع الحديث قال : « أُريت ليلة القدر فأنسيتها فاطلبوها في العشر الأواخر وهي ليلة ريحٍ ومطرٍ ورعدٍ » .

رواه الطبراني في معجمه الكبير ٢٥٧/٢ رقم ١٩٦٢ و٢٤٤/٢ رقم ١٩٠٦ ورواه أحمد في المسند ٨٦/٥ وابنه عبد الله في زوائد المسند ٩٨/٥ والطبراني في المعجم الصغير ١٠٢/١ والبزار ٤٨٥/١ وهو حديث صحيح . ويؤيده حديث أبي سعيد الخدري الذي فيه : فوكف المسجدُ فأبصرت عيناني النبي ﷺ وعلى وجهه أثرُ الماء والطين . وهو في الصحيح وقد تقدم .

قلنا هذا يُقرر عندك ما اختاره جماعة من أهل العلم واخترناه من أنّها لا تلزم ليلة بعينها بل تنتقل فلعلها كانت في سنة ذات ريح ومطرٍ وفي سَنَة ساكنة ليس فيها ريحٌ ولا مطر .

كيفية نزول الملائكة ليلة القدر :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:
« إذا كان ليلة القدر نزل جبريل عليه السلام في كبكبة[1] من الملائكة، يُصلّون على كلّ عبدٍ قائم أو قاعدٍ يذكر الله عزَّ وجل فإذا كان فإذا كان يومُ عيدهم – يعني فطرهم – باهى بهم ملائكتهُ، فقال: يا ملائكتي! ما جزاءُ أجيرٍ وفّي عملَه؟ قالوا: ربّنا جزاؤه أن يوفّى أجره. قال: ملائكتي! عبيدي وإمائي قضوا فريضتي عليهم، ثم خرجوا يَعُجُّون إليّ الدّعاء، وعزتِي وجلالي وكرمي وعلوّي وارتفاع مكاني لأجيبَنَّهُمْ. فيقول ارجعوا فقد غفرتُ لكم، وبدّلتُ سيئاتَكم حسناتٍ. قال: فيرجعون مغفوراً لهم » رواه البيهقي في « شعب الإيمان ».

وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عند تفسير سورة القدر هذا الأثر فقال :

حدثنا أبي حدثنا عبدالله بن أبي زياد القطواني حدثنا سيار ابن أبي حاتم حدثنا موسى ابن سعيد يعني الراسبي عن هلال ابن أبي جبلة عن أبي عبدالسلام عن أبيه عن كعب أنه قال: إن سدرة المنتهى على حد الكرسي فيها ملائكة لا يعلم عدتهم إلا الله عز وجل يعبدون الله عز وجل على أغصانها في كل

(١) أي جماعة .

موضع شعرة منها ملك ومقام جبريل عليه السلام في وسطها فينادي الله جبريل أن ينزل في ليلة القدر مع الملائكة الذين يسكنون سدرة المنتهى وليس فيهم ملك إلا قد أعطى الرأفة والرحمة للمؤمنين فينزلون على جبريل في ليلة القدر حين تغرب الشمس فلا تبقى بقعة في ليلة القدر إلا وعليها ملك إما ساجد وإما قائم يدعو للمؤمنين والمؤمنات إلا أن تكون كنيسة أو بيعة أو بيت نار أو وثن أو بعض أماكنكم التي تطرحون فيها الخبث أو بيت فيه سكران أو بيت فيه مسكر أو بيت فيه وثن منصوب أو بيت فيه جرس معلق أو هيولي أو مكان فيه كساحة البيت فلايزالون ليلتهم تلك يدعون للمؤمنين والمؤمنات وجبريل لا يدع أحداً من المؤمنين إلا صافحه وعلامة ذلك من أقشعر جلده ورق قلبه ودمعت عيناه فإن ذلك من مصافحة جبريل ، وذكر كعب أن من قال في ليلة القدر : لا إله إلا الله ثلاث مرات غفر الله له بواحدة ونجاه من النار بواحدة وأدخله الجنة بواحدة فقلنا لكعب الأحبار ياأباإسحاق صادقاً فقال كعب الأحبار وهل يقول : لا إله إلا الله في ليلة القدر إلا كل صادق والذي نفسي بيده إن ليلة القدر لتثقل على الكافر والمنافق حتى كأنها على ظهره جبل فلاتزال الملائكة هكذا حتى يطلع الفجر فأول من يصعد جبريل حتى يكون في وجه الأفق الأعلى من الشمس فيبسط

جناحيه وله جناحان أخضران لا ينشرهما إلا في تلك الساعة ثم يدعو ملكاً ملكاً فيصعد فيجتمع نور الملائكة ونور جناحي جبريل فلاتزال الشمس يومها ذلك متحيرة فيقيم جبريل ومن معه بين الأرض وبين السماء الدنيا يومهم ذلك فى دعاء ورحمة واستغفار للمؤمنين والمؤمنات ولمن صام رمضان إيماناً واحتساباً ، ودعاء لمن حدث نفسه إن عاش إلى قابل صام رمضان لله فإذا أمسوا دخلوا إلى السماء الدنيا فيجلسون حلقاً حلقاً فتجتمع إليه ملائكة سماء الدنيا فيسألونهم عن رجل رجل وعن امرأة امرأة فيحدثونهم حتى يقولوا مافعل فلان وكيف وجدتموه العام ؟ فيقولون وجدنا فلاناً عام أول في هذه الليلة متعبداً ووجدناه العام مبتدعاً ووجدنا فلاناً عام أول مبتدعاً ووجدناه العام عابداً قال فيكفون عن الاستغفار لذلك ويقبلون على الاستغفار لهذا ويقولون وجدنا فلاناً وفلاناً يذكران الله ووجدنا فلاناً راكعاً وفلاناً ساجداً ووجدناه تالياً لكتاب الله قال فهم كذلك يومهم وليلتهم حتى يصعدون إلى السماء الثانية ففي كل سماء يوم وليلة حتى ينتهوا إلى مكانهم من سدرة المنتهى فتقول لهم سدرة المنتهى ياسكاني حدثوني عن الناس وسموهم لي فإن لي عليكم حقاً وإني أحب من أحب الله فذكر كعب الأحبار أنهم يعدون لها ويحكون لها الرجل والمرأة بأسمائهم وأسماء آبائهم ثم تقبل الجنة على السدرة

فتقول أخبريني بما أخبرك سكانك من الملائكة فتخبرها قال فتقول الجنة رحمة الله على فلان ورحمة الله على فلان اللهم عجلهم إليّ فيبلغ جبريل مكانه قبلهم فيلهمه الله فيقول وجدت فلاناً ساجداً فاغفر له فيغفر له فيسمع جبريل جميع حملة العرش فيقولون رحمة الله على فلان ورحمة الله على فلانة ومغفرته لفلان ، ويقول يارب وجدت فلاناً الذي وجدته عام أول على السنّة والعبادة ووجدته العام قد أحدث حدثاً وتولى عما أمر به فيقول الله ياجبريل إن تاب فأعتبى قبل أن يموت بثلاث ساعات غفرت له فيقول جبريل لك الحمد إلهي أنت أرحم بعبادك من عبادك بأنفسهم ، قال فيرتج العرش وما حوله والحجب والسموات ومن فيهن تقول الحمد لله الرحيم الحمد لله الرحيم ، قال وذكر كعب أنه من صام رمضان وهو يحدث نفسه أنه إذا أفطر لا يعصي الله دخل الجنة بغير مسألة ولا حساب . قلت والإسناد إلى كعب الأحبار لا يخلو من مقال فموسي بن سعيد الراسبي لم أجد من ترجم له وكذا شيخه هلال بن أبي جبلة وفي المتن غرابة والله أعلم .

عذوبة ماء البحر في ليلة القدر :

أخرج أبو الشيخ الأصبهاني بإسناد جيد عن الحسن قال : إن غلاماً لعثمان ابن أبي العاص قال له : ياسيدي إن البحر

يعذب في هذا الشهر في ليلة . قال : فإذا كانت تلك الليلة فأعلمني . قال : فلما كانت تلك الليلة آذنته فنظر فوجده عذباً .

وروى رشيد ابن سعد عن زهرة بن معبد قال : « أصابني احتلام في أرض العدو وأنا في البحر ليلة ثلاث وعشرين في رمضان ، فذهبت لاغتسل فسقطت في الماء فإذا الماء عذب فناديت أصحابي أعلمهم أني في ماء عذب »[1] . وروى البيهقي فى « فضائل الأوقات » من طريق الأوزاعي عن عبدة ابن أبي لبابة أنه سمعه يقول إن المياه المالحة تعذب تلك الليلة. ذكره الحافظ في الفتح ٤/٢٦٠ . وأخرج ابن نصر في قيام الليل ص : ٢٣١ عن ابن عباس رضى الله عنه قال :

« في تلك الليلة – يعني ليلة القدر – تصفد مردة الشياطين وتغل عفاريت الجن وتفتح فيها أبواب السماء كلها ويقبل الله فيها التوبة من كل تائب وذلك من غروب الشمس إلى مطلع الفجر » . ورواه أيضاً ابن جرير وابن مردويه كما في فتح القدير للشوكاني ٥/٤٧٣ .

وقال مجاهد بن جبر المكي : هي سالمة لا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوءاً أو يعمل فيها أذي أو [داء] وقال

---

(١) انظر إتحاف أهل الإسلام بخصوصيات الصيام ص : ١٦٠ و١٨٠ .

الشعبي : تسلم الملائكة ليلة القدر على أهل المساجد حتى يطلع الفجر . وقد تقدم في تفسيره السورة .

وعن أبي بن كعب قال : لا يستطيع الشيطان أن يصيب فيها بخبل أو داء أو ضرب من ضروب الفساد ، ولا ينفذ فيها سحر ساحر . وفي حديث ضعيف أنه لا ترى نجومها ولا تنبح كلابها[1] .

سقوط الأشجار في ليلة القدر ثم تعود إلى منابتها :

روى أبو موسى المديني من طريق أبي الشيخ الأصفهاني بإسناد له عن حماد ابن شعيب عن رجل منهم قال :

كنت بالسواد فلما كان العشر الأواخر جعلت أنظر بالليل فقال لي رجل منهم : إلى أي شيء تنظر ؟ قلت : إلى ليلة القدر . قال : قم فإني سأخبرك فلما كان ليلة سبع وعشرين جاء فأخذ بيدي وذهبت إلى النخل ، فإذا النخل واضع سعفه في الأرض ، فقال : لسنا نرى هذا في السنة كلها إلا في هذه الليلة[2] .

قال الحافظ في الفتح ٤/٢٦٠ : وذكر الطبري عن قوم أن

(١) المرجع السابق ص : ٢٠٥ ..
(٢) المرجع السابق ص : ١٨٦ .

الأشجار في تلك الليلة تسقط إلى الأرض ثم تعود إلى منابتها . وأن كل شيء يسجد فيها .

وهذه الأمارات والعلامات ثابتة لكل ليلة قدر تأتي وليست خاصة بالليلة التي كانت في عهد النبي ﷺ .

قد يقول قائل ذكرتم أن من علامات ليلة القدر أن الشمس تطلع صبيحتها لا شعاع لها ؟ فما الفائدة من ذلك بعد فواتها .

فنقول إنه ينبغي الاجتهاد في يومها كما أنه ينبغي الاجتهاد في ليلتها كما تقدم ذلك عن الإمام الشافعي يرحمه الله[1] وأيضاً على قول من قال لا تنتقل بل هي في كل عام في سنة وهو قول ضعيف ، على هذا القول إذا عرفت ليلتها سنة انتفعت بذلك فيها في السنة الثانية وما بعدها . وعلى القول الثاني هو الصواب وهو الذي ندين الله به فإذا كانت في هذه السنة ليلة سبع وعشرين فتكون في السنة التي تليها ليلة تسع وعشرين[2] أو إحدى وعشرين يجتهد فيها المسلم .

---

(١) وقال الشعبي في ليلة القدر : القدر ليلها كنهارها . انظر لطائف المعارف ص: ٢١٧ .

(٢) يدل لذلك حديث أبي سعيد فقد كانت في ذلك العام ليلة إحدى وعشرين . وفي حديث عبد الله بن أنيس ليلة ثلاث وعشرين وفي كلاهما سجد النبي ﷺ في ماء وطين وهذا ما يدل على ما قلنا .

ويطلب من الله التوفيق والإعانة على عبادته سبحانه والله سبحانه إذا علم من عبده صلاح نيته وفقه سبحانه لمرضاته وطاعته .

وقد كان السلف الصالح يرقبون الشمس من بعد صلاة الفجر حتى طلوعها وخاصة في العشر الأواخر وخاصة في الوتر منها :

فهذا الحسن البصري يقول :

رقبت الشمس عشرين سنة ليلة أربع وعشرين ، فكانت تطلع لا شعاع لها .

وعلى المسلم إذا رآها أن يكتمها وقد تقدم الكلام في هذه المسألة .

* * *

الفصل العاشر

« فضل الدعاء في ليلتها »
« وما يدعو به المسلم »

ينبغي لمن عرف شرف الوجود أن يحصل أفضل الموجود ، هذا العمر موسم . والتجارات تختلف والعامة تقول :

عليكم بما خف حمله وكثر ثمنه . فينبغي للمستيقظ أن لا يطلب إلا الأنفس . وأنفس الأشياء في الدنيا معرفة الحق عزوجل ودعاءه والخشوع والخضوع له . هل العيش إلا معه؟ هل الدنيا والآخرة إلا له ؟ ولذلك ينبغي للعاقل أن يلازم باب مولاه على كل حال ، وأن يتعلق بذيل فضله إن عصى وإن أطاع والله سبحانه وتعالى يحب أن يسمع دعاء وأنين عباده المؤمنين بل سبحانه من كَرَمِه على عباده الصالحين أنه يبتليهم بالبلاء ليستخرج منهم الدعاء ؟! والآيات في كتاب الله في الحث على الدعاء والأمر به كثيرة فمنها قوله تعالى :

﴿ وقَالَ رَبُّكُم ادْعُونِّي اسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ .

[سورة غافر : ٦٠]

وقال تعالى : ﴿ وإذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فإنِّي قَرِيبٌ

أجيبُ دَعْوَةَ الدّاعِ إذَ دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي ولِيؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُم يَرْشُدُون ﴾ .

[سورة البقرة : ١٨٦]

وعن النعمان بن بَشير قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر : « إن الدعاء هوَ العبادة »[1] . ثم قرأ ﴿ **ادْعُوني استجب لكم إن الذين يستكبرون عن عِبادتي سَيدْخلون جهنّم داخِرين** ﴾ .

[سورة غافر : ٦٠]

رواه أبو داود (١٤٧٩) والترمذي (٢٩٧٣) وصححه وابن ماجة (٣٨٢٧) وابن حبان كما ورد في الموارد (٢٣٩٦) والحاكم في المستدرك ١/٤٩٠ ووافقه الذهبي وهو حديث صحيح .

وعن سلمان الفارسي رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله حَييٌّ كريم ، إذا رفع العبد إليه يديهِ يستَحِيي أن يَرُدّهُما صِفْراً حتّى يضع فيهما خيراً » . رواه أبو داود رقم (١٤٨٨) والترمذي (٣٥٥١) وابن ماجة (٨٣٦٥) وصححه ابن حبان (٢٣٩٩) والحاكم ٤٩٧/١

---

(١) قلت والحديث الآخر : « الدعاء مخ العبادة » ضعيف رواه الترمذي رقم (٣٧٧١) وفيه عبد الله بن لهيعة وهو ضعيف والوليد بن مسلم مدلس وقد عنعن .

ورواه البغوي في شرح السنة ١٨٥/٥ وحسنه الحافظ في الفتح ١٢١/١١ وله طريق آخر من حديث أنس بن مالك عند الحاكم ٤٩٧/١ .

وعن عبادة بن الصامت حَدَّثهُمْ أن النبي ﷺ قال : « ما على الأرض من رجل مُسْلم يدْعُو الله عز وجل بدعْوَةٍ إلا آتاهُ اللهُ إيّاها ، أَو كفّ عَنْهُ من السُّوءِ مِثْلَها ما لم يَدْعُ بإثم أو قَطِيْعَةِ رَحِمٍ » . رواه الترمذي رقم (٣٥٦٨) ورواه أيضاً من حديث جابر بن عبد الله رقم (٣٣٧٨) بنحوه ورواه أحمد ١٨/٣ من حديث أبي سعيد الخدري والحاكم ٤٩٣/١ ووافقه الذهبي وهو كما قالا وجود أسانيده المنذري في الترغيب ٢٧٢/٢ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : « ليس شيء أكرم على الله عز وجل من الدعاء » . رواه الترمذي رقم (٣٣٦٧) وابن ماجة (٣٨٢٩) والبغوي في شرح السنة ١٨٨/٥ وحسنه الترمذي وصححه ابن حبان (٢٣٩٧) والحاكم ٤٩٠/١ ووافقه الذهبي .

فعليك أيها المسلم بالدعاء وخاصة في الأوقات والأزمنة الفاضلة التي يستجاب فيها الدعاء ومن هذه الأزمنة شهر رمضان ومن شهر رمضان ليلة القدر فماذا أنت قائل إذا

وافقت ليلة القدر نسأل الله من فضله ، ولا تنسنا ياأخيّ من دعائك؟! .

عن أم المؤمنين أم عبد الله المبرأة من فوق سبع سموات عائشة رضى الله عنها قالت : قلت يارسول الله أرأيت إن وافقت ليلة القدر ما أقول فيها ؟ قال : « قولي اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عني » وفى رواية « إن علمت أيّ ليلةٍ ليلة القدر ما أقول فيها ؟ » رواه أحمد ١٧١/٦ والترمذي ٥٣٤/٥ رقم (٣٥١٣) وابن ماجة ١٢٦٥/٢ رقم (٣٨٥٠) والحاكم في المستدرك ٥٣٠/١ وقال صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي وأخرجه ابن نصر في قيام الليل ص: ٢٣٩ وابن السني فى عمل اليوم والليلة رقم ٧٧٢ والنسائي في عمل اليوم والليلة ص : ٤٤٩ رقم ٨٧٢ وهو حديث صحيح .

وعن مسروق عن عائشة رضى الله عنها قالت :
« لو علمت أي ليلة ليلة القدر لكان أكثر دعائي فيها أن أسأل الله العفو والعافية » . رواه النسائي في عمل اليوم والليلة ص: ٥٠٠ والمروزي بنحوه في قيام الليل ص : ٢٣٩ .

وفي هذا الدعاء سر عظيم ، إذا العفُو هذا هو المتجاوز عن سيئات عباده ، الماحي لآثارها عنهم ، وهو يحب العفو ،

فيحب أن يعفو عن عباده ، بأن يتجاوز عن سيئاتهم ويمحو آثارهم عنهم ، ويحب أيضاً من عباده أن يعفو بعضهم عن بعض ، فمن عفا عن أخيه عامله تعالى بعفوه الأعظم الأعم ، إذ العفو أحب إليه تعالى من العقوبة .

ومن ثم كان النبي ﷺ يقول :

« اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك ، وبمعافاتك من عقوبتك » رواه مسلم وأهل السنن عن عائشة رضى الله عنها قال يحيى بن معاذ : « لو لم يكن العفو أحب الأشياء إليه لم يبتل بالذنوب أكرم الناس عليه » . يشير إلى أنه ابتلى كثيراً من أوليائه وأصفيائه بشيء من الذنوب ليعاملهم بالعفو الذي يحبه الله تعالى .

وإنما أمر ﷺ بسؤال العفو في ليلة القدر بعد الاجتهاد فى الأعمال فيها وفي ليالي العشر إيثاراً للمقام الأعظم الأكمل والعمل الأسنى الأرفع وهو بذل الوسع في العمل مع عدم رؤيته والاعتداد به والتعويل عليه ، لشهوده لتقصيره وعدم وفائه لما يجب لتلك الأعمال ، وينبغي لها الكمالات والاعتبارات فمن تأمل ذلك علم أنه ليس لنفسه عمل ولا قال ولا حال ، فيرجع إلى سؤال العفو كحال المذنب المقصر قال يحيى بن معاذ : ليس بعارف من لم يكن غاية أمله من الله سبحانه وتعالى العفو ، أي لما تقرر أن النظر إليه يوجب غاية

خفض النفس ورؤيتها لتقصيرها وذلها وهوانها وإعراضها عن أعمالها وجميع آثارها ، وإن جلت وعظمت .

وكان مطرف يقول في دعائه :

اللهم أرض عنا ، فإن لم ترض عنا فاعف عنا . يشير إلى أن من عظمت ذنوبه فى نفسه لا يطمع في الرضا ، وتكون غاية أمله أن يطمع في العفو وكلما كملت معرفة الإنسان ، رأى نفسه في هذ المنزلة المشار إليها بقول القائل :

يارب عبــدك قد أتــاك وقــد أساء وقــد هفــا
يكفيــه منك حيــاؤه من سوء ماقد أسلفــا
حمل الذنوب على الذنـوب الموبقــات وأسرفــا
وقـد استجـار بذيـل عفـ ـوك من عقـابك ملحفـاً
رب اعـف عنــه وعافــه فلأنت أولى من عفــا[1]

آمين ياحي ياقيوم

والدعاء في ليلة القدر أيها المسلم أمر أهتم به الصحابة وسألوا النبي ﷺ عن ذلك واهتم به السلف بل كان منهم من يرى أن الدعاء أحب إليه من الصلاة في ليلتها . فهذا سفيان الثوري التابعي الجليل يقول :

---

(١) لطائف المعارف لابن رجب ص : ٢١٩ .

الدعاء فيها أحب إليَّ من الصلاة . قال : وإذا كان يقرأ فليدع ويرغب إلى الله تعالى في الدعاء والمسألة لعله يوافق ولا عجب في ذلك « فإن لم يسأل الله يغضب عليه » .

وهذا من رحمته ولطفه بعباده ، وسؤال الله العافية قد وردت به أحاديث عن الحبيب المصطفي فمنها :

عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقولُ في القَيْظِ عام الأوّل : « سَلُوا الله العفو والعافية ، واليقين في الآخرة والأُولى » رواه أبو بكر المروزي في مسند أبي بكر الصديق (٤٧) والنسائي في عمل اليوم والليلة ص: ٥٠١ - ٥٠٣ وهو حديث صحيح .

ومراد سفيان الثوري رحمه الله أن كثرة الدعاء أفضل من الصلاة التي لا يكثر فيها الدعاء وإن قرأ ودعا كان حسناً وقد كان النبي ﷺ يتهجد في ليالي رمضان ويقرأ قراءة مرتلة لا يمر بآية فيها رحمة إلا سأل وبآية فيها عذاب إلا تعوَّذ فيجمع بين الصلاة والقراءة والدعاء والتفكر وهذا أفضل الأعمال وأكملها في ليالي العشر وغيرها . والله أعلم .

آداب الدعــاء :

١ - **ترك الاستعجال** : كثير من الناس يقول نحن ندعو

فلا نُجاب ولا نرى أثراً للإجابة ، فينبغي أيها المسلم أن تعلم أن هذا من البلاء الذي يحتاج إلى الصبر واسمع إلى ما ورد عن الحبيب المصطفى ﷺ عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : « يستجيبُ اللهُ لأحَدِكم ما لم يَدْعُ بإثم أو قطيعة رَحِم أو يَسْتعجل » قالوا : وما الاستعجال يارسول الله ؟ قال : « يقولُ : قد دعوْتُك ياربّ ، قد دعوتك يارب ، قد دعوتك ياربّ ، فلا أراك تستجيبُ لي ، فيخسر عند ذلك ، فيَدَعُ الدُّعَاء » . رواه البخاري ١١/١٤٠ ومسلم رقم (٢٧٣٥) . قوله « فيخْسر » : أي يَمَلُّ .

وقال أبو الدرداء رضى الله عنه : من يُكثِرْ قرع الباب يُوشِكَ أن يُفتَحَ له ، ومن يُكثرِ الدُّعاء يوشِكُ أن يُستجابُ له .

فعلى المسلم أن يلازم الطلب ولا ييأس من الإجابة لما في ذلك من الانقياد والاستسلام وإظهار الافتقار حتى قال بعض السلف لأنا أشدُّ خشية أن أحرم الدعاء من أحرم الإجابة ولذلك فمن فتح له باب الدعاء فتحت له أبواب الرحمة .

٢ - من دعا فليعزم المسألة ولا يقل اللهم اغفر لي إن شئت .
ويدلُ عليه هذا الحديث :

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« لا يقل أحَدُكُم : اللهم اغفْر لي إن شئت ، اللهم ارْحَمني إن شئت اللهم ارزقني إن شئت ، ليعزم مسْألَتَهُ فإنه يفعل ما يشاءُ لا مُكْرِه له » .

رواه البخارى ١٤٩/١١ ومسلم (٢٦٤٩ (٩) .

قال ابن بطال : في الحديث أنه ينبغي للداعي أن يجتهد في الدعاء ويكون على رجاء الإجابة ولا يقنط من الرحمة ، فإنه يدعو كريماً وقد قال ابن عيينة : لا يمنعن أحداً من الدعاء ما يعلم في نفسه أي : من التقصير ، فإن الله قد أجاب دعاء شر خلقه وهو إبليس حين قال : (رب انظرني إلي يوم يبعثون) ذكره الحافظ في الفتح ١٤٠/١١ .

٣ - **رفع اليدين في الدعاء** : قال الإمام البخاري في صحيحه ١٤١/١١ وقال أبو موسى الأشعريُّ : دعا النبي ﷺ ثم رفع يديه ورأيتُ بياض إبطيه .

وقال ابن عمر رضى الله عنهما : رفع النبي ﷺ يديه وقال : « اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد » .

وقال أبو هريرة : استقبل رسول الله ﷺ القبْلة ورفع يَدْيه فقال : « اللهم اهْدِ دَوْساً وأتِ بهم » رواه البخارى ١٩٦/١١ .

٤ - **استقبال القبلة** : وتقدم في حديث أبي هريرة آنفاً ويدل

له أيضاً ما رواه البخاري في صحيحه ١١/١٤٤ عن عبد الله ابن زيد قال : « خرج النبي ﷺ إلى هذا المصلى يستسقى فدعا واستسقى ثم استقبل القبلة وقلب رداءه » . ووردت أحاديث كثيرة ذكرها الحافظ في الفتح ١١/١٤٤ و١١/١٤٢ وإنما أحاول هنا الاختصار حتى لا يطول الكتاب .

٥ - **الطهارة** : يستحب التطهير عند إرادة الدعاء ويدل له حديث أبي موسى الأشعري الذي رواه البخاري في صحيحه ٧/٤٢ ومسلم رقم (٢٤٩٨) وفيه : فدعا بماءٍ فتوضأ ثم رفع يديه .

٦ - **حمد الله والصلاة على النبي ﷺ** : ويدل له هذا الحديث :

عن عبد الله قال : كُنْتُ أُصلِّي والنبي ﷺ وأبو بكر وعمر معه ، فلما جلستُ بدأتُ بالثناء على الله عزَّ وجل ثم الصلاة على النبي ﷺ ثم دعوتُ لنفسِي فقال النبي ﷺ : « سل تُعْطه ، سل تُعْطه » . أخرجه أحمد في المسند ٦/١٨ وأبو داود رقم (١٤٨١) والترمذي (٣٤٧٥) وصححه الحاكم ١/٢٣٠ ووافقه الذهبي ورواه أيضاً البغوي في شرح السنة ٥/٢٠٥ وهو حديث صحيح ورُوى عن فضالة بن عبيد قال عن رسول الله ﷺ : « إذا صلى أحدكُم فليبدأ

بتحميد الله والثناء عليه ، ثم يصلي على النبي ﷺ ثم يدعو بما شاء » . رواه الترمذي (٥٩٣) وقال عمر بن الخطاب : إن الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد منه شيء حتى تصلي على نبيك . رواه الترمذي (٤٨٦) وفي سنده أبو قرة الأسدي وهو مجهول .

٧ – تحرى أوقات الإجابة الفاضلة وأحوالها وأماكنها .

٨ – كالسجود لقول النبي ﷺ : « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء » رواه أبو داود (٨٧٥) ومسلم (٤٨٢) والنسائي ٢/٢٢٦ .

٩ – بين الأذان والإقامة لقول النبي ﷺ : « الدعاء بين الأذان والإقامة لا يرد » . رواه أحمد في المسند ١٥٥/٣ و٢٥٥ وإسناده صحيح . ورواه ابن حبان في صحيحه كما ورد فى الظمآن إلى زوائد ابن حبان رقم ٢٩٦ وزاد : فادعوا .

وعن سهل بن سعد قال : قال رسول الله ﷺ ساعتان لا ترد على داع دعوته : حين تقوم الصلاة ، وفى الصف في سبيل الله . رواه ابن حبان في صحيحه كما في الموارد رقم ٢٩٧ وفي رواية له : ساعتان تفتح فيهما أبواب السماء : عند حضور الصلاة ، وعند الصف . وإسنادهما صحيح .

١٠ – ثلث الليل : وقد تقدم فيه ما ورد .
١١ – ليلة القدر : وقد تقدم الكلام في فضلها وها نحن فيها !
١٢ – شهر رمضان .
١٣ – يوم الجمعة .
١٤ – ليلة النصف من شعبان وقد ورد فيها حديث صحيح .
١٥ – عند نزول المطر .
١٦ – عند تلاحم الجيوش ورد في ذلك حديث عند الشافعي في الأم .
١٧ – يوم عرفة .
١٨ – عند السَّحَر .
١٩ – عند صياح الديكة .
٢٠ – وعند شرب ماء زمزم .
٢٢ – دبر الصلوات المكتوبة .
٢٣ – المسافر .
٢٤ – المضطر .
٢٥ – في مجالس الذكر .
٢٦ – عند تغميض الميت .
٢٧ – عند تلاوة القرآن .
٢٨ – ليلة الجمعة .
٢٩ – عند النداء .

٣٠ - دعوة الوالد .

٣١ - دعوة المظلوم .

٣٢ - دعاء المسلم لأخيه بظهر الغيب[١] .

وأما أماكن الإجابة فهي المواضع المباركة ومنها بيت الله الحرام روى الطبراني بسند حسن أن الدعاء مستجاب عند رؤية الكعبة .

وقد ذكر العلماء مواضع استجيب فيها الدعاء عن تجربة كالمساجد الثلاثة ، وفي الطواف ، وعند الملتزم ، وفي داخل البيت ، وعند زمزم ، وعلى الصفا والمروة ، وفى المسعي ، وخلف المقام ، وفي عرفات ، والمزدلفة ، ومنى ، وعند الجمرات ، وفي أماكن أخرى[٢] .

وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ١٤١/١١ : ومن جملة آداب الدعاء تحري الأوقات الفاضلة كالسجود وعند الأذان ، ومنها تقديم الوضوء والصلاة واستقبال القبلة ورفع اليدين وتقديم التوبة والاعتراف بالذنب والإخلاص وافتتاحه بالحمد والثناء والصلاة على النبي ﷺ والسؤال

---

(١) ملاحظة : ورد فيها أدلة صحيحة وليس هذا بسط ذلك وإنما كتب الأذكار عموماً وقد أفردنا لهذا مجلداً كاملاً ونسأل الله العون والتوفيق .

(٢) انظر غذاد الألباب للسفاريني ٢/٥٠٤ - ٥٠٥ .

بالأسماء الحسنى .

وذكر ابن الجوزي فى تبصرته للدعاء تسعة عشر أدباً :

١ – أن يترصد به الأوقات الشريفة .
٢ – أن يدعو فى الأحوال الشريفة .
٣ – أن يدعو مستقبل القبلة .
٤ – خفض الصوت في الدعاء .
٥ – الصلاة على النبي ﷺ .
٦ – أن يسبح قبل الدعاء عشراً .
٧ – أن يكون لفظ الدعاء غير مكلف بل عن حرقة واجتهاد .
٨ – أن يكون الدعاء صحيح اللفظ .
٩ – العزم في الدعاء .
١٠ – حضور القلب .
١١ – أن يسأل ما يصلح لسؤاله . فإنه لو سأل مرتبة الأنبياء كان متعدياً .
١٢ – أن يدعو وهو موقن بالإجابة .
١٣ – التضرع والخشوع .
١٤ – أن يلح في الدعاء .
١٥ – أن يأكل الحلال قبل الدعاء .
١٦ – الخروج من المظالم .

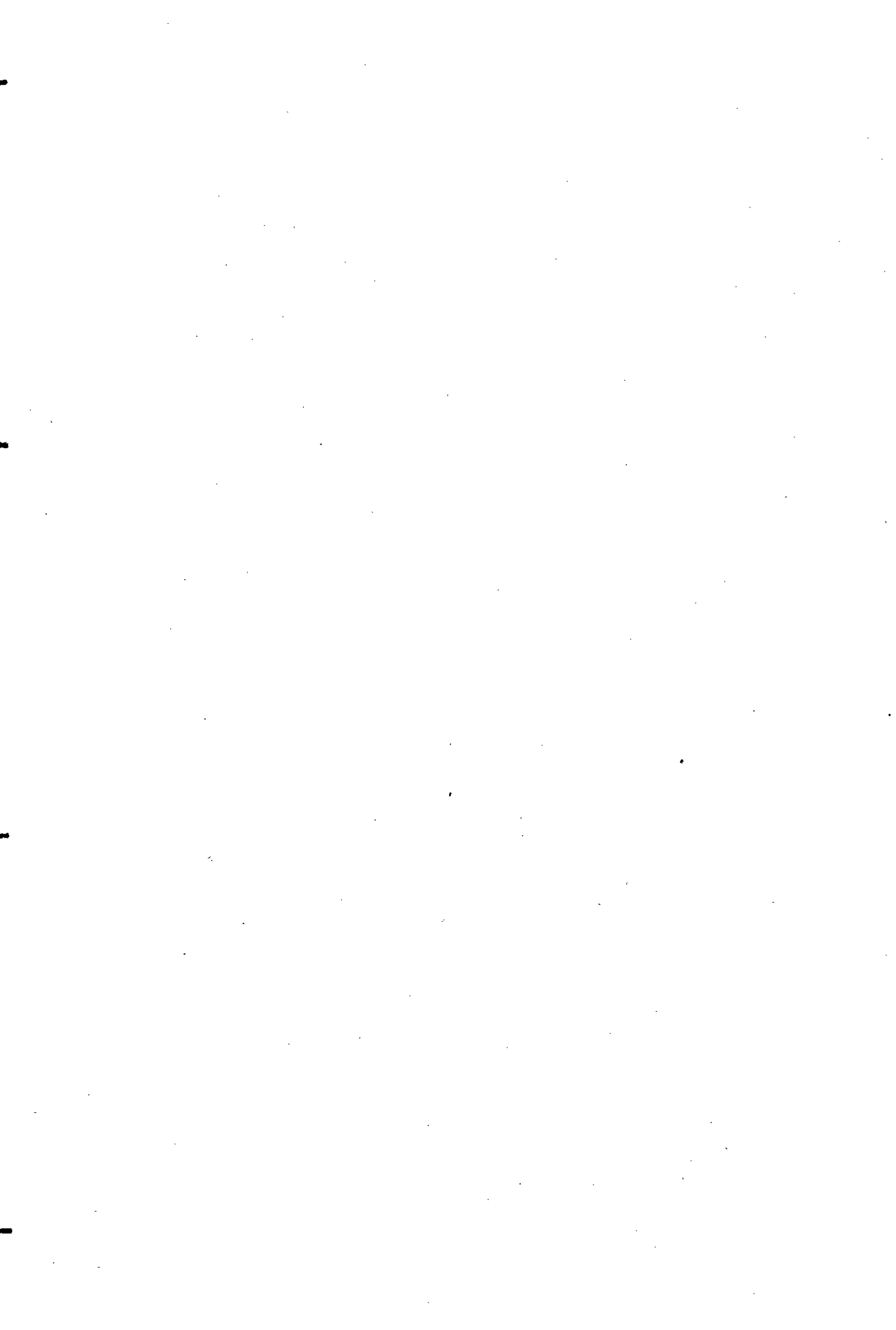
١٧ - دوام الدعاء في السر قبل نزول الضراء .

١٨ - الدعاء بالأدعية المأثورة فإن تعليم الشرع خير من اختيار العبد .

١٩ - عدم العجلة . ويمسح وجهه زاد ابن الجزري : وتقديم عمل صالح والوضوء[١] .

* * *

(١) المرجع السابق ص : ٥٠٥ - ٥٠٦ .



مطلب فيما يقول الرجل
إذا قام إلى الصلاة من جوف الليل

عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان إذا قام إلى الصلاة من جوف الليل يقول : « اللهم لك الحمدُ أنت نور السموات والأرض ، ولك الحمد أنت قيّام السموات والأرض ، ولك الحمد أنت رب السموات والأرض ومن فيهن ، أنت الحق ، وقولك الحق ، ووعدك الحق ، ولقاؤك حق ، والجنة حق والنار حق ، والساعة حق ، اللهم لك أسلمت ، وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت ، وبك خاصمت ، وإليك حاكمت فاغفر لي ما قدمتُ وأخرّتُ ، وأسررتُ وأعْلنتُ ، أنت إلهي لا إله إلا أنت .

رواه البخاري ٣/٣ – ٤ ومسلم رقم (٧٦٩) .

وعن عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ : « من تَعَارّ من الليل فقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، الحمد لله ، وسبحان الله ، والله وأكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ثم قال : اللهم اغفر

لي ، أو دعا اُسْتُجِيبْ ، فإن توضأ قبلت صَلَاتُهُ » .

رواه البخاري ٣/٣٩ . .

وما ذكرنا هذا إلا أننا رأينا كثير من الناس قد تركوه فإذا فعلت ما تقدم وماسيأتي فإن الله سبحانه سوف يستجيب دعاءك بإذنه وحوله ومشيئته .

« أدعيــة مأثــورة »

كثير من الناس نراهم إذا جاء العشر الأواخر من رمضان وكانوا في التهجد أصبحوا لا يدرون ماذا يقولون في السجود الذي هو مظنة الدعاء فإليكم وإلى كل أخ حريص على دينه أقدمُ هذه الأدعية المأثورة من الشرع وهى أفضل من اختيار العبد :

« أدعيــة قرآنيــة »

١ - ﴿ **ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم** ﴾ .

[سورة البقرة : ١٢٧] .

٢ - ﴿ **ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار** ﴾ .

[سورة البقرة : ٢٠١] .

٣ - ﴿ ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ﴾ .

[سورة آل عمران : ٨] .

٤ - ﴿ ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار ﴾ .

[سورة آل عمران : ١٦] .

٥ - ﴿ ربنا أفرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين ﴾ .

[سورة الأعراف : ١٢٦]

٦ - ﴿ على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين ﴾ .

[سورة الأعراف : ٨٩]

٧ - ﴿ رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء . ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ﴾ .

[سورة إبراهيم : ٤٠ - ٤١]

٨ - ﴿ قال رَب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي ﴾ .

[سورة طه : ٢٥ - ٢٨]

٩ - ﴿ وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون ﴾ .

[سورة المؤمنون : ٩٧، ٩٨]

١٠ - ﴿ وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج

صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً ﴾ .

[سورة الإسراء : ٨٠]

١١ - ﴿ وقل رب أنزلني منزلاً مباركاً وأنت خيرُ المنزلين ﴾ . [سورة المؤمنون : ٢٩]

١٢ - ﴿ ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشداً ﴾ .

[سورة الكهف : ١٠]

وهذا قيض من فيض وقليل من كثير والآيات الواردة في كتاب الله في هذا الباب كثيرة ومعلومة .

« الأدعيــة النبويــة »

[أدعية في الصحيحين - (البخاري ومسلم)]

١ - « اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي ، وإسرافي في أمري وما أنت أعلمُ به مِنّي ، اللّهم اغفر لي هزلي وجَدّي ، وخطئي وعمدي ، وكل ذلك عندي » .

رواه البخاري ١١/١٦٥ ومسلم رقم (٢٧١٩) .

٢ - « اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » .

رواه البخاري ٨/١٤٠ ومسلم رقم (٢٦٩٠) .

٣ – « اللهم إني أعوذُ بك من العجز والكسل والجبن والبخل والهرم ، وأعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات » .

رواه البخاري ١١/١٥٠ ومسلم رقم (٢٧٠٦) .

وغير ذلك كثير وليس هنا مكان بسطه .

« أدعيـة في صحيح البخاري »

« اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والجبن والبخل ، وضلع الدّين ، وغلبة الرجال » .

رواه البخاري في صحيحه ١١/١٥٢ .

« أدعيـة في صحيح مسلم »

١ – « اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل ، والبخلِ ، والجبن والهم ، وعذاب القبر ، اللهم آت نفسي تقواها وزكّها أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها ، اللهم إني أعوذ بك من علمٍ لا ينفع ومن نفس لا تشبع ومن قلب لا يخشع ، ومن دعوة لا يستجاب لها » .

رواه مسلم رقم (٢٧٢٢) .

٢ – « اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم وأعوذ بك من

عذاب القبر وأعوذُ بك من فتنة المسيح الدّجال وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات » .

رواه مسلم رقم (٥٩٠) .

٣ - « اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك ومن تحول عافيتك ومن فجاءة نقمتك ، ومن جميع سخطك وغضبك » .

رواه مسلم رقم (٢٧٣٩) .

٤ - « اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعِفَّة والغنى » .

رواه مسلم رقم (٢٧٢١) .

« أدعيـة صحيحـة »[1]

١ - « ربّ أعني ولا تعن عليَّ وانصرني ولا تنصر عليَّ وامكر لي ولا تمكر عليَّ واهدني ويسر الهُدى لي ، وانصرني على من بغى عليَّ ، ربّ اجعلني لك شكّاراً ، لك ذكّاراً ، لك رهّاباً ، لك مِطْواعاً ، إليك مخبتاً ، لك أوّاهاً منيباً ، ربّ تقبل توْبتي ، واغْسل حَوْبتي وأجب دعوتي ، وثبّت حجتي ، واهد قلبي ، وسدد لساني ، واسلل سخيمة قلبي » .

رواه أحمد في المسند رقم (١٩٩٧) وأبو داود

---

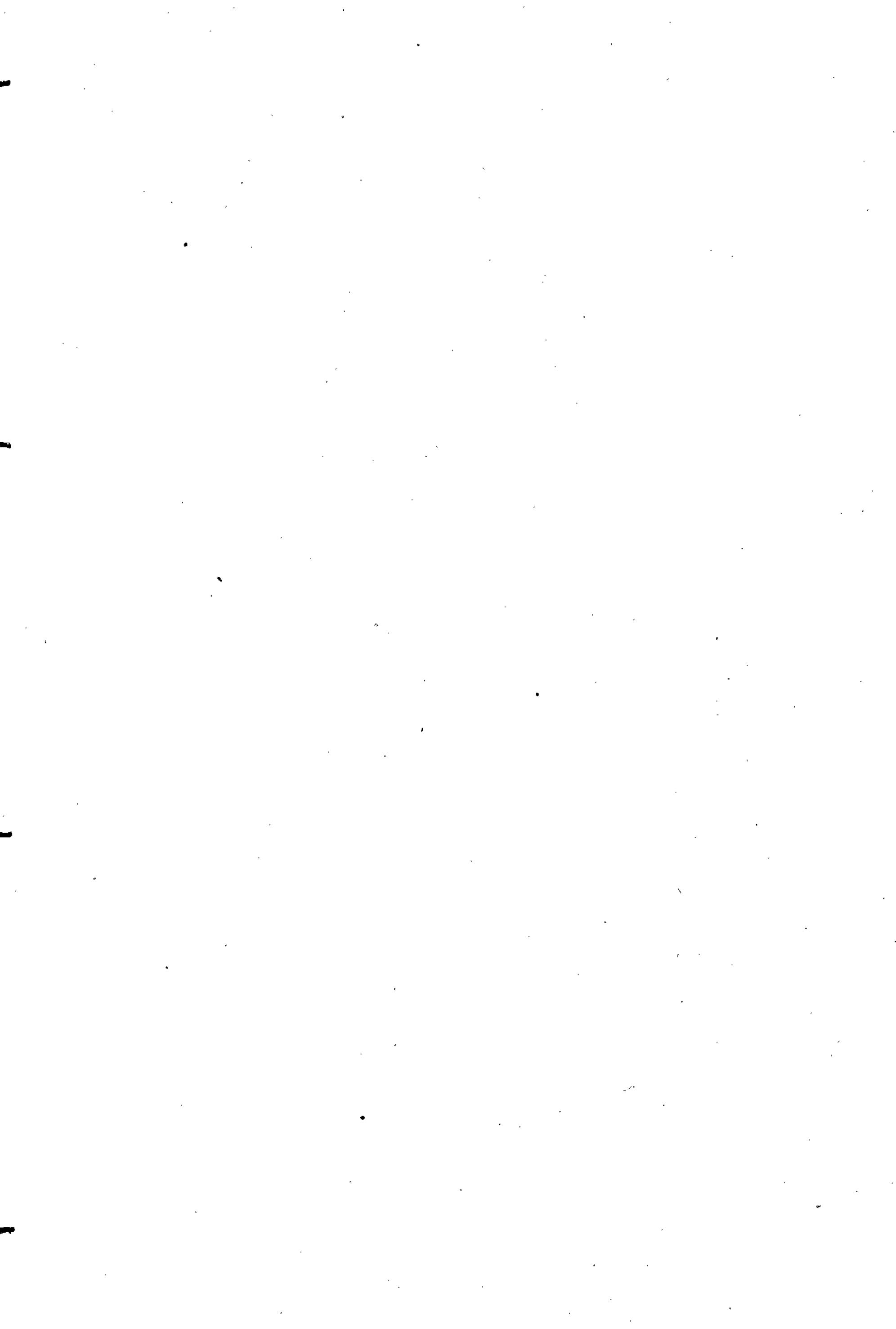
(١) أعني بالصحيح على طريقة المتقدمين وهو ما يشمل الصحيح والحسن كما في تدريب الراوي ص : ٢١ .

رقم (١٥١٠) والترمذي رقم (٣٥٤٦) وصححه ابن حبان رقم (٢٤١٤) والحاكم ١/٥١٩ ووافقه الذهبي وهو كما قالا .

٢ - « اللهم أقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهوّنُ به علينا مُصِيبات الدنيا ، ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا ، وقوتنا ما أحييتنا ، واجعله الوارث منا ، واجعل ثأرنا على من ظلمنا ، وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا فى ديننا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا » .

رواه الترمذي رقم (٣٤٩٧) وحسنه وابن السني رقم (٤٤٠) والحاكم ١/٥٢٨ وقال : صحيح على شرط البخاري ووافقه الذهبي . وغير ذلك كثير . وكثير جداً وقد نفرد له بعون الله وتوفيقه مجلداً كاملاً في ذلك ونسأل الله العون والتوفيق .

* * *



هل من مجيب ؟!

أخي المسلم : قيام ليلة القدر مكفر للذنوب المتقدمة والمتأخرة الصغائر والكبائر وإن كان رأي جمهور العلماء على أن الكبائر لابد لها من توبة نصوح وقيام رمضان وهو صلاة التراويح والتهجد مع الإمام حتى ينصرف مكفر للذنوب وصيام رمضان أيضاً مكفر للذنوب فكيف بالله عليك تفرط في هذا ؟ وكيف تغفل عن أمر مهم ألا وهو العمرة في رمضان لقول النبي ﷺ : « عمرة في رمضان تعدل حجة معي » .

رواه البخاري ٣/٤٨٠ ومسلم (١٢٥٦) .

وكيف تغفل عن ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر أي ما يعادل ثلاثاً وثمانين سنة وأربعة أشهر فما بالك بهذا الأجر العظيم والثواب الجزيل عندما يكون هذا في بيت الله الحرام أو مسجد الرسول ﷺ أما سمعت ما يقوله المصطفى ﷺ:

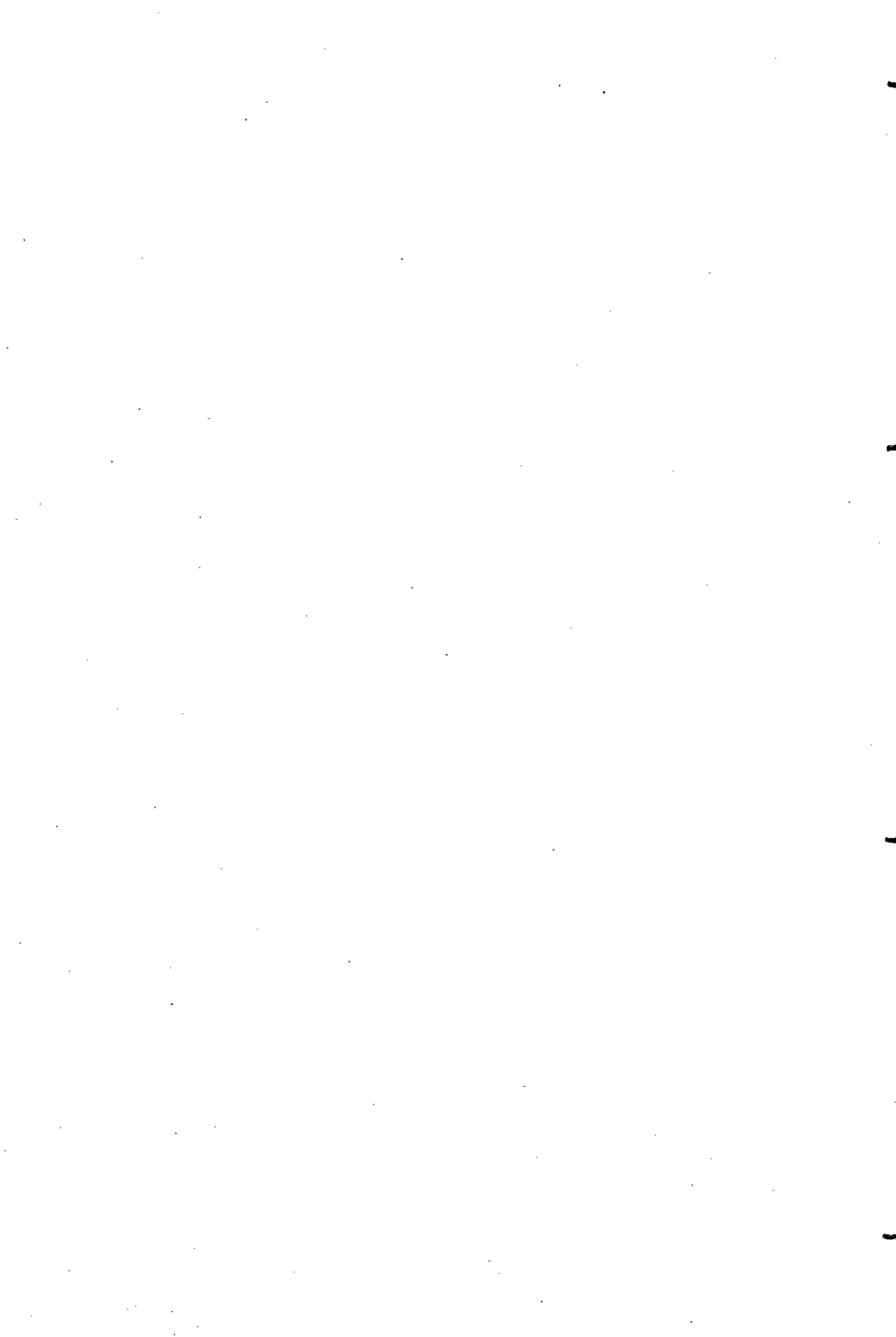
« صلاةٌ في مسجدي أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام ، وصلاة في المسجد الحرام أفضلُ من

مائة ألف صلاة فيما سواه » .

رواه أحمد في المسند ٣/٣٤٣ ، ٣٩٧ وابن ماجة رقم (١٤٠٦) وهو حديث صحيح قال البوصيري في الزوائد ١/٨٧ هذا إسناد صحيح ، رجاله ثقات ، وأصله في الصحيحين من حديث أبي هريرة وفي مسلم وغيره من حديث ابن عمر ، وفي ابن حبان والبيهقي من حديث عبد الله ابن الزبير .

فإذا صادفها العبد المؤمن بالله ، فكم تكون النعمة وعظم المنة ، من المنعم المتفضل سبحانه إنه لمما يعلي الهمة ويعظم الرغبة .

* * *



والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك .

الفقير إلى مولاه

إبراهيم بن عبد الله الحازمي

عفا الله عنه وعامله بلطفه

فهـرس الموضوعـات

الموضـــوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة
	٧٦

الموضوع	الصفحة
القول الثاني والعشرون : أنها ليلة أربع وعشرين	٧٩
القول الثالث والعشرون : أنها ليلة خمس وعشرين	٨١
القول الرابع والعشرون : أنها ليلة ست وعشرين	٨٢
القول الخامس والعشرون : أنها ليلة سبع وعشرين	٨٢
القول السادس والعشرون: أنها ليلة ثمان وعشرين	٨٧
القول السابع والعشرون : أنها ليلة تسع وعشرين	٨٧
القول الثامن والعشرون : أنها ليلة ثلاثين	٨٨
القول التاسع والعشرون : أنها في أوتار العشر الأخير	٨٨
القول الثلاثون : أنها في أوتار العشر الأخير بزيادة الليلة الأخيرة	٩٠
القول الحادي والثلاثون : أنها تختص باشفاع العشر الأواخر	٩١
القول الثاني والثلاثون : أنها في العشر الأواخر فقط	٩٢
القول الثالث والثلاثون : أنها في السبع الأواخر	٩٥
القول الرابع والثلاثون : تنتقل في العشر الأخير كله	٩٧
القول الخامس والثلاثون : أرجاها ليلة إحدى وعشرون	٩٨
القول السادس والثلاثون : أرجاها ليلة ثلاث وعشرين ...	١٠٠
القول السابع والثلاثون : أرجاها ليلة سبع وعشرين	١٠٠
القول الثامن والثلاثون : أنها تنتقل في النصف الأخير ..	١٠١
القول التاسع والثلاثون : أنها في كل سبع سنين مرة	١٠٢

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضـوع	الصفحة

الموضــوع	الصفحة

* * *



فهرس المراجع

١ – كتاب الله (القرآن الكريم) .

كتب التفسير وما يتعلق بها :

١ – أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشيخ محمد الشنقيطي .

٢ – أحكام القرآن لأبي بكر بن العربي .

٣ – تفسير الألوسي المسمى بروح المعاني .

٤ – تفسير ابن جرير الطبري رحمه الله . دار المعارف بمصر .

٥ – تفسير ابن الجوزي المسمى « زاد المسير في علم التفسير » ، المكتب الإسلامي .

٦ – تفسير القرطبي – دار الكتب المصرية .

٧ – التفسير الكبير المسمى بالبحر المحيط لابن حيان الأندلسي .

٨ – تفسير ابن كثير . دار المعرفة .

٩ – تفسير الزمخشري « الكشاف » .

١٠ – التفسير الكبير للرازي .

١١ - القرآن الكريم للأستاذ عبد الكريم الخطيب .
١٢ - تفسير القاسمي المسمى « محاسن التأويل » دار الفكر .
١٣ - فتح القدير للإمام الشوكاني . دار الفكر .

كتب الحديث :

١ - إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل - الألباني - المكتب الإسلامي .
٢ - الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر - دار صادر .
٣ - البداية والنهاية للحافظ ابن كثير .
٤ - التاريخ الكبير للبخاري - مجلس دائرة المعارف العثمانية بالهند .
٥ - تقريب التهذيب لابن حجر - دار المعرفة - بيروت .
٦ - تلخيص الحبير - لابن حجر - تحقيق عبد الله هاشم .
٧ - التمهيد لابن عبد البر - طبع وزارة الأوقاف بالمغرب .
٨ - تهذيب التهذيب لابن حجر - دائرة المعارف العثمانية الهندية .
٩ - جامع الترمذي تحقيق أحمد شاكر - ط الحلبي - مصر .
١٠ - الجرح والتعديل لابن أبي حاتم - دائرة المعارف العثمانية .
١١ - الدراية للحافظ ابن حجر تحقيق عبد الله هاشم .

١٢ – جامع الأصول لابن الأثير – المكتب الإسلامي .
١٣ – إتحاف أهل الإسلام بخصوصيات الصيام لابن حجر الهيثمي – الفجالة بمصر .
١٤ – زاد المعاد لابن القيم – تحقيق الأرناؤوط الرسالة .
١٥ – تعطير الأنام في تفسير الأحلام – المقدسي – مكتبة الرياض الحديثة .
١٦ – سلسلة الأحاديث الصحيحة – الألباني – المكتب الإسلامي .
١٧ – سنن أبو داود – تحقيق عزت الدعاس – حمص .
١٨ – السنن الكبرى للإمام البيهقي – دار الفكر .
١٩ – سنن ابن ماجة تحقيق الأعظمي .
٢٠ – سنن النسائي – دار القلم .
٢١ – سنن الدارمي تحقيق عبد الله هاشم .
٢٢ – السيل الجرار لحدائق الأزهار – الشوكاني .
٢٣ – شرح السنة للإمام البغوي – المكتب الإسلامي .
٢٤ – شرح معاني الآثار – الطحاوي .
٢٥ – صحيح مسلم – بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ط الحلبي – مصر .
٢٦ – شرح النووي لصحيح مسلم .
٢٧ – ضعيف الجامع الصغير – الألباني – المكتب الإسلامي .

٢٨ – الفتح الرباني – أحمد البنا – دار الحديث بمصر .
٢٩ – فتح الباري بشرح صحيح البخاري – ابن حجر – السلفية .
٣٠ – تنوير الحوالك شرح موطأ مالك للإمام السيوطي .
٣١ – الرسالة المنيرة .
٣٢ – شرح الصدر بذكر ليلة القدر لولي الدين العراقي تحقيق إبراهيم الحازمي .
٣٣ – مجمع الزوائد ومنبع الفوائد – الهيثمي – دار الكتاب العربي .
٣٤ – المجموع شرح المهذب – النووي .
٣٥ – المحلي لابن حزم .
٣٦ – مستدرك الحاكم .
٣٧ – مسند الإمام أحمد بن حنبل – المكتب الإسلامي .
٣٨ – مسند الإمام أحمد بن حنبل تحقيق أحمد شاكر .
٣٩ – مسند الطيالسي . المكتبة الإسلامية – بيروت .
٤٠ – مشكاة المصابيح – الخطيب التبريزي – المكتب الإسلامي .
٤١ – مشكل الآثار – الطحاوي .
٤٢ – مصنف ابن أبي شيبة – الدار السلفية – الهند .
٤٣ – مصنف عبد الرزاق – طبع المجلس العلمي .

٤٤ - المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ابن حجر - تحقيق الأعظمي .
٤٥ - المعجم الكبير للطبراني - تحقيق حمدي السلفي - العراق.
٤٦ - منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي - أحمد البنا - مصر .
٤٧ - موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان - الهيثمي - السلفية - مصر .
٤٨ - الموطأ للإمام مالك بن أنس - رواية يحيى الليثي - دار النفائس .
٤٩ - ميزان الاعتدال للإمام الذهبي .
٥٠ - نصب الراية للحافظ الزيلعي - المجلس العلمي .
٥١ - نيل الأوطار - الشوكاني .
٥٢ - مختصر البخاري - الألباني - المكتب الإسلامي .
٥٣ - مختصر قيام الليل لابن نصر المروزي - لاهور .
٥٤ - عمل اليوم والليلة - النسائي - المغرب - الرباط .
٥٥ - عمل اليوم والليلة - ابن السني .
٥٦ - مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة للبوصيري .
٥٧ - مسند الحميدي - تحقيق الأعظمي .
٥٨ - مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب - ط جامعة الإمام .

٥٩ – المغني لابن قدامة – مكتبة الرياض .
٦٠ – كنز العمال – لابن حسام الدين الهندي .
٦١ – صحيح الترغيب والترهيب للألباني .
٦٢ – الترغيب والترهيب للإمام المنذري .
٦٣ – بذل المجهود في حل أبي داود .
٦٤ – جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد ابن سليمان المغربي .
٦٥ – فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية جمع وترتيب عبدالرحمن بن قاسم وابنه .
٦٦ – صحيح ابن خزيمة – تحقيق الأعظمي – المكتب الإسلامي .
٦٧ – الفقية والمتفقه للخطيب البغدادي – تحقيق الأنصاري – دار الافتاء .
٦٨ – الخصائص الكبري للسيوطي .
٦٩ – طرح التثريب في شرح التقريب للحافظ العراقي وابنه ولي الدين – دار إحياء التراث .
٧٠ – لسان العرب لابن المنظور .
٧١ – النهاية لابن الأثير .
٧٢ – لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف – ابن رجب – مكتبة الرياض .

٧٣ – الحاوي للفتاوي للإمام السيوطي .

٧٤ – فضائل القرآن للنسائي . المغرب – الرباط .

* * *

طبع بشركة العبيكان للطباعة والنشر ـ الهاتف : ٤٩٨٣٣٩٢ ـ الرياض